

الذمعة السبكية
في
أحوال النبي ولفظة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني
الترجمة سنة ١٢٨٥ هـ

مَنشورات

مكتبة العلوم العامة
للجامعة البهري
مؤسسة الأعيان المطبوعات
بيروت - لبنان



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الدَّيْفَةُ السَّابِقَةُ
في
أحوال النبي والعِثْرَةِ الْعَظِيمَةِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الدمعة السابغة

في

أحوال النبي ص والعبارة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق
المولى محمد باقر بن عبد الكرم البهبهاني
البيروت سنة ١٢٨٥ هـ

صححه وعلق عليه

العلامة الشيخ حسين الأعلمي

الجزء الثامن

منشورات

مؤسسة الأعلمي للطبوعات
بيروت - لبنان

مكتبة العلوم العامة
المنامة - البحرين



الطبعة الأولى
جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناسخ
مركز تخصصی کتابخانه و اطلاع رسانی
۱۴۰۹ هـ - ۱۹۸۹ م.

مؤسسة الاعالي للمطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعالي - ص.ب. ۷۱۴۰

الهاتف : ۸۳۳۴۴۷ - ۸۳۳۴۵۳

الباب الحادي عشر



في بيان أحوال أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو الإمام التاسع ، والسيد القانع ، حجة الله على جميع العباد ، وشافع يوم التناد ، محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه ، وفيه فصول .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأول

في تاريخ ولادته وكيفيتها وأسمائه وألقابه عليه السلام

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : هذا أبو جعفر محمد الثاني فإنه تقدم في آبائه عليهم السلام أبو جعفر محمد الباقر بن علي عليهما السلام ، فجاء هذا باسمه وكنيته ، واسم أبيه ، فعرف بأبي جعفر الثاني ، وهو وإن كان صغير السن فهو كبير القدر ، رفيع الذكر

فأما ولادته ففي ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان سنة مائة وخمس وتسعين للهجرة ، وقيل : عاش رجب منها .

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام ، وقد تقدم ذلك مبسوطاً ، وأمه أم ولد ، يقال لها : سكينه المريسية ، وقيل الخيزران .

وأما اسمه فمحمد ، وأما كنيته : فأبو جعفر بكنية جده محمد الباقر ، وله لقبان : القانع والمرضى .

وقال جمال الدين يوسف بن أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي في تاريخه : هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وكنيته أبو عبدالله ، وقيل : أبو جعفر ، ولد سنة خمس وتسعين ومائة

من الهجرة ، وكان عليه السلام على منهاج أبيه في العلم والتقوى والجود .

وقال الأربلي في كشف الغمة : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر :
أمه ريحانة ، وقيل : الخيزران ، ولد عليه السلام في خمس وتسعين ومائة .
ويقال : ولد بالمدينة في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة .
وأما أمه أم ولد يقال لها خيزران ، وكانت من أهل مارية القبطية .

وقال فيه أيضاً قال ابن الخشاب : وكان مولده سنة مائة وخمس
وتسعين من الهجرة ، وكان مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة أشهر .

ثم قال : وفي رواية أخرى أقام مع أبيه تسع سنين وأشهرًا ولد في
رمضان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائة .

أمه أم ولد يقال لها سكينه المريسية، ويقال لها حريان ، والله أعلم ،
لقبه : المرتضى والقانع ، يكنى بأبي جعفر .

وقال الفتال في روضة الواعظين : ولد عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة
لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، ويقال : للنصف منه سنة خمس
وتسعين ومائة من الهجرة ، وأمّه أم ولد يقال لها خيزران ، وكانت من أهل
بيت مارية القبطية رحمة الله عليهما، ويقال اسمها سبيكة ، وكانت نوبية .

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي أنه ولد عليه السلام ليلة
الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وتسعين
ومائة ، وروي أنه كان اسم أم أبي جعفر عليه السلام سبيكة ، فإنها كانت أفضل
نساء زمانها .

وقال الحسين بن حمدان في كتابه المسمى بالهداية : اسمه محمد ،
وكنيته أبو جعفر ، والخاص أبو علي ، لقبه المختار والمرتضى والتقوى
والمتوكل ، اسم أمه خيزران المؤنسة .

وقال الطبرسي في أعلام الورى : ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة

خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، وقيل للنصف منه ليلة الجمعة .

قال : وفي رواية ابن عياش ولد عليه السلام يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ، وأمه أم ولد ، يقال لها : سبيكة ، ويقال درة ، ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران وكانت نوبية ، ولقبه عليه السلام : التقى والمنتجب والجواد والمرتضى ، ويقال له : أبو جعفر الثاني .

وفي البحار عن المناقب : ولد عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان ، ويقال : للنصف منه .

وقال ابن عياش : يوم الجمعة لعشر خلون من رجب سنة خمس وتسعين ومائة ، وأمه أم ولد ، تدعى درة ، وكانت مريسية ، ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران ، وكانت من أهل بيت مارية القبطية ، ويقال : إنها سبيكة ، وكانت نوبية ، ويقال : ربحانة ، وتكنى أم الحسن .

وفي الكافي ولد أبو جعفر محمد بن علي الثاني في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة .

وفي الدروس : ولد عليه السلام بالمدينة وذكر مثله ، وكذا ذكره المفيد رحمه الله في الإرشاد ، ثم قال : وأمه أم ولد يقال لها سبيكة ، وكانت نوبية .

وقال شيخ الطائفة الثقة الجليل محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه في المصباح ما هذا لفظه : قال ابن عياش : وخرج إلى أهلي علي يدي الشيخ أبي القاسم رضي الله عنه في مقامه عندهم هذا الدعاء في أيام رجب : اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب ، وابنه علي بن محمد المنتجب (الدعاء) .

ثم قال الشيخ : وذكر أيضاً أنه كان يوم العاشر من رجب مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام .

أقول : قال إبراهيم بن علي الكفعمي في حاشية مصباحه بعد نقله كلام الشيخ علي ما نقلناه وبعض أصحابنا رضوان الله عليهم كأنهم لم يقفوا على هذه الرواية ، فأوردوا هنا سؤالاً وأجابوا عنه ، وصفتها أن الجواد والهادي عليهما السلام لم يولدا في شهر رجب فكيف يقول الإمام المهدي عليه السلام : اللهم إني أسألك بالمولودين في شهر رجب والجواب أنه أراد التوسل بهما في هذا الشهر لا كونهما ولدا فيه .

قال الكفعمي رحمه الله : وما ذكروه غير صحيح لوجوه، الأول : إنما يتأتى قولهم على تقدير بطلان رواية ابن عياش ، وقد ذكرها الطوسي في متهمه وغيره من أصحابنا في مصابيحهم .

قال ابن طاووس في كتاب فتح الأبواب : وكتاب متهم جدي الشيخ الطوسي كتاب عمل الدراية ما هو على سبيل مجرد الرواية ، لأن من صنف كتاب عمل فقد تقلد العمل بما فيه فمتى كان فيه ما لا يعتقده فقد أبدع في الإسلام وحاشا الشيخ الطوسي أن يصنف بدعة .

والثاني أن في إبطال الرواية تخصيص التوسل بهما عليهما السلام في مذهبهم في رجب دون شعبان ورمضان وغيرهما تخصيص من غير مخصص لولا الولادة .

والثالث أنه لو كان كما ذكره لقال صاحب الأمر عليه السلام في دعائه : اللهم إني أسألك بالإمامين ولم يقل بالمولودين ، ولأجل ولادة الحسين عليه السلام ثالث شعبان قيل في دعائه أسألك بحق المولود في هذا اليوم (انتهى).

أقول : ولا يخفى أن لفظ الرواية لا يدل على قراءة الدعاء في كل يوم من رجب بل الظاهر منه أنه ينبغي قراءته في أي وقت اتفق من أيامه .

وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن الحميري ، عن عبدالله بن أحمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن حكيمة

ابنة أبي إبراهيم موسى عليه السلام قالت : لما علقت أم أبي جعفر عليه السلام كتبت إليه أن جاريتك سبيكة قد علقت فكتب عليه السلام إليّ أنها علقت ساعة كذا من يوم كذا من شهر كذا ، فإذا هي ولدت فالزميها سبعة أيام ، قالت : فلما ولدته وسقط إلى الأرض قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فلما كان يوم الثالث عطس فقال : الحمد لله وصلى الله على محمد وعلى الأئمة الراشدين وحج الرضا عليه السلام بعد ذلك بسنة ومعه أبو جعفر فكان من أمر البيت والحجر وجلوسه فيه عليه السلام ما قد ذكرناه في باب الرضا عليه السلام .

وروى المجلسي في البحار عن المناقب ، عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قالت : لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام فقال لي : يا حكيمة أحضري ولادتها وأدخلني وإياها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً ، وأغلق الباب علينا ، فلما أخذها الطلق طفيء المصباح وبين يديها طست ، فاعتمت بطفيء المصباح ، فبينما نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت ، فأبصرناه فأخذته ووضعته في حجري ، وفرغت عنه ذلك العشاء ، فجاء الرضا عليه السلام ففتح الباب وقد فرغنا من أمره ، فأخذه فوضعه في المهد وقال لي : يا حكيمة الزمي مهده . قالت : فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقامت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت : لقد سمعت من هذا الصبي عجباً ، فقال : وما ذلك؟ فأخبرته الخبر ، فقال يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر .

وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن علي بن إسماعيل ، عن محمد بن عمر الزيات ، عن ابن قيس قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وقد ولد له أبو جعفر عليه السلام ، فقال : إن الله قد وهب لي من يرثي ويرث آل داوود .

وذكر المسعودي في كتاب إثبات الوصية : فلما ولد عليه السلام قال أبو الحسن عليه السلام لأصحابه في تلك الليلة : قد ولد لي شبيه موسى بن عمران عليه السلام فالق البحار قدست أم ولدته ، فلقد خلقت طاهرة مطهرة ، ثم قال : بأبي وأمي شهيد يبكي له وعليه أهل السماء يقتل غيظاً ويغضب الله عز وجل على قاتله فلا يلبث إلا يسيراً حتى يعجل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد .

وروى فيه أيضاً عن عبدالرحمن بن محمد ، عن كليم بن عمران قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت تحب الصبيان فادع الله أن يرزقك ولداً ، فقال : إنما أرزق ولد واحد وهو يرثني ، فلما ولد أبو جعفر عليه السلام كان طول ليلته يناغيه في مهده . فلما طال ذلك على عدة ليال قلت له : جعلت فداك ولد للناس أولاد قبل هذا فكل هذا تقوده؟ فقال : ويحك ليس هذا سودة إنما أغره بالعلم غراً ، وكان مولده ومنشؤه على صفة مواليد آبائه عليهم السلام .

قال : وروي أنه كان يتكلم في المهد .

وروى فيه أيضاً عن زكريا بن آدم قال : إني لعند الرضا عليه السلام إذ جاءني بأبي جعفر عليه السلام وسنه نحو أربع سنين ، فضرب بيده إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر ، فقال له الرضا عليه السلام : بنفسي أنت فيم تفكر طويلاً منذ قعدت ، قال عليه السلام : فيما صنع بأمي فاطمة عليها السلام ، أما والله لأخرجنهما ثم لأحرقنهما ثم لأذرينهما ثم لأنسفنهما في اليم نسفاً ، فاستدناه وقبل بين عينيه ، ثم قال : بأبي أنت وأمي أنت لها - يعني الإمامة - .

وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة : وروى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه لما كان ابن ثمانية عشر شهراً دفع إليه كتاباً ففضه عليه السلام وقرأه وذكر الحسين بن حمدان

الخصيبي في الهداية أنه عليه السلام كان شديد الادمة ، ولقد قال فيه أهل الحيرة والشاكون والمرتابون أنه ليس من ولد الرضا عليه السلام . قالوا لعنهم الله : أنه من ولد سيف الأسود مولى من لؤلؤ ، فانهم أخذوه والرضا أبوه عليهما السلام عند المأمون ، فحملوه إلى القافة بمكة وهو طفل في مجمع الناس في المسجد الحرام ، فعرضوه عليهم .

فلما نظروه خرّوا وجوههم سجداً ، ثم قاموا فقالوا لهم : ويحكم أمثل هذا الكوكب الدرّي ، والنور المنير يعرض على أمثالنا ، وهو والله ذو الحسب الزكي ، والنسب المهدي الطاهر ، والله ما يردد هذا إلا في الأصلاب والأرحام الطاهرة ، والله ما هو إلا من ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي أمير المؤمنين عليه السلام ، فارجعوا واستقبلوا الله عز وجل واستغفروه ، ولا تشكوا في نسب مثله ، فبلغ محمد عليه السلام في ذلك الوقت بخمسة وعشرين شهراً ، فنطق عليه السلام بلسان فصيح أرفف من السيف ، وأفصح من الفصاحة ، فقال : الحمد لله الذي خلقنا من نوره ، واصطفانا من بريته وجعلنا أمثاله على خلقه ووحيه .

معاشر الناس : أنا محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى صلوات الله عليهم في مثلي يشك وعلى الله وعلى أجدادي يفتري ، وأعرض على القافة والله إنّي لأعلم بأنساب الناس من آبائهم والله إنّي لأعلم ما في سرائرهم وظواهرهم ، وإنّي لأعلم بهم أجمعين ، وما هم إليه صائرون . وأقوله حقاً وأظهره صدقاً وعلماً ، ورثناه الله قبل الخلق أجمعين ، وبعد بناء السموات والأرضين ، وأيم الله لولا تظاهر الباطل علينا وغلبة دولة الكفر ، ووثوب أهل الشرك والشك والنفاق والشقاق علينا لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون .

قال : ثم وّضع يده على فيه وقال : محمد اصمت كما صمت آباؤك

واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون إلى آخر الآية .

قال : ثم تولى رجل إلى جانبه فقبض على يده ومشى يتخطى رقاب الناس والناس يفرجون له . قال : فرأيت مسحة رجله وهم ينظرون إليه وهم يقولون الله أعلم حيث يجعل رسالاته فسألت عن المشيخة فقيل : هؤلاء من بني هاشم من أولاد عبدالمطلب .

قال : فبلغ الخبر علي بن موسى الرضا عليه السلام وما صنع بابنه محمد عليه السلام؟ فقال : الحمد لله ، ثم التفت إلى من بحضرته من شيعته وقال : هل علمتم ما قرفت به مارية القبطية ومن ادعى عليها في ولادتها إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقالوا : يا سيدنا أنت أعلم فخيرنا لنعلم .

فقال : إن مارية لما أهداها المقوقس إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحظى بها دون أصحابه ، وكان معها خادم يقال له جريح ، وحسن إيمانها وإسلامها ، ثم ملكت مارية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسدها بعض أزواجه ، وأقبلت عائشة وحفصة لتشكيان إلى أبويهما ميل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مارية وإيثاره إياها عليهما حتى سولت لهما ولأبويهما أنفسهم بأن يقرفوا مارية بأنها حملت بإبراهيم من جريح ، وكانوا لا يظنون جريحاً خادماً ، فأقبل أبواهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس في مسجده فجلسا بين يديه ، ثم قالوا : يا رسول الله إن جريحاً ما يحل لنا ولا يسعنا أن يكمل ما يظهر ختانه واقعة بك . فقال : ماذا تقولان؟ قالوا : يا رسول الله إن جريحاً يأتي من مارية الفاحشة العظمى ، وإن حملها من جريح ، وليس هو خادماً فأربد وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلون ، وعرضت له شهوة لعظيم ما تلقياه به .

فقال : ويحكما ماذا تقولان؟ قالوا : يا رسول الله إنا خلفنا جريحاً ومارية في مشربتها يعتبان حجرتهما وهو يفاكهما ويلاعبها ، ويروم منها ما يروم الرجل من النساء ، فابعث إلى جريح فإنك تجده على هذه الحال ، فأنفذ فيه حكم الله ، فانشى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي صلوات الله عليه ،

فقال : يا أبا الحسن قم يا أخي ومعك ذوالفقار حتى تمضي إلى مشربة مارية ، فإن صدفتها وجريحاً كما يصفان فاحمدهما بسيفك ضرباً .

فقام علي عليه السلام فامتشح سيفه وأخذه تحت ثوبه ، فلما ولى من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انثنى إليه ، وقال : يا رسول الله أكون فيما أمرتني كالسكة المجاة في العين والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فديتك يا علي الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فأقبل علي عليه السلام وسيفه في يده حتى تسور من فوق مشربة مارية وهي في جوف المشربة جالسة ، وجريح معها يؤدبها بأداب الملوك ، ويقول لها : عظمي رسول الله ولبيه وكرمي ونحو ذلك من الكلام حتى التفت جريح فنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسيفه مشهور في يده ، ففزع جريحاً إلى نخلة في المشربة فصعد إلى رأسها ، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام إلى المشربة وكشف الريح عن أثواب جريح ، فإذا هو خادم ممسوح ، فقال له : انزل يا جريح ، فقال : يا أمير المؤمنين آمني على نفسي ، فنزل جريح وأخذ بيده وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقفه بين يديه .

فقال له : يا رسول الله إن جريحاً خادم ممسوح ، فولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجدار وقال : خلّ لها لعنهما الله يا جريح عن نفسك بين كذبتها على الله وعلى رسوله ، فكشف أثوابه فإذا هو خادم ممسوح فأسقطا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا : يا رسول الله التوبة استغفر لنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تاب الله عليكما فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الحرّة ، فأنزل الله فيهما الآية التي في براءة مارية : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ .

ثم قال الرضا عليه السلام : الحمد لله الذي جعل فيّ وفي ابني أسوة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنه إبراهيم عليه السلام .

ورواه صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها ما هذا لفظه في أصل

كتابه : قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : حدثني المفضل محمد بن عبدالله ، عن جعفر بن مالك الفزاري ، قال : حدثنا السيد محمد بن إسماعيل الحسيني ، عن أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام قال : كان أبو جعفر شديد الادمّة ، وقد قال فيه الشاكون المرتابون ، وسنه خمس وعشرين شهراً انه ليس هو من الرضا عليه السلام ، وقالوا لعنهم الله : إنه من سيف الأسود ومولاه ، وقالوا : من لؤلؤ وانهم أخذوه والرضا عند المأمون فحملوه إلى القافة وذكر مثله إلى آخر ما مر .

قال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : وروي عن علي بن اسباط عن لحم ^(١) الصنعاني قال : إني لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك هذا المولود المبارك؟ فقال لي : نعم ، هذا الذي لم يولد أعظم بركة منه على شيعتنا .

وفي البحار عن المناقب اسمه عليه السلام محمد ، وكنيته أبو جعفر والخاص أبو علي .

وألقابه : المختار ، والمرضي ، والمتوكل ، والتقي ، والمتجب ، والمرضى ، والقانع ، والجواد والعالم .

وقال الصدوق في معاني الأخبار في باب معاني أسماء النبي وأهل بيته عليهم السلام : وسُمي محمد بن علي عليهما السلام التقي لأنه اتقى الله عز وجل ، فوقاه شر المأمون لما دخل عليه بالليل سكران ، فضربه بسيفه حتى ظن أنه قد قتل ، فوقاه الله شره .

وفي الفصول المهمة نقش خاتمه نعم القادر الله .

وفي مصباح الكفعمي نقش خاتمه المهيمن عضدي .

(١) الظاهر أبي يحيى الصنعاني كما سيأتي إن شاء الله .

الفصل الثاني

في التّصوص عليه صلوات الله عليه مضافاً إلى ما تقدّم آنفاً في أبواب آبائه عليه وعليهم السلام وما سيأتي في معجزاته وغيرها

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : وكان الإمام بعد الرضا علي بن موسى عليهما السلام ابنه محمد بن علي الرضا بالنص عليه ، والإشارة من أبيه إليه ، وتكامل الفضل فيه .

ثم قال : فمن روى النص عن أبي الحسن الرضا عليه السلام علي أبي جعفر عليه السلام بالإمامة علي بن جعفر بن محمد الصادق ، وصفوان بن يحيى ، ومعمربن خلاد ، والحسين بن يسار ، وابن أبي نصر البزنطي ، وابن قياما الواسطي ، والحسن بن الجهم ، وأبو يحيى الصنعاني ، والخيراني ، ويحيى بن حبيب في جماعة كثيرة ، ثم روى عشرة أحاديث عن طريق الكليني ونحن سنذكرها إن شاء الله تعالى .

فروى الشيخ الجليل الثقة محمد بن يعقوب الكليني قدّس الله روحه في أصول الكافي في باب الإشارة والنص علي أبي جعفر الثاني عليه السلام ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً عن زكريا بن يحيى ، عن النعمان المصري قال : سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال : والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام فقال له الحسن : أي والله جعلت فداك ، لقد بغى عليه اخوته . فقال علي بن جعفر : أي والله ، ونحن عمومته بغينا عليه .

فقال له الحسن : جعلت فداك كيف صنعتم؟ فإني لم أحضركم؟ قال : فقال له اخوته : ونحن أيضاً ما كان فينا إمام قط حائل اللون ، فقال

لهم الرضا عليه السلام : هو ابني ، قالوا : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى بالقافة
فبيننا وبينك القافة ، قال : ابعثوا أنتم إليهم ، فأما أنا فلا ولا تعلموهم لما
دعوتموهم ، ولتكونوا في بيوتكم .

فلما جاؤا اقعدونا في البستان ، واصطف عمومته واخوته واخواته ،
وأخذوا الرضا عليه السلام ، وألبسوه جُبَّة صوف ، وقلنسوة منها ، ووضعوا على
عنقه مسحاةً ، وقالوا له : ادخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثم جاؤا بأبي
جعفر عليه السلام فقالوا : ألحقوا هذا الغلام بأبيه . فقالوا : ليس له ههنا أب
ولكن هذا عم أبيه ، وهذا عم أبيه ، وهذا عمه ، وهذه عمته ، وإن يكن
له ههنا أب فهو صاحب البستان ، فإن قدميه وقدميه واحدة .

فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قال : هذا أبوه ، قال علي بن جعفر :
فقلت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له : أشهد أنك إمامي عند
الله ، فبكى الرضا عليه السلام ثم قال : يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي ابن خيرة الاماء ابن النوية الطيبة الفم المنجبة
الرحم ، ويلهم لعن الله الأعيس وذريته ، صاحب الفتنة ، يقتلهم سنين
وشهوراً وأياماً ، يسومهم خسفاً ، ويسقيهم كأساً مصيرة ، وهو الطريد
الموتور بأبيه وجدّه صاحب الغيبة ، يقال : مات أو هلك ، أي واد سلك ،
أفيكون هذا يا عم إلا مني ؟ فقلت : صدقت جعلت فداك .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن
صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : قد كنا نسألك قبل أن يهب الله
لك أبا جعفر عليه السلام ، فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهب الله
لك ، فأقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فيإلى من ؟ فأشار
بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا
ابن ثلاث سنين ؟ فقال : وما يضرّه من ذلك ؟ فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة
وهو ابن ثلاث سنين .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى معمر بن خلاد قال : سمعت

إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا عليه السلام : إن ابني في لسانه ثقل ، فأنا أبعث به إليك غداً تمسح رأسه وتدعو له ، فإنه مولاك ، فقال : هو مولى أبي جعفر فابعث به غداً إليه .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن أحمد ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً ، فقال : ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي ، وصيرته مكاني ، وقال : إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة .

وروى فيه بإسناده إلى الحسين بن يسار قال : كتب ابن قياما إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام شبه المغضب : وما علمك أنه لا يكون لي ولد؟ والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً ، يفرق به بين الحق والباطل .

وروى فيه أيضاً بسنده عن ابن أبي نصر البزنطي قال : قال لي ابن النجاشي : من الإمام بعد صاحبك؟ فاجتهد أن تسأله حتى أعلم ، فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته ، قال : فقال لي : الإمام ابني ، ثم قال : هل يتجرأ أحد أن يقول ابني وليس له ولد .

وروى فيه أيضاً عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابن قياما الواسطي قال : دخلت على علي بن موسى عليهما السلام فقلت له : أيكون إمامان؟ قال : لا إلاً وأحدهما صامت ، فقلت له : هوذا أنت ما لك صامت؟ ولم يكن ولد له أبو جعفر عليه السلام بعد ، فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ، ويمحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد ستة أبو جعفر عليه السلام ، وكان ابن قياما واقفياً .

وروى فيه أيضاً بهذا الإسناد عن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً ، فدعا بابنه وهو صغير ، فأجلسه في حجري ،

وقال لي : جرده وانزع قميصه ، فنزعته فقال لي : انظر بين كتفيه ، فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبيه بالخاتم داخل في اللحم ، ثم قال : أترى هذا؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي عليه السلام .

وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي عن موسى بن القاسم ، عن محمد بن علي بن جعفر عليهم السلام قال : كنت مع الرضا عليه السلام فدعا بأبي جعفر عليه السلام ابنه وهو صبي صغير ، فأجلسه ثم قال لي : جرده ، فنزعته قميصه فأراني في أحد كتفيه كالخاتم داخل في اللحم ، ثم قال : ترى هذا كان مثله في هذا الموضع من أبي إبراهيم عليه السلام .

وروي فيه أيضاً عن الحسن بن الجهم قال : دخلت على الرضا عليه السلام وأبو جعفر صغير بين يديه ، فقال لي بعد كلام طويل جرى : لو قلت لك يا حسن إن هذا إمام ما كنت تقول؟ قال : قلت : ما تقول لي جعلت فداك . قال : أصبت ، ثم كشف عن كتف أبي جعفر فأراني مثل زمرة اصبعين ، فقال لي : مثل هذا كان في مثل هذا الموضع من أبي موسى عليه السلام .

أقول : هذا نص حقيقي لأنه يستفاد من بعض الأخبار أن ذلك من علامات الإمام عليه السلام .

وفي الكافي عن أحمد بن محمد بن محمد بن علي ، عن أبي يحيى الصنعاني قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فجاءه بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير ، فقال : هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه .

أقول : ورواه أيضاً علي بن الحسن المسعودي في كتاب إثبات الوصية بسند آخر مثله ، وقد تقدم آنفاً ووجه النص ما مر من أنه لا يكون الإمام إلا أفضل الناس .

وفي الكافي عن الحسين بن محمد ، عن كائن خادم الرضا عليه السلام ، عن الخرائي ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام .

بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فيإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام.

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى يحيى بن حبيب الزياتي قال: أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام جالسا، فلما قاموا للخروج نهضوا قال لهم: القوا أبا جعفر فسلموا عليه واحذثوا به عهداً، فلما نهض القوم التفت إليّ فقال: يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا.

وروى محمد بن عمر بن عبدالعزیز الكشي بإسناده عن محمد بن حريز قال: حدثني بعض أصحابنا وذكر مثله.

وقال الصدوق قدس سره في العيون: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا عون بن محمد قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن أبي عباد، وكان يكتب للرضا عليه السلام ثم ضمه إليه الفضل بن سهل قال: ما كان عليه السلام يذكر محمداً ابنه عليه السلام إلا بكنته يقول: كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام، وكنت أكتب إلى أبي جعفر عليه السلام وهو صبي بالمدينة فيخاطبه بالتعظيم، وترد كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة، والحسن، فسمعتُهُ يقول: أبو جعفر وصيبي وخليفتي في أهلي من بعدي.

وروى فيه أيضاً بسند ذكرناه في فضل اخبار الرضا عليه السلام بشهادته عن جعفر بن محمد النوفلي قال: أتيت الرضا عليه السلام وهو بقنطرة ارتق، فسلمت عليه، ثم جلست وقلت: جعلت فداك إن اناساً يزعمون أن أباك حي؟ فقال: كذبوا لعنهم الله إلى أن قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: عليك بابني محمد من بعدي وأما أنا فإنني ذاهب في وجه لا أرجع منه (الخبر).

أقول: وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية جملة من النصوص السابقة.

قال: وروى عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن

محمد بن أبي نصر قال : دخلت وصفوان بن يحيى على الرضا عليه السلام وأبو جعفر عليه السلام عنده نائم وله ثلاث سنين ، فقلنا له : جعلنا الله فداك ان نعوذ بالله من حدث يحدث من القائم بعدك ، قال : ابني هذا ، فقلت : وهو في هذا السن؟! فقال : إن الله تبارك وتعالى احتج بعيسى بن مريم عليهما السلام وهو ابن سنتين ، وان الإمامة تجري مجرى النبوة .

وروى علي بن محمد الخزار في كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال : كنت واقفاً عند رأس أبي الحسن علي بن موسى عليهما السلام بطوس ، قال له بعض من كان عنده : إن حدث حدث فيالي من؟ قال : إلى ابني محمد ، وكأن السائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام فقال له أبو الحسن علي بن موسى عليهما السلام : إن الله بعث عيسى بن مريم ثابتاً بإقامة شريعته في دون السن الذي أقيم فيه أبو جعفر ثابتاً على شريعته . قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : وعن المحمودي قال : كنت واقفاً على رأس الرضا عليه السلام بطوس فقال لي بعض أصحابه : إن حدث حدث فيالي من؟ فالتفت عليه السلام وقال له : إلى ابني أبو جعفر وذكر مثله .

وروى علي بن محمد الخزار في كتاب الكفاية في النصوص بإسناده إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه سئل أو قيل له : أتكون الإمامة في عم أو خال؟ فقال : لا . فقال في أخ؟ فقال : لا . قال : ففي من؟ قال : في ولدي وهو يومئذ لا ولد له .

أقول : قد تواترت الأخبار كما مرّ بأن الإمامة لا تكون في الأخوين هذا بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

وروى فيه أيضاً بسنده عن عقبة بن جعفر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : قد بلغت ما بلغت ، وليس لك ولد؟ فقال : يا عقبة ان صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى خلفه من بعده .

قال : وبهذا الإسناد عن عبد الله بن جعفر قال : دخلت على الرضا

عنه أنا وصفوان بن يحيى وأبو جعفر عنه قائم قد أتى له ثلاث سنين ،
فقلنا له : جعلنا الله فداك ، إن وأعوذ بالله حدث حدث فمن يكون
بعدك؟ قال : ابني هذا وأومىء إليه ، قال : فقلنا له : وهو في هذا
السَّن؟! قال : نعم ، وهو في هذا السن ، إن الله تبارك وتعالى احتج
بعيسى عنه وهو ابن ستين .

وفي أصول الكافي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن
عيسى ، عن أبيه محمد بن عيسى قال : دخلت على أبي جعفر الثاني
عنه فناظرني في أشياء ، ثم قال لي : يا أبا علي ارتفع الشك ما لأبي
غيري .

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي عن محمد بن
الحسين ، عن علي بن اسباط قال : خرج على أبو جعفر عنه فجلت أنظر
إليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر ، فقال لي : يا علي بن اسباط إن الله عز
وجل احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة ، فقال : ﴿ وآتيناه الحكم
صبياً ﴾ ، وقال : ﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ﴾ فقد يجوز أن يؤتى
الحكم صبياً ويؤتاه ابن أربعين من تحقیق کتب مؤرخین علوم اسلامی

وروي فيه أيضاً عن الحميري عن محمد بن عيسى الأشعري ، عن
الأسدي ، عن أبي خدائش ، عن حنان بن سدير قال : قلت للرضا عنه : يكون
إمام ليس له عقب؟ فقال لي : إما أنه لا يولد لي إلا واحداً ، ولكن الله ينشئ
ذرية كثيرة ، ولم يزل أبو جعفر عنه مع حدائته وصباه يدبر أمر الرضا عنه بالمدينة
ويأمر الموالي وينهاهم لا يخالف عليه أحد منهم .

وروي محمد بن الحسن الحرّ العاملي في كتاب إثبات الهداية
بالنصوص والمعجزات ، عن محمد بن علي بن شهر آشوب في المناقب ،
عن سنان بن نافع قال : سألت علي بن موسى الرضا عليهما السلام : من
صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال : يا بن نافع يدخل عليك من هذا الباب من
ورث ما ورثته من قبلي ، وهو حجة الله تعالى من بعدي ، فبينما أنا كذلك

إذ دخل علينا محمد بن علي عليهما السلام إلى أن قال : ثم دخل علينا أبو الحسن عليه السلام فقال : يا بن نافع سلم واذعن له بالطاعة ، فروحه روحي ، وروحي روح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي أصول الكافي بسنده عن محمد بن الحسن بن عمار قال : كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة ، وكنت أقمت عنده سنين أكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعني أبا الحسن عليه السلام - إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد (مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم) فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء ، فقبل يده وعظمه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا عم اجلس رحمك الله . فقال : يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون : أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل! فقال : اسكتوا إذا كان الله عز وجل وقبض على لحيته ، لم يؤهل هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله ، نعوذ بالله مما تقولون ، بل انا له عبد .

الفصل الثالث

في بيان بعض معجزاته وغرائب شأنه مضافاً إلى ما تقدم في حديث وفاة أبيه الرضا عليه السلام وما سيأتي في تضاعيف أحواله عليه السلام وهي أكثر من أن تحصى وأجل من أن تستقصى

فمنها : اخباره عليه السلام بالمغيبات ، وعمّا في القلوب :

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤل في مناقب آل الرسول : وأما مناقبه عليه السلام فما اتسعت له حلبات محالها ولا امتدت له أوقات آجالها بل نصت عليه الأقدار الإلهية بقلّة بقاءه في الدنيا ، بحكمها واستجالها ، فقل في الدنيا مقامه ، وعجل القدوم عليه لزيادة حمامه ، فلم تطل بها مدته ، ولا امتد فيها أيامه ، غير أن الله عز وجل خصه بمنقبة بالغة في مطالع التعظيم ، بارقة أنوارها مرتفعة في معارج

التفصيل ، قيمة أقدارها بادية لأبصار ذوي البصائر ، نبيه منارها ، هادية لعقول أهل المعرفة ، آية اثارها ، وهي وإن كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة ، وصفتها وإن كانت صغيرة فدلالاتها كبيرة ،

وهي : أن هذا أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، لما توفي والده علي الرضا عليه السلام ، وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أنه بعد ذلك خرج يوماً يتصيد ، فاجتاز في طرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون ، ومحمد واقفٌ معهم ، وكان عمره يومئذٍ إحدى عشر سنة فما حولها ، فلما أقبل الخليفة المأمون انصرف الصبيان هاربين ، ووقف أبو جعفر محمد عليه السلام . فلم يبرح مكانه ، فقرب منه الخليفة فنظر إليه ، وكان الله عز وجل قد ألقى عليه مسحة من قبول ، فوقف الخليفة وقال له : يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعك عليك بذهابي ، ولم يكن لي جريمة فأخشأها ، وظني بك حسن أنك لا تضر من لا ذنب له فوقفت ، فأعجبه كلامه ووجهه .

فقال له : ما اسمك؟ فقال : محمد ، فقال : ابن من أنت؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا ابن علي الرضا فترحم علي أبيه وساق إلى وجهته ، وكان معه بزة .

فلما بعد عن العمارة أخذ بازياً فأرسله علي دراجة فغاب عن عينيه طويلاً ، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة ، وبها بقايا الحياة ، فأعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ، ثم أخذها في يده وعاد إلى داره في الطريق الذي أقبل منه ، فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم ، فانصرفوا كما فعلوا أول مرة ، وأبو جعفر لم ينصرف ، ووقف كما وقف أولاً ، فلما قرب منه الخليفة قال له : يا محمد ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين . قال له : ما في يدي فألهمه الله عز وعل أن قال : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغيراً

تصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل النبوة ، فلما سمع المأمون كلامه عجب وجعل يطيل نظره إليه ، وقال : أنت ابن الرضا حقاً وضاعف إحسانه إليه .

قال ابن طلحة : وفي هذه الواقعة ما يكفيه منقبة عن غيرها ، ويستغنى بها عن سواها .

ورواه في البحار عن المناقب أنه قال : اجتاز المأمون بابن الرضا عليه السلام وهو بين صبيان فهربوا سواه ، فقال عليّ به ، فقال له : ما لك لا هربت في جملة الصبيان؟ قال عليه السلام : ما لي ذنب فأفر منه ، ولا الطريق ضيق فأوسعك عليك ، سر حيث شئت ، فقال : من تكون أنت؟ قال : أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

فقال : ما تعرف من العلوم؟ قال : سلني عن أخبار السموات ، فودّعه ومضى وعلى يده باز أشهب ، يطلب به الصيد ، فلما بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه وشماله لم ير صيداً ، والباز يثب عن يده ، فأرسله فطار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظره ساعة ، ثم عاد إليه وقد صاد حية ، فوضع الحية في بيت الطعم . وقال لأصحابه : قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي ، ثم عادوا وابن الرضا في جملة الصبيان .

فقال : ما عندك من أخبار السموات؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين حدثني أبي عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن رب العالمين : أنه قال : بين السماء والهواء بحر عجاج ، يتلاطم به الأمواج ، فيه حيات خضر البطون ، رقط الظهور ، يصيدها الملوك بالزاة الشهب ، يمتحن به العلماء . فقال : صدقت وصدق أبوك وصدق جدك وصدق ربك ، فأركبه ثم زوجه أم الفضل .

وروى الأربلي في كشف الغمة نقلاً من كتاب الدلائل لعبدالله بن

جعفر الحميري ، عن القاسم بن عبدالرحمن ، وكان زيدياً ، قال : خرجت إلى بغداد فبينما أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرفون ويقفون فسألت ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا ابن الرضا، فقلت: والله لأنظرن إليه، فطلع على بغل أو بغلة ، فقلت : لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون ان الله افترض طاعة هذا ، فعدل عليه السلام إليّ وقال : يا قاسم بن عبدالرحمن أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر ، فقلت في نفسي : ساحر والله ، فعدل إليّ فقال : القى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب فأشر ، قال : فانصرفت وقلت بالإمامة ، وشهدت أنه حجة الله على خلقه واعتقدته .

وفي الخرائج روى يحيى بن أبي عمران قال: دخل من أهل الري جماعة من أصحابنا على أبي جعفر عليه السلام ، وفيهم رجل من الزيدية ، قالوا : فسألنا عن مسائل ، فقال أبو جعفر لغلامه : خذ بيد هذا الرجل فأخرجه ، فقال الزيدي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك حجة الله .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب في أصول الكافي بإسناده إلى محمد بن أبي العلا قال : سمعت يحيى بن أكثم قاضي سامراء بعد ما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد عليهم السلام ، قال : فبينما أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت محمد بن علي الرضا عليهما السلام يطوف به ، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إليّ ، فقلت له : والله إنني أريد أن أسألك مسألة واحدة ، وإنني والله لأستحي من ذلك ، فقال لي : أنا أخبرك قبل أن تسألني عن الإمام ، فقلت : هو والله هذا ، فقال : أنا هو ، فقلت : علامة؟ فكان في يده عصاً فنطقت وقالت : انه مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة .

وفيه أيضاً عن الحسين بن محمد الأشعري قال : حدثني شيخ من أصحابنا يقال له عبدالله بن رزين قال : كنت مجاوراً بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان أبو جعفر عليه السلام يجيء في كل يوم مع الزوال إلى المسجد ،

فينزل في الصحن ويسير إلى رسول الله ﷺ ، ويرجع إلى بيت فاطمة عليها السلام ، فيخلع نعليه فيقوم ويصلي ، فوسوس إليّ الشيطان ، فقال : إذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذي يطأ عليه ، فجلست في ذلك اليوم أنتظره لأفعل هذا .

فلما أن كان وقت الزوال أقبل ﷺ على حمار له ، فلم ينزل في الموضع الذي كان ينزل فيه ، وجاء حتى نزل على الصخرة التي على باب المسجد ، ثم دخل فسلم على رسول الله ﷺ .

قال : ثم رجعت إلى المكان الذي كان يصلي فيه ، ففعلت هذا أياماً ، فقلت : إذا خلعت نعليه جئت فأخذت الحصى الذي يطأ عليه بقدميه ، فلما أن كان من الغد جاء عند الزوال ، فنزل على الصخرة ، ثم دخلت فسلمت على رسول الله ﷺ ، ثم جاء إلى الموضع الذي كان يصلي فيه ، فصلى في نعليه ولم يخلعهما حتى فعل ذلك أياماً .

فقلت في نفسي : لم ينتهياً لي ههنا ، ولكن أذهب إلى باب الحمام ، فإذا دخل الحمام أخذت من التراب الذي يطأ عليه ، فسألت عن الحمام الذي يدخله ، فقيل لي : إنه يدخل حماماً بالبقيع لرجل من ولد طلحة ، فتعرفت اليوم الذي يدخل فيه الحمام ، وسرت إلى باب الحمام وجلست إلى الطلحي أحدثه وأنا أنتظر مجيئه ﷺ .

فقال الطلحي : إن أردت دخول الحمام فقم فادخل ، فإنه لا يتهيأ لك ذلك بعد ساعة ، قلت : ولم؟ قال : لأن ابن الرضا يريد دخول الحمام .

قال : قلت : ومن ابن الرضا؟ قال : الرجل من آل محمد ﷺ ، له صلاح وورع ، قلت له : ولا يجوز أن يدخل مع الحمام غيره؟ قال : نخلي له الحمام إذا جاء .

فبينما أنا كذلك إذ أقبل ﷺ ومعه غلمان له ، وبين يديه غلام ومعه حصير حتى أدخله المسلخ ، فبسطه ووافى فسلمت ودخلت الحجر على

حماره ، ودخل المسلخ ونزل على الحصير ، فقلت للطلحي : هذا الذي وصفته بما وصف من الصلاح والورع؟ فقال : يا هذا لا والله ما فعل هذا قط إلا في هذا اليوم ، فقلت في نفسي : هذا من عملي الذي أنا جنيته ، ثم قلت : أنتظره حتى يخرج فلعلي أنال ما أردت إذا خرج .

فلما خرج وتلبس دعا بالحمار فأدخل المسلخ وركب من فوق الحصير وخرج عليه السلام ، فقلت في نفسي : قد والله أذيتة ولا أعود ولا أروم ما رمت منه أبداً ، وصحَّ عزمي على ذلك ، فلما كان وقت الزوال من ذلك اليوم أقبل على حماره حتى نزل في الموضع الذي كان ينزل فيه في الصحن ، ودخل وسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء إلى الموضع الذي كان يصلي فيه في بيت فاطمة عليهما السلام ، وخلع نعليه وقام يصلي .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن داود بن القاسم الجعفري قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقايع غير معنونة ، واشتبهت عليّ ، فاغتمت فتناول احديهما وقال : هذه رقعة زياد بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال : هذه رقعة فلان ، فهت أنا ، فنظر إليّ فتبسّم ، قال : وأعطاني ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه ، وقال : اما انه سيقول لك دلني على حريف يشتري بها متاعاً ، فدلّه عليه .

قال : فأتيته بالدنانير ، فقال لي : يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري لي بها متاعاً ، فقلت : نعم ، قال : وكلمني جمال أن أكلمه له يدخله في بعض أموره ، فدخلت عليه لأكلمه له فوجدته يأكل ومعه جماعة ، ولم يمكني كلامه . فقال : يا أبا هاشم كل ووضع بين يدي ، ثم قال ابتداءً منه من غير مسألة : يا غلام انظر إلى الجمال الذي أتانا به أبو هاشم ، فضمه إليك .

قال : ودخلت معه ذات يوم بستاناً ، فقلت له : جعلت فداك إني لمولع بأكل الطين ، فادع الله لي ، فسكت ثم قال بعد أيام ابتداءً منه :

يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين ، قال أبو هاشم : فما شيء أبغض إليّ منه اليوم .

وفيه أيضاً بإسناده إلى محمد بن حمزة الهاشمي ، عن علي بن محمد أو محمد بن علي الهاشمي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام صبيحة عرسه حيث بنى بابنة المأمون ، وكنت تناولت من الليل دواء ، فأول من دخل عليه في صبيحته أنا ، وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال : أظنك عطشان ، فقلت : أجل . فقال : يا غلام أو يا جارية اسقنا ماء ، فقلت في نفسي : الساعة يأتيوني فيسموني ، فاعتممت لذلك ، فأقبل الغلام ومعه الماء ، فتبسّم في وجهي ثم قال : يا غلام ناولني الماء ، فتناول الماء فشرب ، ثم ناولني فشربت ، ثم عطشت أيضاً وكرهت أن أدعو بالماء ، ففعل ما فعل في الأولى ، فلما جاء الغلام ومعه القدح قلت في نفسي مثل ما قلت في الأولى ، فتناول القدح ثم شرب فناولني وتبسّم ، قال محمد بن حمزة : فقال لي هذا الهاشمي وأنا أظنه كما يقولون .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد عليه السلام ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن الحكم ، عن دعبل بن علي أنه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام وأمر له بشيء ، فأخذه ولم يحمد الله . قال : فقال له : لِمَ لَمْ تحمد الله؟ قال : ثم دخلت بعد علي أبي جعفر عليه السلام وأمر لي بشيء ، فقلت : الحمد لله ، فقال لي : تأدبت .

وفي كشف الغمة عن دلائل الحميري ، عن دعبل بن علي أنه دخل على الرضا عليه السلام وذكر مثله .

وفي أصول الكافي بسنده عن المطرفي قال : مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم ، فقلت في نفسي : ذهب مالي ، فأرسل إليّ أبو جعفر عليه السلام إذا كان غداً فأتني وليكن معك ميزان وأوزان ، فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي : مضى أبو الحسن عليه السلام ولك عليه

أربعة آلاف درهم ، فقلت : نعم ، فرفع المصلّي الذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إليّ .

أقول : وروى المفيد في الإرشاد عن جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله ، عن محمد بن يعقوب جملة من الأحاديث السابقة .
ورواها علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة نقلاً من إرشاد المفيد قدس الله روحه .

وقال الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج ، روي عن القاسم بن المحسن قال : كنت فيما بين مكّة والمدينة ، فمرّ بي أعرابي ضعيف الحال ، فسألني شيئاً فرحمته ، فأخرجت له رغيفاً فناولته إياه ، فلما مضى عني هبت ريح زوبعة ، فذهبت عمّامتي من رأسي ، فلم أرها كيف ذهبت ولا أين مرّت؟ فلما دخلت المدينة صرت إلى أبي جعفر ابن الرضا عليهما السلام ، فقال لي : يا أبا قاسم ذهبت عمّامتك في الطريق ، قلت : نعم . فقال : يا غلام اخرج إليه عمّامته ، فأخرج إليّ عمّامتي بعينها ، قلت : يا ابن رسول الله كيف صارت إليك؟ قال : تصدّقت على الأعرابي فشكر الله لك فرد إليك عمّامتك ، وإن الله لا يضيع أجر المحسنين .

وقال فيه أيضاً : روي عن محمد بن أرومة عن الحسين المكاربي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو ببغداد وهو على ما كان من أمره ، فقلت في نفسي : هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً ، وأنا أعرف مطعمه . قال : فاطرق رأسه ثم رفعه وقد صفر لونه ، فقال : يا حسين خبز شعير وملح جريش في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبّ إليّ ما تراني فيها .

وفيه أيضاً روي عن الحسن بن علي الوشا قال : كنت بالمدينة بالصريا في المشربة مع أبي جعفر عليه السلام ، فقام وقال : لا تبرح ، فقلت في نفسي : كنت أردت أن أسأل أبا الحسن الرضا عليه السلام قميصاً من ثيابه ، فلم أفعل ، فإذا عاد إليّ أبو جعفر عليه السلام فأسأله ، فأرسل إليّ من

قبل أن أسأله ومن قبل أن يعود إليّ وأنا في المشربة بقميص ، وقال الرسول : يقول لك هذا من ثياب أبي الحسن التي كان يصلي فيها .

وفيه أيضاً عن ابن أرومة قال : حملت امرأة شيئاً من حلى وشيئاً من دراهم وشيئاً من ثياب ، فتوهمت أن ذلك كله لها ، ولم أحتط عليها أن ذلك لغيرها فيه شيء ، فحملت إلى المدينة مع بضاعات لأصحابنا ، فوجهت ذلك كله إليه ، وكتبت في الكتاب : إني قد بعثت إليك من قبل فلانة بكذا ، ومن قبل فلان وفلان بكذا ، فخرج في التوقيع قد وصل ما بعثت من قبل فلان وفلان ، ومن قبل المرأتين تقبل الله منك ورضي الله عنك ، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة .

فلما سمعت ذكر المرأتين شككت في الكتاب أنه غير كتاب ، وأنه قد عمل على دونه لأنني كنت في نفسي على يقين أن السذي دفعت إليّ المرأة كان كله لها ، وهي امرأة واحدة ، فلما رأيت امرأتين اتهمت موصل كتابي ، فلما انصرفت إلى البلاد جاءني المرأة ، فقالت : هل أوصلت بضاعتي؟ فقلت : نعم . قالت : وبضاعة فلانة؟ قلت : هل كان فيها لغيرك شيء؟ قالت : نعم كان لي فيها كذا ولأختي فلانة كذا . قلت : بلني قد أوصلت .

وروي فيه أيضاً عن بكر بن صالح عن محمد بن فضيل الصيرفي قال : كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً وفي آخره هل عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ونسيت أن أبعث الكتاب ، فكتب عليه السلام إليّ بحوائج وفي آخر كتابه عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، يدور معنا حيث درنا ، وهو مع كل إمام .

قال : وكنت بمكة فأضمرت في نفسي شيئاً لا يعلمه إلا الله ، فلما صرت إلى المدينة ودخلت عليه نظر إليّ فقال : استغفر الله مما أضمرت ، ولا تعد . قال بكر : فقلت لمحمد : أي شيء هذا؟ قال : لا أخبر به أحد .

قال : وخرج بأحد رجلي العرق المدني وقد قال لي قبل أن أخرج

العرق في رجلي ، وقد عاهدته ، فكان آخر ما قال : أنه ستصيب وجعاً فاصبر ، فأیما رجل من شیعتنا اشتكى فصبر واحتسب كتب الله له أجر ألف شهيد .

فلما صرت في بطن مرو نفر على رجلي وخرج بي العرق ، فما زلت شاكياً أشهراً ، وحججت في السنة الثانية ، فدخلت عليه فقلت : جعلني الله فداك عوذ رجلي وأخبرته أن هذه التي تستوجعني ، فقال : لا بأس على هذه ادني رجلك الأخرى الصحيحة ، فبسطتها بين يديه وعوذها ، فلما قمت من عنده خرج في الرجل الصحيحة فرجعت إلي نفسي ، فعلمت أنه عوذها من الوجع فعافاني الله من بعد .

وفيه أيضاً روي عن علي بن جرير قال : كنت عند أبي جعفر بن الرضا عليهما السلام جالساً ، وقد ذهب شاة لمولاة له ، فأخذوا بعض الجيران أن يجروهم إليه ، ويقولون : أنتم سرقتم الشاة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويلكم خلّوا عن جيراننا ، فلم يسرقوا ، الشاة في دار فلان فاذهبوا فأخرجوها من داره ، فخرجوا فوجدوها في داره وأخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه وهو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاة إلى أن صاروا إلى أبي جعفر عليه السلام ، فقال : ويحكم ظلمتم هذا الرجل ، فإن الشاة دخلت داره وهو لا يعلم بها ، فدعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرّق من ثيابه وضربه .

وفيه أيضاً روي عن محمد بن الوليد الكرمانی قال : أتيت أبا جعفر بن الرضا عليهما السلام فوجدت بالباب في الفناء قوماً كثيراً ، فعدلت إلى مسافر فجلست إليه حتى زالت الشمس ، فقمنا للصلاة ، فلما صلينا الظهر وجدت حساً من ورائي ، فالتفت فإذا أبو جعفر عليه السلام ، فسرت إليه حتى قبلت كفه ، ثم جلس وسأل عن مقدمي ، ثم قال : سلّم ، فقلت : جعلت فداك قد سلمت فعاد القول ثلاث مرّات سلّم ، فتداركتها وقلت : سلّمت ورضيت يا بن رسول الله ، فأجلى الله ما كان في قلبي حتى لو جهدت ورمت لنفسي أن أعود للشك ما وصلت إليه (والحديث طويل) .

وروي فيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سهل بن اليسع قال : كنت مجاوراً بمكة ، فسرت إلى المدينة ، فدخلت على أبي جعفر عليه السلام وأردت أن أسأله عن كسوة يكسونيها ، فلم يتفق أن أسأل حتى ودعته ، وأردت الخروج فقلت : أكتب إليه وأسأله . قال : فكتبت إليه الكتاب ، فسرت إلى المسجد على أن أصلي ركعتين وأستخير الله مائة مرة ، فإن وقع في قلبي أن أبعث والله بالكتاب بعثت وإلا خرقته ، ففعلت فوقع في قلبي أن لا أبعث ، فخرقت الكتاب وخرجت من المدينة . فبينما أنا كذلك إذ رأيت رسولاً معه ثياب في منديل يتخلل القطار ويسأل عن محمد بن سهل القمي حتى انتهى إليّ ، فقال : مولاك بعث إليك بهذا وإذا ملاءتان ، قال أحمد بن محمد : ففضي أني غسلته حين مات وكفنته فيهما .

وروي فيه أيضاً عن أبي سعيد سهل بن زياد ، عن ابن حديد قال : خرجت مع جماعة حجاجاً فقطع علينا الطريق ، فلما دخلنا المدينة لقيت أبا جعفر عليه السلام في بعض الطريق ، فأتيته إلى المنزل ، فأخبرته بالذي أصابنا ، فأمر لي بكسوة وأعطاني دينارين ، وقال : فرقها على أصحابك على قدر ما ذهب ، فقسمتها بينهم فإذا هي على قدر ما ذهب منهم لا أقل ولا أكثر .

وروي فيه أيضاً عن أبي سليمان ، عن صالح بن محمد بن صالح بن داود اليعقوبي قال : لما توجه في استقبال المأمون إلى ناحية الشام أمر أبو جعفر عليه السلام أن يعقد ذنب دابته ، وذلك في يوم صائف شديد الحر ، لا يوجد الماء ، فقال بعض من كان معه : لا عهد له بركوب الدواب بأن موضع عقد ذنب البرذون هذا ، قال : فما مررنا إلا يسيراً حتى ضللنا الطريق بمكان كذا ، ووقعنا في وحل كثير ففسد ثيابنا وما معنا ، ولم يصبه شيء من ذلك .

وفيه أيضاً روي أن أبا جعفر عليه السلام قال لنا يوماً ونحن في ذلك الوجه : أما إنكم ستضلون الطريق بمكان كذا ، وتجذونه في مكان كذا

بعدهما يذهب من الليل كذا ، فقلنا : ما علم هذا ولا بصر له بطريق الشام ، فكان كما قال عليه السلام .

وفيه أيضاً روي عن عمران بن محمد قال : دفع إليّ أخي درعاً أحملها إلى أبي جعفر عليه السلام مع أشياء فقدمت بها ونسيت الدرع ، فلما أردت أن أودعه قال لي : احمل الدرع وسألتني والدتي أن أسأله قميصاً من ثيابه ، فسألته فقال : ليس بمحتاج إليه ، فجاءني الخبر أنها توفيت قبل بعشرين يوماً .

وفيه أيضاً روي أنهم قالوا : كتبنا إليه عليه السلام رقعاً في حوائج لنا ، وكتب رجل من الواقفة مرقعة وجعلها بين الرقاع ، فوقع الجواب بخطه في الرقاع إلا رقعة الواقفي لم يجب فيها بشيء .

وروي فيه أيضاً عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي العيسى قال : دخلت أنا وحماد بن عيسى على أبي جعفر عليه السلام بالمدينة لنودعه ، فقال لنا : لا تخرجا ، أقيما إلى غد . قال : فلما خرجنا من عنده قال حماد : انا أخرج فقد خرج ثقلي ، قلت : أما أنا فأقيم . قال : فخرج حماد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه وقبره بسيالة .

وروي فيه أيضاً عن داوود بن محمد المهدي ، عن عمران بن محمد الأشعري قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام وقضيت حوائجي وقلت له : إن أم الحسن تقرؤك السلام وتسألك ثوباً من ثيابك تجعله كفناً لها . قال : قد استغنت عن ذلك ، فخرجت ولست أدري ما معنى ذلك ، فأتاني الخبر بأنها قد ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوماً أو أربعة عشر يوماً .

وروي علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أمية بن علي قال : كنت بالمدينة أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبوه بخراسان ، فدعا يوماً بالجارية فقال لها : قولي لهم يتهيأون للمأتم ، فلما تفرقنا من مجلسه وكنت أنا وجماعة ، قلنا : إنا ما سألنا ماتم من؟ فلما

كان الغد أعاد القوم فقلنا له : ماتم من؟ فقال : ماتم خير من علي ظهر الأرض ، فورد الخبر بمضي الرضا عليه السلام بعد ذلك بأيام .

وروي فيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد المحمودي في خبر أنه قال : حج إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت في السنة التي خرجت الجماعة إلى أبي جعفر عليه السلام ، قال إسحاق : فأعددت له في رقعة عشر مسائل ، وكان لي حمل ، فقلت : إن أجابني عن مسائل سألته أن يدعو الله أن يجعله ذكراً ، فلما سأله الناس قمت والرقعة معي لأسأله ، فلما نظر إليّ قال لي : يا أبا إسحاق سمّه أحمد .

قال : وفي حديث آخر قال : قال لي : يا أبا يعقوب سمه أحمد ، فولد لي ذكر فسميته أحمد ، فعاش مدة ومات .

قال : وكان فيمن خرج مع الجماعة علي بن حسان الواسطي المعروف بالأعمش ، قال : فحملت معي شيء من آلات الصبيان مصاغة من فضة ، وقلت : أهديتها إلى مولاي وأتحفه بها ، فلما تفرق الناس عنه وأجاب جميعهم عن مسألتهم ومضى إلى صربيا اتبعته فلقيت موقفاً ، فقلت : استأذن لي علي مولاي ، ففعل ودخلت ، فسلمت عليه فردّ عليّ ، فتبينت في وجهه الكراهة ولم يأمرني بالجلوس ، فدنوت منه وفرغت ما كان في كمي بين يديه ، فنظر إليّ نظر مغضب ، ثم رمى به يميناً وشمالاً وقال : ما لهذا خلقنا الله ، ما أنا واللعب . قال : فاستقلته واستعفيته فعفا وقام فدخل وخرجت ومعني تلك الآلات .

ورواه في البحار عن دلائل الطبري ، عن ابن المفضل ، عن بدر ابن عمار الطبرستاني ، عن محمد بن علي الشلمغاني قال : حج إسحاق بن إسماعيل وذكر مثله .

ثم قال المسعودي : وبقي أبو جعفر عليه السلام مستخفياً بالإمامة إلى أن صارت سنة عشر سنين .

وقال المسعودي أيضاً في إثبات الوصية : روي عن محمد بن الفرغ وغيره قال : دعاني أبو جعفر عليه السلام فأعلمني أن قافلة قد قدمت وفيها نخاس معه رقيق ، ودفع إليّ صرة فيها ستون ديناراً ، ووصف لي جارية معه بحليها وصورتها ولباسها ، وأمرني بابتاعها ، فمضيت واشتريتها بما استام ، وكان سومها بها ما دفعه إليّ ، فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن عليه السلام واسمها سمانة ، وكانت مولدة عند امرأة ربتها واشتراها النخاس ، ولم يقض له أن يقربها حتى باعها هكذا ذكرت .

وقال المسعودي : وروي يوسف بن السخت عن صالح بن عطية الأصمّ قال : حججت قبل خروج أبي جعفر عليه السلام إلى العراق ، فشكوت إليه الوحدة ، فقال لي : اما انك لا تخرج من الحرم حتى تشتري جارية ترزق منها ابناً ، فقلت له : جعلت فداك إن رأيت أن تشير عليّ ؟ فقال : نعم ، اذهب فاعترض فإذا رضيت فأعلمني ، ففعلت ذلك ، قال : فاذهب فكن بالقرب من صاحبها حتى أوافيك ، فسرت إلى دكان النخاس ، فمرّ بنا عليه السلام والصلاة ، فنظر إليها ومضى ، فسرت إليه فقال : قد رأيتها وهي قصيرة العمر ، فلما كان من الغد تسرت إلى صاحبها فقال : الجارية محمولة ولا يمكن عرضها ، فعدت إليه من الغد فسألته عنها فقال : دفنتها اليوم ، فأتيته عليه السلام فأخبرته الخبر وابتعت غيرها فرزقت منها ابني محمد .

ورواه في البحار عن كتاب فرج المهموم لعلي بن طاووس بإسناده إلى الحميري في كتاب الدلائل بإسناده إلى صالح بن عطية قال : حججت وذكر مثله إلى قوله ، فأتيته فأخبرته الخبر ، فقال عليه السلام : اعترض فاعترضت فأعلمته ، فأمرني أن أنظره ، فسرت إلى دكان النخاس فركب فمر بنا فسرت إليه فقال : اشتراها ، فقد رأيتها فاشتريتها فحولت وصبرت عليها حتى طهرت ووقعت عليها فحملت وولدت لي محمداً ابني .

وفيه عنه أيضاً أنه قال : بإسنادنا إلى محمد بن جرير الطبري ، بإسناده إلى إبراهيم بن سعيد قال : كنت جالساً عند محمد بن علي الجواد

عنه إذ مرّ بنا فرس انثى ، فقال : هذه تلد الليلة فلو ابيض الناصية في وجهه غرة ، فاستأذنته ، ثم انصرفت مع صاحبها ، فلم أزل أحدثه إلى الليل حتى أتت فلواً كما وصف ، فأتيته ، قال : يا بن سعيد شككت فيما قلت لك أمس إن التي في منزلك حبلى بابن اعور ، فولدت والله محمداً وكان أعور .

وفيه أيضاً عن مناقب ابن شهر آشوب ، عن سنان بن نافع قال : سألت علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، فقلت : جعلت فداك من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال لي : يا بن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته ممن قبلي ، وهو حجتة تعالى من بعدي ، فبينما أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليهما السلام .

فلما أبصر بي قال لي : يا بن نافع ألا أحدثك بحديث ، إنا معاشر الأئمة إذا حملته أمه يسمع الصوت في بطن أمه أربعين يوماً ، فإذا أتى في بطن أمه أربعة أشهر رفع الله تعالى له أعلام الأرض فقرب له ما بعد منه حتى لا يغرب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة ، وإن قولك لأبي الحسن ، من حجة الدهر والزمان من بعده ، فالذي حدثك أبو الحسن ما سألت عنه وهو الحجة عليك ، فقلت : أنا أول العابدين ، ثم دخل علينا أبو الحسن فقال : يا بن نافع سلم واذعن له بالطاعة فروحه روعي وروحي روح رسول الله ﷺ .

أقول : وقد تقدم هذا الخبر مختصراً في فصل النصوص عليه .

وروى الحسين بن حمدان الحضيبي في كتاب الهداية في الفضائل عن موسى بن جعفر الرازي قال : وردنا جماعة من أهل الري إلى بغداد نريد أبا جعفر ، فدخلنا عليه ومعنا رجل من أهل الري زيدي يظهر لنا الإمامة ، فلما جلسنا سألناه عن مسائل قصدنا لها ، فقال أبو جعفر لبعض غلماناه : خذ بيد هذا الرجل الزيدي وأخرجه ، فقام الرجل على قدميه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن علياً أمير

المؤمنين ، وأن آبائك الأئمة ، وأنت حجة الله في هذا العصر .

فقال له : اجلس فقد استحققت بدل الضلال الذي كنت عليه ،
وتسليمك الأمر إلى من جعله الله له أن تسمع ولا تمنع ، فقال له الرجل :
والله يا سيدي إني لأدين الله بإمامة زيد بن علي منذ أربعين سنة ، ولا
أظهر للناس غير مذهب الإمامية ، فلما علمت مني ما لم يعلمه إلا الله فأنا
شهدت أنك الإمام والحجة .

وروى فيه أيضاً عن موسى بن القاسم قال : شاجرني رجل من
أصحابنا ونحن بمكة يقال له إسماعيل في أبي الحسن عليه السلام فقال
لي : هل كان يجب على أبي الحسن عليه السلام أن يدعو المأمون إلى الله
وطاعته ؟ فلم أدر ماذا أجيبه ، فانصرفت وأويت إلى فراشي ، فرأيت أبا
جعفر محمد بن علي عليهما السلام في نومي ، فقلت له : جعلت فداك
إن إسماعيل سألني هل كان يجب على أبيك الرضا عليه السلام أن يدعو المأمون
إلى الله وطاعته ، فلم أدر ما أجيبه ، فقال : إنما يدعو الإمام إلى الله من
مثلك ومثل أصحابك ممن لا يتقيه ، فانتبهت وحفظت الجواب من أبي
جعفر عليه السلام .

وخرجت إلى الطواف فلقيني إسماعيل ، فقلت له ما قال لي أبو
جعفر عليه السلام ، فكأنني ألقمته حجراً ، فلما كان من قابل أتيت إلى المدينة
فدخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يصلي ، فأجلستني ووقف الخادم ، فلما
فرغ من صلاته قال : أنه يا موسى بالذي قال لك إسماعيل بمكة في العام
الأول حيث شاجرك في أبي الرضا عليه السلام . قلت : نعم جعلت فداك .
قال : فما كانت رؤياك ؟ قلت : رأيتك يا سيدي في نومي فشكوت إليك
قول إسماعيل ، فقلت لي : قل له إنما يجب على الإمام أن يدعو إلى الله
وطاعته مثلك ومثل أصحابك ممن لا يتقيه ، قلت : كذا والله يا سيدي .
قلت لي في منامي ، فخصمت إسماعيل به ، قال : إن قلت لك في
منامك فأنا أعدته الساعة عليك ، فقلت : أي والله إن هذا لهو الحق
المبين .

وروى الصدوق في الإكمال والشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخزار في الكفاية بإسنادهما إلى عبدالعظيم بن عبدالله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم عليه السلام هو المهدي أو غيره ؟ فابتدأني فقال لي : يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ، ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمداً بالنبوة وخصنا بالإمامة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وإن الله تبارك وتعالى ليصلح أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام ، إذ ذهب ليقبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي ، ثم قال : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

وروى الشيخ الجليل الثقة محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة عن البرسي في مشارق أنوار واليقين .

وفي البحار عنه أيضاً عن أبي جعفر الهاشمي قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام ببغداد ، فدخل عليه ياسر الخادم يوماً ، فقال : يا سيدي إن سيدتنا أم جعفر تستأذنك أن تصير إليها ، فقال للخادم : ارجع فيني في الأثر ، ثم قام وركب البغلة وأقبل حتى قدم الباب ، فخرجت أم جعفر أخت المأمون فسلمت عليه وسألته الدخول على أم الفضل بنت المأمون ، وقالت : يا سيدي أحب أن أراك مع ابنتي في موضع واحد فتقر عيني . قال : فدخل والستور تشال بين يديه ، فما لبث عليه السلام أن خرج راجعاً وهو يقول : فلما رأيته أكبرنه ، ثم جلس فخرجت أم جعفر تعثر في ذبولها ، فقالت : يا سيدي أنعمت عليّ بنعمة فلم لا تتمها ؟ فقال لها : أتى أمر الله فلا تستعجلوه انه قد حدث ما لو يحسن اعادته فارجعي إلى أم الفضل فاستخبريها عنه فرجعت أم جعفر فأعادت عليها ما قال عليه السلام .

فقلت : يا عمّة وما علمه بذلك منّي؟ ثم قالت : كيف لا أدعو عليّ
أبي وقد زوجني ساحراً؟ ثم قالت : يا عمّة والله أنّه لما طلع عليّ جماله
حدث عليّ ما يحدث للنساء ، فضربت يدي إلى أثوابي فضممتها ، قال :
فبهتت أم جعفر من قولها ، ثم خرجت مذعورة ، فقالت : يا سيدي وما
حدث لها؟ قال : هو من أسرار النساء . قالت : يا سيدي تعلم الغيب؟
قال : لا . قالت : فنزل إليك الوحي؟ قال : لا . قالت : فمن أين لك
علم ما لا يعلمه إلا الله؟ قال : وأنا أيضاً أعلمه من علم الله ، فلما
رجعت أم جعفر قلت له : يا سيدي وما أسرار النسوة؟ قال : هو ما حصل
لأم الفضل فعلمت أنه الحيض .

ورواه الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل
عن أبي هاشم داوود بن القسم الجعفري مثله .

ورواه الشيخ بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتابه ، عن أحمد بن
علي بن كلثوم السرحسي قال : رأيت رجلاً من أصحابنا يعرف بأبي زبيبة
فسألني عن أحكم بن بشار المروزي ، وسألني عن قصته ، وعن الأثر
الذي في حلقة ، وقد كنت في بعض حلقة شبه الخط ، كأنه أثر الدّبح ،
فقلت له : قد سألته مراراً فلم يخبرني .

قال : فقد كنا سبعة نفر في حجرة واحدة ببغداد في زمان أبي جعفر
الثاني عليه السلام ، فغاب عنا أحكم من عند العصر ولم يرجع إلينا في تلك
الليلة ، فلما كان في جوف الليل جاءنا توقيع من أبي جعفر عليه السلام أن
صاحبكم الخراساني مذبح مطروح في لبد في مزبلة كذا وكذا فاذهبوا
فداووه بكذا وكذا ، فذهبنا فوجدناه مطروحاً كما قال ، فحملناه وداويناه بما
أمرنا به ، فبرأ من ذلك . قال أحمد بن علي : كان قصته أنه تمتع ببغداد
في دار قوم فعلموا به فأخذوه وذبحوه وأدرجوه في لبد وطرحوه في مزبلة .

وقال فيه أيضاً : وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن
عبدالله بن مهران قال : أخبرني عبدالله بن عامر ، عن شاذويه الحسين بن

داوود القمي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وبأهلي حبلي ، فقلت : جعلت فداك ادع الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً ، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : اذهب فإن الله يرزقك غلاماً ذكر ثلاث مرات ، قال : وقدمت مكة فصرت إلى المسجد فأتى محمد بن حسن بن صباح برسالة من جماعة من أصحابنا منهم صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وابن أبي عمير وغيرهم ، فأتيتهم فسألوني فخبرتهم بما قال ، فقالوا لي : فهمت عنه ذكر أو ذكي فقلت : ذكر أو ذكي قد فهمته . قال ابن سنان : أما أنت سترزق ولداً ذكراً ، أما انه يموت على المكان أو يكون ميتاً ، فقال أصحابنا لمحمد بن سنان : أسأت قد علمنا الذي علمت فأتى غلام في المسجد فقال : أدرك فقد مات أهلك ، فذهبت مسرعاً فوجدتها على شرف الموت ، ثم لم تلبث أن ولدت غلاماً ذكراً ميتاً .

وروي فيه أيضاً عن محمد بن مسعود قال : حدثني علي بن محمد القمي قال : حدثني أحمد بن محمد بن عيسى القمي قال : بعث إليّ أبو جعفر عليه السلام غلامه ومعه كتابه فأمرني أن أسير إليه ، فأتيته وهو بالمدينة نازل في دار بزيع ، فدخلت فسلمت عليه فذكر في صفوان ومحمد بن سنان وغيرهما ممّا قد سمعته غير واحد ، فقلت في نفسي : استعطفه علي زكريا بن آدم لعله أن يسلم ممّا قال في هؤلاء ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : من أنا ان أتعرض في هذا وشبهه مولاي هو أعلم بما يصنع . فقال لي : يا أبا علي ليس علي مثل أبي يحيى بعجل ، وقد كان من خدمته لأبي عليه السلام ومنزلته عنده وعندني من بعده غير أنني احتجت إلى المال الذي عنده فلم يبعث ، فقلت : جعلت فداك هو باعث إليك بالمال وقال لي : إن وصلت إليه فأعلمه أنّ الذي منعي من بعثه المال اختلاف ميمون وسافر فقال : احمل كتابي إليه ومره أن يبعث إليّ بالمال ، فحملت كتابه إلى زكريا فوجه إليه بالمال ، قال : فقال لي أبو جعفر عليه السلام ابتداءً منه : ذهبت الشبهة ما لأبي ولد غيري ، فقلت : صدقت جعلت فداك .

ورواه الصفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن أبيه محمد بن عيسى القمي مثله إلى قوله : من خدمته لأبي عليه السلام سواء .

وروى محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة عن محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم بن محمد قال : كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام كتب إليّ كتاباً وأمرني أن لا أفكه حتى يموت يحيى بن أبي عمران ، قال : فمكث الكتاب عندي سنين ، فلما كان اليوم الذي مات فيه يحيى بن أبي عمران فككت الكتاب فإذا فيه قم بما كان يقوم به إلى أن قال : كان إبراهيم يقول : كنت لا أخاف الموت ما كان يحيى بن أبي عمران حياً .

وروى أيضاً فيه جملة من المعجزات السابقة . وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة من دلائل الحميري عن ابن بزيع العطار قال : قال أبو جعفر عليه السلام الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً . قال : فنظرنا فمات عليه السلام بعد ثلاثين شهراً .

وروى فيه أيضاً عن الطبرسي في أعلامه عن محمد بن الفرج قال : كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام : احمّلوا إليّ الخمس ، فإنني لست آخذه منكم سوى عامي هذا ، فقبض عليه السلام في تلك السنة .

وروي فيه أيضاً نقلاً من إرشاد المفيد وخرائج الراوندي ودلائل الحميري جملة من الأحاديث السابقة .

ومنها : ما ظهر من آياته عليه السلام من استجابة دعواته في شفاء المرضى وهلاك الأعداء وغير ذلك :

قد روى الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي في الخرائج عن محمد بن عمير بن وافد الرازي قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن الرضا عليهما السلام ومعني أخي وبه بهر شديد ، فشكيت إليه ذلك البهر ، فقال عليه السلام : عافاك الله مما تشكو ،

فخرجنا من عنده وقد عوفي فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات . قال محمد بن عمير : وكان يصيبي وجع في خاصرتي في كل أسبوع ، فيشتد بي ذلك الوجع أياماً ، وسألته أن يدعولي بزواله عني ، فقال : وأنت عافك الله فما عاد إلى هذه الغاية .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن ميمون أنه كان مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه إلى خراسان قال : قلت له : إني أريد أن أتقدم إلى المدينة فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر عليه السلام ، فتبسّم وكتب ، وسرت إلى المدينة وقد كان ذهب بصري ، فأخرج الخادم أبا جعفر عليه السلام إلينا ، فحمله في المهد فناولته الكتاب ، فقال لموفق الخادم : فضّه وانشره ، ففضّه ونشره بين يديه ، فنظر فيه ، ثم قال لي : يا محمد ما حال بصرك؟ قلت : يا بن رسول الله اعتلت عيناى فذهب بصري كما ترى ، قال : فمد يده فمسح بها على عيني فعاد إليّ بصري كأصح ما كان ، فقبلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير .

وفيه أيضاً عن أبي بكر بن إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر بن الرضا عليه السلام إن لي جارية تشتكي من ریح بها ، فقال : ايتيني بها ، فأتيته بها ، فقال لها : ما تشتكين يا جارية؟ قالت : ريحاً في ركبتي فمسح عليه السلام يده على ركبتيها من وراء الثياب فخرجت الجارية من عنده ولم تشتك وجعاً بعد ذلك .

أقول : وقد تقدم ما نقلناه عن الخرائج أيضاً عن بكر بن صالح ، عن محمد بن فضيل الصيرفي في خبر انه قال : وخرج بإحدى رجلي العرق المدني وقد قال لي عليه السلام قبل أن خرج العرق في رجلي إلى أن قال : فما زلت شاكياً أشهراً وحججت في السنة الثانية فدخلت عليه فقلت : جعلني الله فداك عوذ رجلي وأخبرته أن هذه التي توجعني ، فقال : لا بأس على هذه ادني رجلك الأخرى الصحيحة فبسطها بين يديه وعوّذها ، فلما قمت من عنده خرج في الرجل الصحيحة فرجعت إلى

نفسي ، فعلمت أنه عودها من الوجع فعافاني الله من بعد .

وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة : روى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن عمارة بن زيد قال : رأيت امرأة قد حملت ابناً لها مكفوفاً إلى أبي جعفر عليه السلام فمسح يده عليه فاستوى قائماً بعد ، وكان ما في عينه ضرر .

وفيه عنه أيضاً قال : وبإسناده عن محمد بن علي عليه السلام في حديث أن امرأة كانت تشكو إليه ريحاً بها ، فمسح يده على ركبتهما وتكلم بكلام فخرجت ولا تجد شيئاً من الوجع .

وروى فيه أيضاً عن الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث أنه رآه في وقت طفولته قال : فدنوت منه فتمسحت به وقلت : فطرسية فعاد بصري بعدما كان ذهب .

أقول : ورواه الكشي هكذا في رجاله ، وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عبدالله بن مهرا ن ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ومحمد بن سنان جميعاً قالا : كنا بمكة وأبو الحسن الرضا عليه السلام بها ، فقلنا له : جعلنا الله فداك نحن خارجون وأنت مقيم فإن رأيت أن تكتب لنا إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً تلم به ، قال : فكتب إليه فقدمنا للموفق أخرجته إلينا ، قال : فأخرجه إلينا وهو في صدر موفق فأقبل يقرأه ويطويه وينظر فيه وتبسم حتى أتى آخره ويطويه من أعلاه وينشره من أسفله . قال محمد بن سنان : فلما فرغ من قراءته حرك رجله وقال : باح باح ، فقال أحمد : ثم قال ابن سنان عند ذلك : فطرسية فطرسية .

وروي فيه أيضاً عن حمدويه قال : حدثنا أبو سعيد الأدمي عن محمد بن مرزبان ، عن محمد بن سنان قال : شكوت إلى الرضا عليه السلام وجع العين ، فأخذ قرطاساً وكتب إلى أبي جعفر عليه السلام وهو أقل من ثلاث ،

ودفع الكتاب إلى الخادم ، وأمرني أن أذهب معه . وقال : أكنتم ، فأتيناه
وخادم قد حملة ، قال : ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السلام ،
قال : فجعل أبو جعفر ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء ويقول :
باح ، ففعل ذلك مراراً ، فذهب كل وجع في عيني وأبصرت بصر لا
يبصره أحد .

قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلك الله شيخاً على هذه الأمة كما
جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل . قال : ثم قلت : يا شبيه
صاحب فطرس ، قال : وانصرفت وقد أمرني الرضا عليه السلام أن أكنتم ، فما
زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من أبي جعفر عليه السلام في أمر عيني
فعاودني الوجع .

قال : فقلت لمحمد بن سنان : ما عنت بقولك يا شبيه فطرس؟
قال : فقال : إن الله تعالى غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس
فدق جناحه ورمي في جزيرة من جزائر البحر ، فلما ولد الحسين عليه السلام
بعث الله عز وجل جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليهنئه بولادة الحسين عليه السلام ،
وكان جبرئيل صديقاً لفطرس ، فمرّ به في الجزيرة مطروح ، فخبّره بولادة
الحسين عليه السلام ، وما أمر الله به ، فقال له : هل لك أن أحملك على جناح
من أجنحتي وأمضي بك إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يشفع لك . قال : فقال فطرس :
نعم ، فحمّله على جناح من أجنحته حتى أتى به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبلغه تهنئة
ربه تعالى ، ثم حدثه بقصة فطرس ، فقال محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفطرس : امسح
جناحك على مهد الحسين عليه السلام ، وتمسح به ، ففعل ذلك فطرس فجبر الله
جناحه ورده إلى منزله مع الملائكة .

وفي البحار عن المناقب عن أبي سلمة قال : دخلت على أبي جعفر
عليه السلام وكان بي صمم شديد ، فخبّر بذلك لما أن دخلت عليه فدعاني إليه ،
فمسح يده على أذني ورأسي ثم قال : اسمع دعه فوالله إني لأسمع الشيء
الخفي عن اسماع الناس من بعد دعوته .

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن
معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن محمد بن سنان
قال : دخلت على أبي الحسن الثالث علي التقي عليه السلام فقال : يا محمد
ما بال فرح حدث ، فقلت : مات عمر ، فقال الحمد لله حتى أحصيت له
أربعاً وعشرين مرة ، فقلت : يا سيدي لو علمت أن هذا يسرك لجيئت
حافياً أعدو إليك . قال : يا محمد أولاً تدري ما قال لعنه الله لمحمد بن
علي عليهما السلام؟ قال : قلت : لا . قال : خاطبه في شيء فقال : أظنك
سكران ، فقال أبي : اللهم إن كنت تعلم أنني أمسيت لك صائماً فأذقه
طعم الحرب وذل الأسر ، فوالله ما أن ذهبت الأيام حتى خرب ماله وما كان
له ، ثم أخذ أسيراً وهوذا قد مات لا رحمه الله ، وقد أزال الله عز وجل منه
وما زال يديل أوليائه من أعدائه .

ورواه في البحار عن المناقب ، عن محمد بن سنان مثله إلى قوله
مات .

وفي أصول الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن بعض أصحابنا ، عن
محمد بن الریان قال : احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة ،
فلم يمكنه فيه شيء فلما اعتل وأراد أن يبني عليه بنته دفع إلى مائتي
وصيفة من أجمل ما يكن إلى كل واحدة منهنّ جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا
جعفر عليه السلام إذا قعد موضع الأخيار ، فلم يلتفت إليهنّ ، وكان رجل يقال له
مخارق صاحب صوتٍ وعودٍ وضربٍ طويل اللحية ، فدعاه المأمون فقال :
يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره ، فقعد بين
يدي أبي جعفر عليه السلام فشقق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار ، وجعل
يضرب بعوده ويغني ، فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر عليه السلام لا يلتفت إليه
لا يميناً ولا شمالاً ، ثم رفع إليه رأسه وقال : اتق الله يا ذا العشون .
قال : فسقط المضراب من يده والعود ، فلم ينتفع بيده إلى أن مات .
قال : فسأله المأمون عن حاله ، قال : لما صاح بي أبو جعفر عليه السلام فزعت
فرعة لا أفيق منها أبداً .

وقال السيد النقيب الثقة جمال العارفين علي بن طاووس قدس الله روحه في كتاب مهج الدعوات قال الشيخ علي بن عبدالصمد: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن أبي الحسن رحمه الله عمّ والدي قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن أحمد بن عباس الدوريسي قال: حدثنا والدي عن الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه، وأخبرني جدي قال: حدثنا والدي الفقيه أبو الحسن رحمه الله قال: حدثنا جماعة من أصحابنا رحمهم الله منهم السيد العالم أبو البركات، والشيخ أبو القاسم علي بن محمد المعادي، وأبو بكر محمد بن علي العمري، وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبدالله المدائني قالوا كلهم:

حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي قدس الله روحه قال: حدثني أبي قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن جده قال: حدثني أبو نصر الهمداني قال: حدثني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عمّة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام قالت:

لما مات محمد بن علي الرضا عليهما السلام أتيت زوجته أم عيسى بنت المأمون فعزيتها، فوجدتها شديدة الحزن والجزع عليه تكاد تقتل نفسها بالبكاء والعيول، فخفت عليها أن تتصدع مرارتها، فبينما نحن في حديثه وكرمه ووصف خلقه وما أعطاه الله تعالى من الشرف والإجلال ومنحه من العز والكرامة، إذ قالت أم عيسى: ألا أخبرك عنه شيء عجيب، وأمر جليل فوق الوصف والمقدار؟ قلت: وما ذلك؟

قالت: كنت أغار عليه كثيراً وأراقبه أبداً، وربما يسمعي الكلام فأشكو ذلك إلى أبي فيقول: يا بنية احتمليه فإنه بضعة من رسول الله ﷺ، فبينما أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت عليّ جارية فسلمت، فقلت: من أنت؟ فقالت: أنا جارية من ولد عمار بن ياسر، وأنا زوجة أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام زوجك، فدخلني من الغيرة ما لا

أقدر على احتمال ذلك ، وهممت أن أخرج وأسيح في البلاد ، وكاد الشيطان يحملني على الإساءة إليها ، فكظمت غيظي وأحسنت رفدها وكسوتها .

فلما خرجت من عندي المرأة نهضت ودخلت على أبي وأخبزته بالخبر ، وكان سكران لا يعقل ، فقال : يا غلام علي بالسيف ، فأتى فركب وقال : والله لأقتلنه ، فلما رأيت ذلك قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا صنعت بنفسي وبزوجي ، وجعلت ألطم حرّ وجهي ، فدخل عليه والدي وما زال يضربه بالسيف حتى قطعه ، ثم خرج من عنده وخرجت هاربة من خلفه ، فلم أرقد ليلتي .

فلما ارتفع النهار أتيت أبي فقلت : أتدري ما صنعت البارحة؟ قال : وما صنعت . قلت : قتلت ابن الرضا عليه السلام ، فبرق عينه وغشي عليه ، ثم أفاق بعد حين ، وقال : ويلك ما تقولين؟! قلت : نعم والله يا أبا عبد الله عليه ولم تزل تضربه بالسيف حتى قتلته ، فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً وقال : عليّ بياسر الخادم ، فجاء ياسر فنظر إليه المأمون وقال : ويلك ما هذا الذي تقول هذه ابنتي؟! قال : صدقت يا أمير المؤمنين ، فضرب بيده على صدره وخدّه وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هلكنّا بالله والله وعطينا وافتضحنا إلى آخر الأبد ، ويلك يا ياسر فانظر ما الخبر والقصة عنه عليه السلام وعجل عليّ بالخبر ، فإن نفسي تكاد أن تخرج الساعة .

فخرج ياسر وأنا ألطم حرّ وجهي ، فما كان بأسرع من أن رجع ياسر فقال : البشرى يا أمير المؤمنين ، قال : لك البشرى فما عندك؟ قال ياسر : دخلت عليه فإذا هو جالس وعليه قميص وداوآج وهو يستاك ، فسلمت عليه وقلت : يا ابن رسول الله أحبّ أن تهب لي قميصك هذا أصليّ فيه وأتبرك به ، وإنما أردت أن أنظر إليه وإلى جسده هل به أثر السيف ، فوالله كأنه العاج الذي مسته صفرة ، ما به أثر ، فبكى المأمون طويلاً وقال : ما بقي مع هذا شيء ان هذا العبرة للأولين والآخرين .

وقال: يا ياسر أما ركوبي إليه وأخذني السيف ودخولي إليه ذاكر له ،
ولخروجي عنه ولست أذكر شيئاً غيره ، ولا أذكر أيضاً انصرافي إلى
مجلسي ، فكيف كان أمري وذهابي إليه ، لعن الله هذه الابنة لعناً وبيلاً ،
تقدم إليها وقل لها : يقول لك أبوك والله إن جئني بعد هذا اليوم شكوت
أو خرجت بغير إذنه لأنتقمن له منك ، ثم سر إلى ابن الرضا عليه السلام وأبلغه
عني السلام ، واحمل إليه عشرين ألف دينار ، وقدم إليه الشهرى الذي
ركبته البارحة ، ثم مر بعد ذلك الهاشميين أن يدخلوا عليه بالسلام ويسلموا
عليه .

قال ياسر : فأمرت لهم بذلك ودخلت أنا أيضاً معهم سلمت عليه ،
وأبلغت التسليم ، ووضعت المال بين يديه وعرضت الشهرى عليه ، فنظر
إليه ساعة ثم تبسم ، فقال : يا ياسر هكذا كان العهد بيننا وبين أبي وبينه
حتى تهجم عليّ بالسيف ، أما علم أن لي ناصراً وحاجزاً يحجز بيني
وبينه ، فقلت : يا سيدي يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دع عنك هذا العتاب ، والله وحق
جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يعقل شيئاً من أمره ، وما علم أين هو من
أرض الله ، وقد نذر الله نذراً صادقاً ، وحلف أن لا يسكر بعد ذلك أبداً ،
فإن ذلك من حبائل الشيطان ، فإذا أنت يا بن رسول الله أتيتته فلا تذكر له
شيئاً ولا تعاتبه على ما كان منه ، فقال عليه السلام : هكذا كان عزمي ورأيتني
والله ، ثم دعا بثيابه ولبس ونهض وقام مع الناس أجمعون حتى دخل على
المأمون ، فلمّا رآه قام إليه وضمّه إلى صدره ورحب به ، ولم يأذن لأحد
في الدخول عليه ، ولم يزل يحدثه ويسامره .

فلما انقضى ذلك قال أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام : يا أمير
المؤمنين ، قال : لبيك وسعديك ، قال : لك عندي نصيحة فاقبلها ، قال
المأمون : بالحمد والشكر ، قال : فما ذاك يا بن رسول الله ؟ قال : احب
لك ألا تخرج بالليل ، فإني لا آمن عليك هذا الخلق المنكوس ، وعندني
عقدة تحصن به نفسك وتحترز به من الشرور والبلايا والمكارة والآفات
والعاهات كما أنقذني الله منك البارحة ، ولو لقيت به جيوش الروم والترك

واجتمع عليك وعلى غلبتك أهل الأرض جميعاً ما تهيأ لهم منك شيء
بإذن الله الجبار ، وإن أحببت بعثت به إليك لتحترز به مع جميع ما ذكرت
لك .

قال : نعم فاكتب ذلك بخطك .وابعثه إليّ ، قال : نعم .

قال ياسر : فلما أصبح أبو جعفر عليه السلام بعث إليّ فدعاني ، فلما
سرت إليه وجلست بين يديه دعا برق ظبي من أرض تهامة ، ثم كتب
بخطه هذا العقد .

ثم قال : يا ياسر احمل هذا إلى أمير المؤمنين ، وقل حتى تصاغ له
قصة من فضة منقوش عليها ما أذكر بعد فإذا أراد شدة على عضده فليشده
على عضده الأيمن ، وليتوضأ وضوءاً حسناً سابغاً ، وليصل أربع ركعات
يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسبع مرات آية الكرسي ، وسبع مرات
شهد الله ، وسبع مرات والشمس وضحاها ، وسبع مرات والليل إذا
يغشى ، وسبع مرات قل هو الله أحد ، فإذا فرغ منها فليشده على عضده
الأيمن عند الشدائد والنوائب يسلم بحول الله وقوته من كل شيء يخافه
ويحذره وينبغي أن لا يكون طلوع القمر في برج العقرب ولو أنه حارب
أهل الروم وملكهم لغلبهم بإذن الله وببركة هذا الحرز .

قال السيد : وروي أنه لما سمع المأمون من أبي جعفر عليه السلام في أمر
هذا الحرز هذه الصفات كلها غزا أهل الروم فنصره الله تعالى عليهم ،
ومنح من المغنم ما شاء الله ، ولم يفارق هذا الحرز عند كل غزاة
ومحاربة ، وكان ينصره الله تعالى بفضله ويرزقه الفتح بمشيئته أنه ولي ذلك
بحوله وقوته .

الحرز :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين إلى آخرها ، ألم
تر أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض والفلك تجري في

البحر بأمره ، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، إن الله
بالناس لرؤوف رحيم .

اللهم أنت الواحد الملك الذيان يوم الدين ، تفعل ما تشاء بلا
مغالبة ، وتعطي من تشاء بلا من ، وتفعل ما تشاء وتحكم ما تريد ،
وتداول الأيام بين الناس ، وتركبهم طبقاً عن طبق ، أسألك باسمك
المكتوب على سرادق المجد ، وأسألك باسمك المكتوب على سرادق
السرائر السابق الفائق الحسن الجميل النصير رب الملائكة الثمانية ،
والعرش الذي لا يتحرك ، وأسألك بالعين التي لا تنام ، وبالحياء التي لا
تموت ، وبنور وجهك الذي لا يطفأ ، وبالاسم الأكبر الأكبر الأكبر ،
وبالاسم الأعظم الأعظم الأعظم ، الذي هو محيط بملكوت السموات
والأرض ، وبالاسم الذي أشرقت به الشمس ، وأضاء به القمر ، وسجرت
به البحور ، ونصبت به الجبال ، وبالاسم الذي قام به العرش والكرسي ،
وباسمك المكتوب على سرادق العرش ، وباسمك المكتوب على سرادق
العظمة ، وباسمك المكتوب على سرادق البهاء ، وباسمك المكتوب على
سرادق القدرة ، وباسمك العزيز ، وبأسمائك المقدسات المكرمات
المخزونات في علم الغيب عندك .

وأسألك من خيرك خيراً مما أرجو ، ومما لا أرجو ، وأعوذ بعزتك
وقدرتك من شر ما أخاف وأحذر ، وما لا أحذر ، يا صاحب محمد يوم
حين ، يا صاحب علي يوم صفين ، أنت يا رب مبير الجبارين ، وقاصم
المتكبرين ، أسألك بحق طه و يس ، والقرآن العظيم ، والفرقان الحكيم ،
أن تصلي علي محمد وآل محمد ، وأن تشد عضد صاحب هذا العقد ،
وأدرأ بك في نحر كل جبار عنيد ، وكل شيطان مرید ، وعدو شديد ،
وعدو منكر الأخلاق ، وأجعله ممن أسلم إليك نفسه ، وقوض إليك أمره ،
وألجأ إليك ظهره .

اللهم بحق هذه الأسماء التي ذكرتها وقرأتها ، وأنت أعرف بحقها

مني ، وأسألك يا ذا المنّ العظيم ، والجود الكريم ، وليّ الدعوات
المستجابات ، والكلمات التّامات ، والأسماء النّافذات ، وأسألك يا نور
النهار ويا نور الليل ، ونور السماء والأرض ، ونور النور ونوراً يضيء به
كل نور ، يا عالم الخفيات كلّها في البرّ والبحر والأرض والسماء
والجبال ، وأسألك يا من لا يفنى ولا يبئد ، ولا يزول ، ولا له شيء
موصوف ولا إليه حدّ منسوب ، إله ولا إله سواه ، ولا له في ملكه
شريك ، ولا تضاف العزّة إلاّ إليه ، لم يزل بالعلوم عالماً ، وعلى العلوم
واقفاً ، وللأمور ناظماً ، وبالكينونة عالماً ، وللتدبير محكماً ، وبالخلق
بصيراً ، وبالأمور خبيراً ، أنت الذي خشعت لك الأصوات ، وضلّت
فيك الأحلام ، وضاعت دونك الأسباب ، وملا كل شيء نورك ، ووجل
كل شيء منك ، وهرب كل شيء إليك ، وتوكل كل شيء عليك ، وأنت
الرفيع في جلالك ، وأنت البهيّ في جمالك ، وأنت العظيم في قدرتك ،
وأنت الذي لا يدركك شيء ، وأنت العليّ الكبير العظيم ، مجيب
الدعوات ، قاضي الحاجات ، مفرج الكربات ، وليّ النعمات ، يا من هو
في علوّه دان ، وفي دنوّه عال ، وفي إشراقه منير ، وفي سلطانه قوي ،
وفي ملكه عزيز ، صلّ على محمد وآل محمد ، واحرس صاحب هذا
العقد وهذا الحرز وهذا الكتاب بعينك التي لا تنام ، واكنفه بركنك الذي
لا يرام ، وارحمه بقدرتك عليه ، فإنه مرزوقك بسم الله الرّحمن الرّحيم ،
بسم الله وبالله الذي لا صاحبة له ولا ولد ، بسم الله وبالله الذي لا صاحبة
له ولا ولد ، بسم الله قويّ الشّان ، عظيم البرهان ، شديد السلطان ، ما
شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أشهد أن نوحاً رسول الله ، وأن
إبراهيم خليل الله ، وأن موسى كليم الله ونجيه ، وأن عيسى بن مريم روح
الله وكلمته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، وأن محمداً ^{مبارك} _{صلى الله عليه وسلم}

خاتم النبيين ، لا نبي بعده .
وأسألك بحق السّاعة التي يؤتى فيها إبليس اللعين يوم القيامة ،
ويقول اللعين في تلك السّاعة : والله ما أنا مهيج مرده الله نور السموات

أو نقص في دين أو معيشة ، فأكفه بما شئت وكيف شئت وأنى شئت ،
انك على كل شيء قدير ، وصلّى الله على محمد وآله أجمعين ، وسلّم
تسليماً كثيراً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والحمد لله رب
العالمين .

فأما ما ينقش على هذه القصة الفضة من فضة غير مغشوشة : يا
مشهوراً في السموات ، يا مشهوراً في الأرضين ، يا مشهوراً في الدنيا
والآخرة ، جهدت الجبابرة الملوك على اطفاء نورك وإخماد ذكرك ، فأبى
الله إلا أن يتم نورك ويوح بذكرك ولو كره المشركون .

قال السيد : ورأيت في نسخة أخرى وأبيت إلا أن يتم نورك .

وفي أصول الكافي بإسناده عن أبي هاشم الجعفري قال : صلّيت
مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد المسيب ، وصلّى بنا في موضع القبلة
سواء ، وذكر أن السدرة التي في المسجد كانت يابسة ليس عليها ورق ،
فدعا بماء وتوضأ تحت السدرة فعاشت السدرة وأورقت وحملت من عامها .

وفي البحار عن المفيد روي أن أبا جعفر عليه السلام لما صار إلى شارع
الكوفة نزل عند دار المسيب ، فكان في صحنه نبقة لم تحمل ، فدعا
بكوز فيه ماء فتوضأ في أسفل النبقة وقام فصلّى بالناس المغرب والعشاء
الآخرة ، وسجد سجدي الشكر ، ثم خرج فلما انتهى إلى النبقة رآها
الناس وقد حملت حملاً حسناً ، فتعجبوا من ذلك ، فأكلوا منها فوجدوا
نبقاً حلواً لا عجم له وودعوه ومضى عليه السلام إلى المدينة .

قال الشيخ المفيد : وقد أكلت من ثمرها وكان لا عجم له .

أقول : وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه إثبات
الهداة ، قال الشيخ أبو الصلاح الحلبي في كتاب تقريب المعارف عند
ذكر بعض معجزات الأئمة عليهم السلام ، ومن ذلك توضأ أبي جعفر
محمد بن علي عليهما السلام في مسجد ببغداد يعرف موضعه بدار

المسيب في أصل نبقه يابسة ، فلم يخرج من المسجد حتى اخضرت وأينعت .

حدثني الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد قال : حدثنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد المفيد ره الله أنه أكل من نبقها وهو لا عجم له . (انتهى)

وقال فيه أيضاً : روى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن المحمودي ، عن أبيه في حديث طويل أن أبا جعفر عليه السلام لما سمته بنت المأمون قال لها : والله ليبتلينك الله بفقر لا ينجر ، وبلاء لا يستتر ، فقال لها : أبلاك الله ببلاء ولا دواء له ، فكان كما قال ، وبلبت بعله انفتت عليها جميع ما تملك حتى احتاجت إلى رفق الناس ووقعت عنه الأكلة في فرجها حتى كانت تنكشف للطبيب ينظر إليها ويشير عليها بالدواء .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن ابن أرومة أنه قال : إن المعتصم دعا جماعة من ورائه فقال : أشهدوا لي على محمد بن علي بن موسى ، زوراً واكتبوا انه أراد أن يخرج ثم دعاه ، فقال : إنك أردت أن تخرج علي ، فقال : والله ما فعلت شيئاً من ذلك ، فقال : إن فلاناً وفلاناً وفلاناً شهدوا عليك فأحضروا ، فقالوا : نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك ، قال : وكان جالساً في بهو فرغ أبو جعفر عليه السلام يده وقال : اللهم إن كانوا كذبوا علي فخذهم ، قال : فنظرنا إلى ذلك البهو يرجف ويذهب ويجيء ، فكلما قام واحد وقع ، فقال المعتصم : يا بن رسول الله أنا تائب مما قلت ، وادع ربك أن يسكنه ، فقال عليه السلام : اللهم سكنه إنك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي فسكن .

وروى صاحب كتاب مناقب المناقب عن أحمد بن محمد الخضرمي قال : حج أبو جعفر عليه السلام ، فلما نزل زباله فإذا هو بامرأة ضعيفة تبكي على بقرة مطروحة على قارعة الطريق ، فسألها عن علّة بكائها ، فقامت

المرأة إلى أبي جعفر عليه السلام وقالت : يا بن رسول الله إني امرأة ضعيفة لا أقدر على شيء ، وكانت هذه البقرة كل ما لي أملكه ، فقال لها أبو جعفر عليه السلام إن أحيها الله تبارك وتعالى فما تفعلين ؟ قلت : يا بن رسول الله لا سجدن لله شكراً ، فصلني أبو جعفر ركعتين ودعا بدعوات ، ثم ركض برجله ركضة فقامت البقرة ، فصاحت المرأة : عيسى بن مريم ، فقال : لا بل عباد مكرمون أوصياء الأنبياء .

ومنها : طي الأرض له صلوات الله عليه :

روى الثقة الجليل محمد بن يعقوب رضي الله تعالى عنه في أصول الكافي ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن علي بن خالد ، وكان زدياً ، قال : كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجل محبوس أتى به من ناحية الشام مكبولاً ، وقالوا : إنه تنبأ . قال علي بن خالد : فأتيت الباب وداريت البوابين والحجبة حتى وصلت إليه ، فإذا رجل له فيهم ، فقلت : يا هذا ما قصتك وما أمرك؟ قال : إني كنت رجلاً بالشام أعبده الله في الموضع الذي يقال له موضع رأس الحسين عليه السلام ، فبينما أنا في عبادتي إذ أتاني شخص فقال لي : قم بنا فقمتم معه .

فبينما أنا معه إذ أنا في مسجد الكوفة ، فقال لي : أتعرف هذا المسجد؟ فقلت : نعم ، هذا مسجد الكوفة ، قال : فصلني واصلت معه ، فبينما أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ، فسلم علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلمت وصلني واصلت معه ، وصلني علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فبينما أنا معه إذ أنا بمكة ، فلم أزل معه حتى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه ، فبينما أنا معه إذ أنا في الموضع الذي كنت أعبده الله فيه بالشام ، ومضى الرجل .

فلما كان العام القابل إذا أنا به فعل مثل فعلته الأولى ، فلما فرغنا من مناسكنا وردني إلى الشام وهم بمفارقتي ، قلت : سألتك بالحق الذي

أقدرك على ما رأيته إلا أخبرتني من أنت؟ فقال : أنا محمد بن علي بن موسى ، قال : فتراقي الخبر حتى انتهى إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فبعث إليّ وأخذني وكبلني في الحديد وحملني إلى العراق .

قال : فقلت له : فارفع القصة إلى محمد بن عبد الملك ففعل وذكر في قصته ما كان ، فوقع في قصته : قل للذي أخرجك من الشام في الليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة وردك من مكة إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا . قال علي بن خالد : فغمني ذلك من أمره ، ورققت له من أمره بالعزاء والصبر ، قال : ثم بكرت عليه ، فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق الله ، فقلت : ما هذا؟ فقالوا : المحمول من الشام الذي تنبأ افتقد البارحة ، فلا ندري أخسفت به الأرض أو اختطفته الطير .

ورواه الشيخ محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن محمد بن حسان عن علي بن خالد مثله إلا أن فيه بدل قوله أعبد الله في الموضوع الذي يقال له موضع رأس الحسين عليه السلام قال : كنت رجلاً بالشام أعبد الله عند قبر رأس الحسين بن علي عليهما السلام .

وفيه أيضاً قلت : فارفع قصته إلى محمد بن عبد الملك فقال : من لي بآلة القصة؟ قال : فأتيته بالقرطاس ودواة وكتب قصته إلى محمد الخ . . بدلاً عما ذكره في هذا الموضوع .

ورواه المفيد في الإرشاد عن جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن علي بن خالد مثله ، وفيه فقلت له : فارفع عنك قصة إلى محمد بن عبد الملك ، فقال : أفعل ، فكتبتُ عنه قصته وشرحت أمره فيها ، ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك ، فوقع في ظهرها قل للذي الخ . .

ثم قال المفيد : وكان هذا الرجل أعني علي بن خالد زيدياً ، فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة روى الحافظ أبو نعيم من علماء أهل السنة في كتاب حلية الأولياء على ما وجدته منقولاً عنه بخط بعض أصحابنا قال : حكى أبو يزيد البسطامي قال : خرجت من البسطام قاصداً لزيارة البيت الحرام ، فمررت بالشام إلى أن وصلت إلى دمشق ، فلما كنت بالغوطة مررت بقرية من قرأها ، فرأيت في القرية تلّ تراب وعليه صبي رباعي السن يلعب بالتراب ، فقلت في نفسي : هذا صبي إن سلمت عليه لم يعرف السلام ، وإن تركت السلام أدخلت بالواجب ، فأجمعت رأيي على أن أسلم عليه ، فسلمت عليه فرفع رأسه إليّ وقال : والذي رفع السماء وبسط الأرض لولا ما أمر الله به من ردّ السلام لما رددت عليك ، استصغرت أمري ، واحتقرتني لصغر سني ، عليك السلام ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه .

ثم قال : صدق الله ﴿ وَإِذَا حِينْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِمَّا ﴾ ، وسكت ، فقلت : أوردوها ، فقال : ذاك فعل المقصر مثلك ، فعلت أنه من الأقطاب المؤيدين . فقال : يا أبا يزيد ما أقدمك إلى الشام من مدينتك بسطام ، فقلت : يا سيدي قصدت بيت الله الحرام إلى أن قال : فنهض وقال : أعلى وضوء أنت؟ قلت : لا . قال : اتبعني ، فتبعته قدر عشر خطوات فرأيت نهراً أعظم من الفرات ، فجلست وتوضأ أحسن وضوء وتوضأت ، ووقف ليركع وإذا قافلة مارة ، فتقدمت إلى واحد منهم وسألته عن النهر ، فقال : هذا جيحون فسكت .

ثم قال لي الغلام : قم فقمتم معه ومشيت معه عشرين خطوة ، وإذا نحن على نهر أعظم من الفرات والجيحون ، فقال لي : اجلس فجلست وتركني ، فمرّ عليّ أناس في مركب لهم ، فسألتهم عن المكان الذي أنا فيه فقالوا : نيل مصر وبينك وبينها فرسخ أو دون فرسخ ، ومضوا فما كان غير ساعة إلّا وصاحبي قد حضر وقال لي : قم قد عزم علينا ، فقمتم معه قدر عشرين خطوة فوصلنا عند غيبوبة الشمس إلى نخل كثير وجلسنا ، ثم

قام وقال لي : امش فمشيت خلفه يسيراً ، وإذا نحن بالكعبة إلى أن قال : فسألت الرجل الذي فتح الكعبة فقال : هذا سيدي محمد الجواد عليه السلام فقلت : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

ورواه السيد الجليل المتبحر الماهر الميرزا محمد باقر بن الأمير زين العابدين بن الفاضل العلامة حسين بن الفقيه الكامل جعفر بن الحسين الموسوي الخونساري وهو من أفاضل المعاصرين في ترجمة طيفور الصفار المعروف بأبا يزيد البسطامي في كتابه المسمى بروضات الجنات ، بعدما استظهر كونه سقاء لدار الجواد عليه السلام ، وأن أبا جعفر اشتبه بجعفر في كلامهم ، فأشكل الأمر عليهم من حيث أن وفاة الصادق عليه السلام في سنة ثمان وأربعين ومائة ، ووفاة أبي يزيد المذكور في سنة إحدى وستين ومائتين ، ولم يختلف أحد من العلماء في هذين التاريخين مع أن تفاوت ما بينهما مائة وثلاثة عشر سنة ، ولم يذكروا عمر السلطان أبو يزيد أكثر من الثمانين .

قال السيد : وجدنا في بعض كتب العامة العرفاء المتدربين أنه قال : حدث الشيخ الصالح أبو يزيد البسطامي ثم ذكر الحديث مع زيادات .

منها بعد قوله : فوصلنا عند غيوبة الشمس إلى نخل كثير وجلسنا .

قال : إلى أن سقط القرص ، فقال لي : أقم الصلاة ، فأقمت وتقدمت وصليت وركع بعد الصلاة ما قدر الله له ، ثم جلس وإذا أنا بعبد قد أقبل إليه ومعه طبق فيه ثلاث أقراص من شعير وتمر وقدح غسل وعندنا عين ماء بارد فوضعه وتنحى ، فأشار إليه أن اجلس فجلس وأكل معنا ، فوالله ما استطعت عمري بطعام مثله ولا أطيب منه .

فلما فرغنا تناول العبد ما فضل ومضى ، ثم قام وقال لي : امش

فمشيت خلفه يسيراً وإذا نحن بالكعبة والإمام يصلي ، فأحرمتنا بالصلاة خلفه وصليت ، فلما انقضت الصلاة وانصرف الناس ولم يبق أحداً نادى بعض الناس فأجابه بالتلبية وحضر إليه وقال : مرحباً بسيدي وابن سيدي ، فقال : افتح حتى يزور سيدك البيت ويطوف ، فمضى وفتح ودخلت الكعبة فزرت فطفت وخرجت ، ثم دخل هو فلبث يسيراً وخرج ، ثم قال لي : إني متوجه في شغل فأقم مكانك حتى يكون الثلث الأخير من الليل ، وها أنا أعلم لك تمشي على سمتها ، فإذا انقطعت العلاقة فاجلس ونم مكانك إلى الفجر ، فقم وتوضأ وصل فإن أتيتك وإلا فامض حيث شئت بقدره الله ، ومضى عليه السلام .

فسألت عنه الرجل الذي فتح الكعبة فقال : هذا سيدي محمد الجواد عليه السلام ، فقلت : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، وأقمت كما أمرني ، فلما كان الثلث الأخير فقمتم ومشيت غير بعيد على الأحجار ، فلما انتهيت وجدت قرية فجلست إلى جانبها ونمت ، ولما طلع الفجر قمت إلى الماء فتوضأت وصليت وانتظرت إلى طلوع الشمس ، ومع ذلك كله لم أرفع رأسي إلى جهة من الجهات إلا مستقبل القبلة مطرق الأرض ، فلما رأيته لم يحضر عرفت اشارته والتفت فإذا القرية على باب مدينة بسطام ، فدخلت ولم أذكر شيئاً إلى مدة متطاولة ، ثم ذكرت والله يعصم من الزلل .

وقال في كتاب إثبات الهداة روى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن محمد بن العلا قال : رأيت محمد بن علي عليهما السلام يحج بلا راحلة ولا زاد من ليلته ويرجع ، وكان لي أخ بمكة لي معه خاتم ، فقلت له : تأخذ لي منه علامته ، فرجع من ليلته ومعه خاتم .

أقول : وقد تقدم بعض ما يناسب هذا المقام في فصل شهادة أبيه الرضا عليه السلام من الروايات ما يدل على أنه عليه السلام غسله وكفنه ودفنه بطوس وطويت له الأرض ، ثم رجع عليه السلام إلى المدينة .

ومنها : ما ظهر من آياته صلوات الله عليه في معان شتى :

في البحار عن المناقب قال عسكر مولى أبي جعفر عليه السلام : دخلت عليه فقلت في نفسي : يا سبحان الله ما أشد سمرة مولاي وأضوأ جسده ، فقال : والله ما استممت الكلام في نفسي حتى تطاول وعرض جسده وامتلأ به الايوان إلى سقفه ومع جوانب حيطانه ، ثم رأيت لونه وقد أظلم حتى صار كالليل المظلم ، ثم ابيض حتى صار كأبيض ما يكون من الثلج ، ثم احمر حتى صار كالعلق المحمر ، ثم اخضر حتى صار كأخضر ما يكون من الأغصان الورقة الخضرة ، ثم تناقص جسمه حتى صار في صورته الأولية وعاد لونه الأول ، وسقطت لوجهي مما رأيت ، فصاح بي يا عسكر تشكون فننبئكم وتضعفون فنقويكم والله لا يصل إلى حقيقة معرفتنا إلا من من الله عليه بنا وارتضاه لنا ولياً .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب معرّفة تركيب الجسد ، عن الحسين بن أبي أحمد التميمي روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنه استدعى فاصداً في أيام المأمون فقال : افصدني في العرق الزاهر ، فقال له : لا أعرف هذا العرق يا سيدي ولا سمعت به فأراه إياه ، فلما فصدته خرج منه ماء صفر فجرى حتى امتلأ الطشت ، ثم قال له : خل عنه ، فخرج دون ذلك ، فقال : شده الآن ، فلما شد يده أمر له بمائة دينار ، فأخذها وجاء إلى يوحنا بن بختيشوع فحكى له ذلك ، فقال : والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت في الطب ، ولكن ههنا فلان الأسقف قد مضت عليه السنون ، فامض بنا إليه فإن كان عنده علمه وإلا لم نقدر على من يعلمه ، فمضيا ودخلا عليه وقصا القصص ، فأطرق ملياً ثم قال : يوشك أن يكون هذا الرجل نبياً أو من ذرية نبي .

وفيه أيضاً عن دلائل الطبري عن عبدالله بن محمد قال : قال عمارة بن زيد .

وفي إثبات الهداة عن صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها عليهما

السلام بإسناده عن عمارة بن زيد أيضاً قال : رأيت محمد بن علي عليهما السلام وبين يديه قصعة صيني ، فقال : يا عمارة أترى من هذا عجباً ؟ فقلت : نعم ، فوضع يده عليه فذاب حتى صار ماء ثم جمعه فجعله في قرح ، ثم ردها ومسحها بيده فإذا هي قصعة كما كانت ، فقال : مثل هذا فلتكن القدرة .

وفي الخرائج روي عن اسماعيل بن عباس الهاشمي قال : جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم عيد وشكوت إليه ضيق المعاش ، فرفع اللصلي وأخذ من التراب سبيكة من ذهب ، وأعطانيها ، فخرجت بها إلى السوق فكانت ستة عشر مثقالاً .

وفيه أيضاً قال أبو هاشم الجعفري : جاء رجل إلى محمد بن علي ابن موسى عليهم السلام فقال : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أبي مات وكان له مال ، ففجأه الموت ولست أقف على ماله ، ولي عيال كثير ، وأنا من مواليكم ، فأعطني ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إذا صليت العشاء الآخرة فصل علي محمد وال محمد ، فإن أباك يأتيك في النوم ويخبرك بأمر المال ، ففعل الرجل ذلك فرأى أباه في النوم ، فقال : يا بني مالي في موضع كذا فخذها واذهب إلى ابن رسول الله وخبره أنني دلتك على المال ، فذهب الرجل وأخذ المال وأخبر الإمام بأمر المال ، وقال : الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك .

وفي البحار عن مجالس المفيد رحمه الله بإسناده عن بكر بن صالح قال : كتب صهر لي إلى أبي جعفر عليه السلام أن أبي ناصب خبيث الرأي وقد لقيت منه شدة وجهداً فرأيت جعلت فداك في الدعاء لي وما ترى جعلت فداك ؟ أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟ فكتب عليه السلام : قد فهمت كتابك وما ذكرت من أبيك ، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله والمداراة خير لك من المكاشفة ، فمع العسر يسر ، فاصبر إن العاقبة للمتقين ، ثبتك الله

على ولاية من توليت نحن وأنتم في وديعة الله التي لا تضيع ودائعها ، قال بكر : فعطف بقلب أبيه حتى صار لا يخالفه في شيء .

وقال الشيخ محمد بن الحر العاملي في إثبات الهداة روى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن إبراهيم بن سعيد قال : رأيت محمد بن علي الرضا عليهما السلام وله شعرة أو قال زفرة سوداء ، مسح يده عليها فاحمرت ، ثم مسح عليها بباطن كفه فصارت سوداء كما كانت ، فقال لي : يا بن سعيد هكذا يكون رايات الإمامة ، فقلت : هكذا رأيت أباك عليه السلام لا أشك ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، فضرب بيده إلى التراب فجعله دنانير ودراهم ، فقال : في مصرك يزعمون أن الإمام يحتاج إلى مال فبلغهم أن كنوز الأرض بيد الإمام عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن سعيد قال : رأيت محمد بن علي عليهما السلام يضرب بيده إلى ورق الزيتون ، فيصير في كفه ورقاً ، فأخذت منه كثيراً وأنفقتة في الأسواق فلم يتغير .

وبإسناده عن محمد بن يحيى قال : لقيت محمد بن علي الرضا عليهما السلام على شط الدجلة فالتقى له حتى عبر ورأيت بالانبار على شط الفرات ، فعل مثل ذلك .

وبإسناده عن حكيم بن حماد قال : رأيت سيدي محمد بن علي عليهما السلام قد ألقى في الدجلة خاتماً ، فوقفت كل سفينة صاعداً وهابطاً ، ثم قال لغلامه : اخرج الخاتم فسارت الزوارق .

وبإسناده عن منخل قال : لقيت محمد بن علي عليهما السلام بسر من رأى ، فسألته النفقة إلى بيت المقدس ، فأعطاني مائة دينار ، ثم قال لي : غمض عينيك فغمضتها ثم قال لي : افتح فإذا أنا ببيت المقدس تحت القبة ، فتحيرت في ذلك .

وبإسناده عن محمد بن عمر قال : رأيت محمد بن علي عليهما

السلام يضع يده على منبر فتورق كل شجرة من فرعها ورأيته يكلم شاة فتجيبه .

وبإسناده عن عمارة بن زيد قال : رأيت محمد بن علي عليهما السلام فقلت له : ما علامة الإمام؟ قال : إذا فعل هكذا فوضع يده على صخرة فبان أصابعه فيها ، ورأيته يمدّ الحديد بلا نار ويطبع على الحجارة بخاتمه .

أقول : وسيأتي حديث أم غانم الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع عليه السلام فيها بعد آباءه عليهم السلام ، فانطبع .

وفي اثبات الهداة أيضاً عن صاحب مناقب فاطمة بإسناده عن محمد ابن علي التنوخي قال : رأيت أبا جعفر عليه السلام يكلم ثوراً فحرك الثور رأسه ، فقلت : لا ، ولكن فأمر الثور أن يكلمك ، فقال عليه السلام : وعلمنا منق البقر وأوتينا من كل شيء ، ثم قال عليه السلام للثور : قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فقال عليه السلام ثم مسح برأسه .

وبإسناده عن يحيى بن أكثم عن محمد بن علي الرضا عليهما السلام في حديث أنه طلب منه علامة الإمامة ، وكان في يده عصي ، فنظقت وقالت : إن مولاي إمام الزمان محمد يا يحيى .

أقول : وروى سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام أن محمد بن إبراهيم الجعفري روى عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام وذكرت حديثاً طويلاً حاصله : ان المأمون غضب على الجواد عليه السلام وكان المأمون سكران ، فدخل على الجواد عليه السلام وضربه بالسيف وذبحه به فقطعه إرباً إرباً ، فلما أفاق أخبروه فندم وأرسل من يأتيه بخبره ، فإذا ليس به أثر جراح وبدنه سليم منه .

واعلم أنه قد مضى بعض معجزاته في باب أحوال أبيه الرضا عليهما السلام .

روى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن محمد المحمودي ، عن أبيه : أن حاضنة أبي جعفر قالت له يوماً : ما لي أراك مفكراً كأنك شيخ ، فقال لها : إن عيسى بن مريم كان يمرض وهو صبي فيصف لأمه ما يعالجه به ، فإذا تناوله بكى ، قالت : يا بني أما أعالجك بما علمتني ، فيقول لها : الحكم النبوة والخلة خلقة الصبيان .

أقول : وقد عثرنا من كتاب سعد السعود تأليف السيد السعيد المحمود علي بن موسى بن طاووس رحمه الله في شهر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائتين بعد ألف الهجرة ، وهو عتيق جداً قد ذهب أوله وآخره ، فكان الموجود منه نحو سبعة عشر كراساً ، وقوائمه بقالب ربع الورقة ، قال فيها ما لفظه :

فصل : فيما نذكره من الجزء الأول مما نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رواية أبي أحمد عبدالعزيز بن أحمد الجلودي ، وفي المجلد تصانيف لغيره ثم أورد (رض) منه أخبار إلى أن قال :

فصل : فيما نذكره من أواخر هذه الأحاديث بلفظه من السطر العاشر حدثنا محمد بن جعفر البزاز ، عن علي بن الحسين بن فضال ، عن محمد بن أرومة القمي ، عن الحسين بن موسى بن جعفر قال : رأيت في يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام خاتم فضة ، فاحل فقلت : مثلك يلبس مثل هذا؟ قال : هذا خاتم سليمان بن داود عليه السلام .

أقول : هذا تصديق ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارث جميع الأنبياء والمرسلين فيكون قد انتقلت إليه ذخائر أسرارهم من رب العالمين لاحقاً ، فهل كان لمولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام من ظهور آثار سليمان في تلك الحال؟ ما كان لسليمان لأن الذخائر وصلت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لزم من ذلك ظهور أسرار الخاتم على يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن الله جل جلاله يظهر ذلك بحسب مصالح عباده .

الفصل الرابع

في بيان ما يتعلق بفضائله وتزويجه صلوات الله عليه وما جرى بينه وبين أهل زمانه من المناظرات والاحتجاجات

قال المجلسي أجلسه الله في فرايس الجنان في البحار قال البرسي في مشارق الأنوار : روي أنه جيء بأبي جعفر عليه السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت أبيه وهو طفل ، فجاء إلى المنبر ورقا منه درجة ، ثم نطق فقال : أنا محمد بن علي الرضا عليهما السلام ، أنا الجواد ، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب ، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم ، وما أنتم صائرون إليه ، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين ، وبعد فناء السموات والأرضين ، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك لقلت قولاً تعجب منه الأولون والآخرون ، ثم وضع يده الشريفة على فيه ، وقال : يا محمد اصمت كما صمت آباءك من قبل .

وقال الثقة الجليل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة ما هذا لفظه : عن محمد بن جعيد مولى لولد جعفر بن محمد ، ثم ذكر حديثاً طويلاً حاصله : أن عمر بن فرج الراجحي قدم المدينة فطلب رجلاً عالماً أديباً مخالفاً معانداً لأهل البيت ، فأمره أن يلازم أبا جعفر عليه السلام في صغره بعد موت أبيه ، وأن يمنع الشيعة منه ، ويعلمه العلم والأدب ، فحبسه في القصر وكان إذا خرج قفله ، وإذا أراد أن يعلمه شيئاً وجدته عالماً به ، فسئل عنه ، فقال : ما في المدينة أحد أعلم مني إلا هذا الصبي ، ثم قال بإمامته عليه السلام ، فسئل عن ذلك ، فقال : هذا مات أبوه بالعراق وهو صغير بالمدينة ، نشأ بين هذه الجوار السود ، فمن أين اعلم هذا .

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي أن عمر بن الفرغ الرجحي قال لأبي جعفر عليه السلام : إن شيعتك تدعي أنك تعلم كيل ما في

دجلة ، وكانا جالسين على دجلة ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يقدر الله عز وجل أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه ؟ قال : نعم يقدر . فقال عليه السلام : أنا أكرم على الله من بعوضة (الخبر).

وفي البحار عن كتاب عيون المعجزات روي عن عمر بن الفرج الرجحي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام وذكر مثله وزاد فيه ومن أكثر خلقه .

وقال أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله : حدثني نصر بن الصباح البلخي قال : حدثني إسحاق بن محمد البصري أبو يعقوب قال : حدثني أبو عبدالله الحسين بن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنت عند أبي جعفر الجواد عليه السلام بالمدينة وعنده علي بن جعفر عليه السلام وأعرابي من أهل المدينة جالس ، فقال لي الأعرابي : من هذا الفتى - وأشار إلى أبي جعفر عليه السلام . قلت : هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد مات منذ مائتي سنة ، وكذا وكذا سنة ، وهذا حدث كيف يكون هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت : هذا وصي علي بن موسى ، وعلي وصي موسى بن جعفر ، وموسى وصي جعفر بن محمد ، وجعفر وصي محمد بن علي ، ومحمد وصي علي بن الحسين ، وعلي وصي الحسين ، والحسين وصي الحسن ، والحسن وصي علي بن أبي طالب وعلي وصي رسول الله صلوات الله عليهم .

قال : ودنا الطيب ليقطع له العرق ، فقام علي بن جعفر فقال : يا سيدي يبدأ بي ليكون حدة الحديد في قلبك ، قال : قلت : يهتك هذا عم أبيه ، قال : فقطع له العرق ، ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض فقام علي بن جعفر عليه السلام فسوى له نعليه حتى لبسهما .

وفي البحار عن كتاب الاختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان قدس الله روحه عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه قال : لما مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام ، فدخل عمه عبدالله بن

موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلاً ، عليه ثياب خشنة ، وبين عينيه سجادة ، فجلس وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة ، وعليه قميص قصب ، ورداء قصب ، ونعل خدر بيضاء ، فقام عبدالله واستقبله وقبل بين عينيه ، وقامت الشيعة وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسي ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحيراً لصغر سنه ، فانتدب رجل من القوم فقال لعمه : أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟ فقال : يقطع يمينه ويضرب الحد ، فغضب أبو جعفر عليه السلام ثم نظر إليه فقال : يا عم اتق الله ، اتق الله إنه لعظيم ان تقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فيقول لك : لِمَ أفتيت الناس بما لا تعلم ، فقال له عمه : يا سيدي أليس قال هذا أبوك عليه السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها ، فقال أبي تقطع يمينه للنبش ويضرب حد الزنا ، فإن حرمة الميتة كحرمة الحية . فقال : صدقت يا سيدي ، وأنا أستغفر الله ، فتعجب الناس وقالوا : يا سيدنا أتأذن لنا أن نسألك؟ فقال : نعم فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين .

وروى الكليني رحمه الله عليه السلام في الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه قال : استأذن علي أبي جعفر عليه السلام قوم من أهل النواحي من الشيعة ، فأذن لهم ، فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة وأجاب عليه السلام وله عشر سنين .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري بهذا الإسناد مثله سواء .

وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن محمد المحمودي قال : فلما مضى الرضا عليه السلام في سنة اثنتين ومائتين كانت من أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين اختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار ، واجتمع الريان بن الصلت وصفوان بن يحيى ، ومحمد بن

حكيم ، وعبدالرحمن بن الحجاج ، ويونس بن عبدالرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبدالرحمن بن الحجاج في بركة زلزل يبكون وينوحون من المصيبة ، فقال لهم يونس بن عبدالرحمن : دعوا البكاء لهذا الأمر وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي يعني أبا جعفر عليه السلام ، فقام إليه الريان بن الصلت فوضع يده في حلقه ، ولم يزل يلطمه ويقول له : يا ابن الفاعلة أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك ، إن كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه ابن يوم واحد لكان هو بمنزلة ابن مائة سنة ، وإن لم يكن من عند الله فلو عمر ألف سنة فهو كواحد من الناس ، هذا ما ينبغي أن يفكر فيه .

فأقبلت العصابة على يونس تعذله وتوبخه ، وقرب وقت الموسم واجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً ، وقصدوا الحج والمدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام . فلما وافوا أتوا دار أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، فدخكوها وأجلسوا على بساط كبير أحمر ، وخرج إليهم عبدالله بن موسى فجلس في صدر المجلس ، وقام فنادى : هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن أراد السؤال فليسأله .

فقام إليه رجل من القوم فقال له : ما تقول في رجل قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال : طلقت بثلاث صدر الجوزاء ، فوزر على الشيعة ما حيرهم وغمهم ، ثم قام إليه رجل آخر فقال : ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ فقال : تقطع يده ويجلد مائة وينفى ، فضج القوم بالبكاء ، وقد اجتمع فقهاء الأمصار من أقطار الأرض بالمشرق والمغرب والحجاز ومكة والعراقين ، واضطربوا للقيام والانصراف حتى فتح عليهم باب من صدر المجلس ، وخرج موفق الخادم بين يدي أبي جعفر عليه السلام وهو خلفه وعليه قميصان وإزار عدني وعمامة بذوابتين أحدهما من قدام والآخر من خلفه ، وفي رجله نعل بقبالين ، فسلم وجلس وأمسك الناس كلهم .

فقام صاحب المسألة الأولى فقال : يا بن رسول الله ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال عليه السلام : اقرأ كتاب الله ، قال الله عز وجل : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان في الثالثة ﴾ ، قال له : فإن عمك قد أفتاني أنها قد طلقت فقال له : يا عم اتق الله ولا تفت وفي الإمامة من هو أعلم منك .

فقام إليه صاحب المسألة الثانية ، فقال : يا بن رسول الله ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ فقال : يعزر ويحمى ظهر البهيمة ، ويخرج من البلد لئلا يبقى على الرجل عارها ، فقال له : إن عمك بكيت وكيت ، فقال : لا إله إلا الله يا عم إنه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك لم افئت عبادي ما لم تعلم وفي الإمامة من هو أعلم منك . فقال له عبدالله بن موسى : رأيت أخي الرضا عليه السلام وقد أجاب في مثل هذه المسألة بهذا الجواب ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : إنما سئل الرضا عليه السلام عن نباش نبش قبر امرأة ففجر بها وأخذ أكفانها ، فأمر بقطعه للسرقة ونفيه لتمثيله بالميت .

مرکز تحقیقات کامیونر علوم اسلامی

قال أبو خدّاش المهدي : وكنت قد حضرت مجلس موسى عليه السلام فأتاه رجل فقال له : جعلني الله فداك أم ولد لي ارضعت جارية لي بالغة بلبن ابني أيحل لي نكاحها أم تحرم عليّ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : لا رضاع بعد فطام ، وسأله عن الصلاة في الحرمين ، تتم أم تقصر؟ فقال : إن شئت تتم وإن شئت قصر ، قال له الخصي يدخل على النساء فأعرض وجهه ، قال : فحججت بعد ذلك فدخلت على الرضا عليه السلام فسألته عن هذه المسائل فأجابني بالجواب الذي أجابه موسى عليه السلام ، وكان جالساً مجلس أبي جعفر عليه السلام في هذا الوقت؟ قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك أم ولد لي ارضعت جارية لي بالغة بلبن ابني أيحرم عليّ نكاحها؟ فقال عليه السلام : لا رضاع بعد فطام ، قلت : الصلاة في الحرمين؟ قال : إن شئت تتم وإن شئت قصر ، وكان أبي عليه السلام يتم ، قلت الخصي يدخل على

النساء ، فحول وجهه ، ثم استدانني ، وقال : وما نقص إلا الجنابة الواقعة عليه (الخبر) .

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي والصدوق في كتاب التوحيد بإسنادهما إلى أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر بن الرضا عليهما السلام : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار؟ فقال : يا أبا هاشم أوهام القلوب أرق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند ، والبلدان التي لم تدخلها ، ولا تدركها ببصرك ، فأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون .

وروى الصدوق في كتاب التوحيد بسنده عن أبي هاشم الجعفري قال : سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ قال : الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد ، كما قال عز وجل : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ .

وروى فيه أيضاً بسنده عن محمد بن عيسى ، عن ذكره قال : سألت أبو جعفر عليه السلام : أيجوز أن يقال أن الله عز وجل شيء؟ قال : نعم يخرج من الحديد حد التعطيل وحد التشبيه .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى عبدالرحمن بن أبي نجران قال : سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد فقلت : أتوهم شيئاً؟ قال : نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه ولا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام ، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام ، إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود .

وفي أصول الكافي عن محمد بن أبي عبدالله رفعه إلى أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه وأسمائه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إن لهذا الكلام وجهين : إن كنت تقول

هي هو أي انه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك ، وإن كنت تقول هذه الصفات والأسماء لم تنزل فإن لم تنزل محتمل معنيين ، فإن قلت لم تنزل عنده في علمه وهو مستحقها فنع ، وإن كنت تقول لم ينزل تصويرها وهجاها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره ، بل كان الله ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ، ويعبدونه ، وهي ذكره وكان الله ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم ، الذي لم ينزل ، والأسماء والصفات مخلوقات ، والمعاني والمعني بها هو الله الذي لم يلق به الاختلاف والائتلاف ، وإنما يختلف ويأتلّف المتجزىء فلا يقال الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ، ولكنه القديم في ذاته ، لأن ما سوى الواحد متجزىء والله واحد لا متجزىء ولا متوهم بالقلّة والكثرة ، وكل متجزىء أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له .

فقولك : إن الله قدير خبرت أنه لا يعجز عن شيء ، فنفيت بالكلمة العجز ، وجعلت العجز سواء ، وكذلك قولك : عالم ، إنما نفيت بالكلمة الجهل ، وجعلت الجهل سواء ، وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجا والتقطيع ، ولا يزال من لم ينزل عالماً .

فقال الرجل : كيف سمينا ربنا سمياً؟ فقال عليه السلام : لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع ، ولم نصفه بسمع العقول في الرأس ، وكذا سميناه بصيراً ، لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك ، ولم نصفه ببصر لحظة العين ، وكذلك سميناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة ، وأخفى من ذلك وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها ، واقام بعضها ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال ، والمفاوز والأودية والقفار ، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف ، وإنما الكيفية للمخلوق المكيف ، وكذلك سمينا ربنا قوياً لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتتمل الزيادة ، وما

احتمل الزيادة احتمال النقصان ، وما كان ناقصاً كان غير قديم ، وما كان غير قديم كان عاجزاً ، فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ، ولا ضد ولا ند ، ولا كيف ولا نهاية ، ولا يبصره بصر ومحرم على القلوب أن تمثله ، وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الضمائر أن تكونه ، جلّ وعزّ عن أداة خلقه وسمات بريته ، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

ورواه الصدوق في كتاب التوحيد عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله ، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن محمد بن بشير ، عن أبي هاشم الجعفري مثله سواء .

وروى الشيخ أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله ، عن محمد بن مسعود قال : حدثني المحمودي أنه دخل على ابن أبي داوود وهو في مجلسه وحوله أصحابه ، فقال لهم ابن أبي داوود : يا هؤلاء ما تقولون في شيء قال الخليفة البارحة ؟ فقالوا : وما ذلك ؟ قال : قال الخليفة ما ترى الفلانية تصنع إن أخرجنا إليهم أبا جعفر سكران ينشئ مصفحاً بالخلق ؟ قالوا : إذن تبطل حجّتهم ويبطل مقاتلتهم ، قلت : إن الفلانية يخالطوني كثيراً ، ويفضون إليّ بسرّ مقاتلتهم ، وليس يلزمهم هذا الذي يجري ، فقال : ومن أين قلت ؟ قلت : إنهم يقولون لا بد في كلّ زمان وعلى كل حال لله في أرضه من حجة يقطع به العذر بينه وبين خلقه ؟ قلت : فإن ما كان في زمان الحجة من هو مثله أو فوقه في النسب والشرف كان أدلّ الدلائل على الحجة بصلة السلطان من بين أهله وولوغه به .

قال : فعرض ابن أبي داوود هذا الكلام على الخليفة ، فقال : ليس في هؤلاء القوم حيلة ، لا تؤذوا أبا جعفر عليه السلام .

أقول : قال الفاضل المجلسي رحمه الله في ترجمة الجلاء : ولما طعن الناس في المأمون بعد وفاة الرضا عليه السلام واتهموه أراد أن يبرىء نفسه من ذلك ، فلما أتى من خراسان إلى بغداد كتب للجواد عليه السلام إلى المدينة

يستدعي قدومه عليه بالاعزاز والاكرام ، فلما ورد عليه السلام إلى بغداد اتفق المأمون قبل ملاقاته له عليه السلام خرج إلى الصيد إلى آخر ما ذكرناه في معجزاته عليه السلام .

وقال المفيد قدس سره في الإرشاد : وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل زمانه ، فزوجه ابنته أم الفضل ، وحملها معه إلى المدينة ، وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره .

وفي البحار عن المناقب ، عن الخطيب في تاريخ بغداد ، عن يحيى بن أكثم : أن المأمون خطب فقال : الحمد لله الذي تصاغرت الأمور لمشيئته ، ولا إله إلا إقرار بربوبيته ، وصلى الله على محمد عبده وخيرته ، أما بعد فإن الله جعل النكاح الذي رضيه لكمال سبب المناسبة ، ألا وإني قد زوجت زينب ابنتي من محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، مهرناه عنه أربعمائة درهم ، ويقال : إنه عليه السلام كان ابن تسع سنين وأشهر ، ولم يزل المأمون متوفراً على إكرامه وإجلال قدره .

وقال السيد جمال العارفين علي بن طاووس في كتاب مهج الدعوات : روينا بإسنادنا إلى أبي جعفر بن بابويه رحمه الله ، عن إبراهيم بن محمد بن الحارث النوفلي قال : حدثني أبي وكان خادماً لعلي بن موسى الرضا عليه السلام ، لما زوج المأمون أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ابنته كتب إليه : ان لكل زوجة صداقاً من مال زوجها ، وقد جعل الله تعالى أموالنا في الآخرة مؤجلة مذخورة هناك ، كما جعل أموالكم معجلة في الدنيا وكنزها ههنا ، وقد مهرت ابنتك الوسائل إلى المسائل ، وهي : مناجاة دفعها إليّ أبي ، قال : دفعها إليّ أبي موسى ، قال : دفعها إليّ أبي جعفر ، قال : دفعها إليّ محمد أبي ، قال : دفعها إليّ علي بن الحسين أبي ، قال : دفعها إليّ الحسين أبي ،

قال : دفعها إليّ الحسن أخي ، قال : دفعها إليّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ، قال : دفعها إليّ رسول الله ﷺ ، قال : دفعها إليّ جبرئيل عليه السلام ، قال : يا محمد رب العزة يقرؤك السلام ، ويقول لك : هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة ، فاجعلها وسائلك إلى مسائلك ، تصل إلى بغيتك ، وتنجح في طلبتك ، فلا تؤثرها في حوائج الدنيا فتخسر بها الحظ من اخوتك ، وهي عشر وسائل تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح ، وتطلب بها الحاجات فتنجح ، وهذه نسختها ، ثم ذكر الأدعية .

وروى المفيد محمد بن محمد بن النعمان في الإرشاد ، عن الحسن بن محمد بن سليمان ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الريان بن شبيب قال : لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين ، فغلظ عليهم واستكبروه ، وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى إليه مع الرضا عليه السلام ، فخاضوا في ذلك ، واجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه ، فقالوا : ننشذك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمتم عليه من تزويج ابن الرضا ، فإننا نخاف أن تخرج به عنا أمر قد ملكناه الله ، وينزع منا عز قد ألبسناه الله ما بيننا وبين هؤلاء القوم ، قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا عليه السلام ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك ، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا عليه السلام ، واعدل إلى من تراه من أهل بيتك أصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المأمون : أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو انصفتهم القوم لكان أولى بكم ، وأما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم ، وأعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا عليه السلام ، ولقد سألته أن يقيم بالأمر وأنزعه

عن نفسي فأبى ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وأما أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الأرض في العلم والفضل مع صغر سنه ، والأعجوبة فيه بذلك ، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه .

فقالوا : إن هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه ، فامهله ليتأدب ويتفقه في الدين ، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك .

فقال لهم : ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم ، وإن أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ومواده والهامة لم تنزل أبأوه أغناه في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر عليه السلام بما يبين لكم به ما وصفت لكم من حاله .

قالوا : قد أزمعنا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه ، فخل بيننا وبينه لنصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصة والعامّة سديد رأي أمير المؤمنين فيه ، وإن عجز عن ذلك فقد كفيينا الخطب في معناه .

فقال لهم المأمون : شأنكم وذلك متى أردتم فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك ، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع ، فأجابهم إلى ذلك ، فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيى بن أكثم ، فأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست ويجعل له فيه مسورتان ، ففعل ذلك وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين ، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه ، وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام .

فقال يحيى بن أكثم للمأمون : يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عليه السلام ، فقال له المأمون : استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال : تأذن لي جعلت فداك في مسألة ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : سل إن شئت .

قال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله في حل أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حراً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أم نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟ فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع والتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره .

فقال المأمون : الحمد لله هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم ، ثم أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له : أتخطب يا أبا جعفر؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فقال له المأمون : اخطب جعلت فداك لنفسك ، فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي ، وإن رغم قوم لذلك .

فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته ، وصلى الله على محمد سيد بريته ، والأوصياء من عترته .

أما بعد ، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه : ﴿ وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾ ، ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون ، وقد بذل

لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليه السلام ، وهو خمسمائة درهم
جيداً ، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور ؟ .

فقال المأمون : نعم قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على
الصداق المذكور ، فهل قبلت النكاح ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : قد قبلت ذلك ورضيت به .

فأمر المأمون أن تقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة .

قال الريان : ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في
محاوراتهم ، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تُشَدُّ بالجبال من
الابريسم على عجل مملوءة من الغالية ، فأمر المأمون أن تخضب لحي
الخاصة من تلك الغالية ، ثم مدت إلى دار العامة فطيبوا منها ، ووضعت
الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم .

فلما تفرّق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر
عليه السلام : جعلت فداك إن رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل
المحرم لتعلمه ونستفيده .

قال أبو جعفر : نعم ، إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان
الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة ، فإن أصابه في الحرم
فعليه الجزاء مضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من
اللبن ، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، وإن كان من
الوحش وكان حمار وحشي فعليه بقرة ، وإن كان نعامة فعليه بدنة ، وإن
كان ظيباً فعليه شاة ، وإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء
مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه ،
وكان إحرامه للحج نحره بمنى ، وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة ،
وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمدة له المأثم ، وهو
موضوع عنه في الخطأ ، والكفارة على الحر في نفسه ، وعلى السيد في

عبده ، والصغير لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة ، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة .

فقال له المأمون : أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك ، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى : أسألك ، قال : ذلك إليك جعلت فذاك ، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : خبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار وكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت العشاء الآخر حلت له ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حلت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم : لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فإن رأيت أن تفيدناه .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس ، نظر إليها أجنبي في أول النهار وكان نظره إليها حراماً ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاه ، فحلت له ، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهرها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له ، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له .

قال : فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته وقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة مثل هذا الجواب ، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا : لا والله ، إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى ، فقال : ويحكم إن أهل هذا البيت من دون الخلق بما ترون من الفضل ،

وإن صغر السن فيهم لا يخرجهم عن الكمال ، أما علمتم أن رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الإسلام ، وحكم له وبه ، ولم يدع أحداً في سنه غيره ، وبإيع الحسن والحسين عليهما السلام ، وهما أبناء دون ست سنين ، ولم يبائع صبيّاً غيرهما ، أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض ، يجري لأخبرهم ما يجري لأولهم؟ قالوا : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ثم نهض القوم .

فلما كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمّال لتهنئة المأمون وأبو جعفر عليه السلام ، وأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق ، رقاع مكتوبة بأموال جزيلة ، وعطايا سنية ، واقطاعات ، فأمر المأمون بشرها على القوم من خاصته ، وكان كل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له ووضع البدر فشر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظماً لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته . .

ورواه الفتح في روضة الواعظين ، والطبرسي في الاحتجاج مرسلًا عن الريان بن شبيب مثله سواء .

وقال الشيخ أبو محمد الحسن بن علي شعبة في كتاب تحف العقول عن آل الرسول قال المأمون ليحيى بن أكثم : اطرح علي أبي جعفر محمد بن الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها ، فقال يحيى : يا أبا جعفر ما تقول في رجل نكح امرأة علي زنا أيحل له أن يتزوجها؟ فقال عليه السلام يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره ، إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثها كما أحدثت معه ، ثم يتزوج بها إن أراد فإنها مثلها مثل

نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها ، فأكل منها حلالاً ، فانقطع يحيى .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا أبا محمد ما تقول في رجل حرمت عليه امرأة وحلت له ارتفاع النهار وحرمت عليه نصف النهار ثم حلت له الظهر ، ثم حرمت عليه العصر ، ثم حلت له المغرب ، ثم حرمت عليه نصف الليل ، ثم حلت له مع الفجر ، ثم حرمت عليه ارتفاع النهار ، ثم حلت له نصف النهار ، فبقي يحيى والفقهاء بلساً خرساً .

فقال المأمون : يا أبا جعفر أعزك الله ، بين لنا هذا؟

قال عليه السلام : هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحل له اشتراها فحلت له ، ثم أعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوجها فحلت له ، فظاهر منها فحرمت عليه ، فكفر الظهار فحلت له ، ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه ، ثم راجعها فحلت له ، فارتد عن الإسلام فحرمت عليه ، فتاب ورجع إلى الإسلام فحلت له بالنكاح الأول كما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم على النكاح الأول .

وفي البحار قال لأبي جعفر عليه السلام أبو هاشم الجعفري في يوم تزويج أم الفضل ابنة المأمون : يا مولاي لقد عظمت بركة هذا اليوم ، فقال : يا أبا هاشم لقد عظمت بركات الله علينا فيه . قلت : نعم يا مولاي فما أقول في اليوم ؟ فقال : تقول فيه خيراً ، فإنه بصييك . قلت : يا مولاي أفعل هذا ولا أخالفه ، فقال : إذا ترشد ولا ترى إلا خيراً .

وقال الشيخ الطبرسي في الاحتجاج : روي أن المأمون بعد ما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة ، فقال له يحيى بن أكثم : ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي أنه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ، ويقول لك :

سل أبا بكر هل هو عني راض ، فإنني عنه راض .

فقال أبو جعفر عليه السلام : لست بمنكر فضل أبي بكر ، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : قد كثر عليّ الكذابة ، وستكثر بعدي ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، فإذا أتاكم الحديث عني فأعرضوه على كتاب الله وسنتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به ، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله ، قال الله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ ، فالله عزّ وجلّ خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سرّه ، هذا مستحيل في العقول .

ثم قال يحيى بن أكثم : وقد روي أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء .

فقال عليه السلام : وهذا أيضاً يجب أن تنظر فيه ، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط ، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة ، وهما قد أشركا بالله عزّ وجلّ وان أسلما بعد الشرك ، فكان أكثر أيامهما في الشرك بالله عزّ وجلّ فمحال أن يشابها بهما .

قال يحيى : وقد روي أيضاً أنهما سيذا كهول أهل الجنة ، فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام : وهذا الخبر محال أيضاً ، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباناً ، ولا يكون فيهم كهول ، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين بأنهما سيذا شباب أهل الجنة .

فقال يحيى بن أكثم : روي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة..

فقال عليه السلام : هذا أيضاً محال لأن في الجنة ملائكة الله المقربين ،
وآدم ومحمد وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى
تضيء بنور عمر .

فقال يحيى بن أكثم : وقد روي أن السكينة تنطق على لسان عمر .
فقال عليه السلام : لست بمنكر فضل عمر ، ولكن أبا بكر أفضل من
عمر ، فقال على رأس المنبر : إن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا ملت
فسددوني .

فقال يحيى : قد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو لم أبعث لبعث
عمر .

فقال عليه السلام : كتاب الله أصدق من هذا الحديث ، يقول الله تعالى في
كتابه : ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ فقد أخذ الله
ميثاق النبيين ، فكيف يمكن أن يبذل ميثاقه وكان الأنبياء عليهم السلام لم
يشركوا بالله طرفة عين ، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك ، وكان أكثر أيامه
مع الشرك بالله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نبئت وآدم بين الروح والجسد .

قال يحيى بن أكثم : وقد روي أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما
احتبس عني الوحي قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب .

فقال عليه السلام : وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وسلم في
نبوته . قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾
فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به .

قال يحيى بن أكثم ، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو نزل
العذاب لما نجى منه إلا عمر بن الخطاب .

فقال عليه السلام : وهذا أيضاً محال ، لأن الله تعالى يقول : وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ، فأخبر سبحانه
أنه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما داموا يستغفرون الله
تعالى .

أقول : في ترجمة الجلاء وبقي ابن الرضا عليهما السلام مدة عند المأمون معزراً مكرماً ، وكانت زوجته أم الفضل لا توافقه في أخلاقها وأفعالها لأنه عليه السلام كان مائلاً إلى النساء والجوار ، وكان يرجح أم الهادي عليها السلام ، وكانت لم تنزل شكوه عند أبيها المأمون وهو لا يصغي إلى شكايتها لما صدر منه مع الرضا عليه السلام ، ولم يتعرض لأذيته ، ولا لأحد من أهل البيت علماً بأن ذلك ليس فيه صلاح دنياه ، ثم قال : قال المفيد وغيره : ثم أنه صلوات الله عليه لما تنفر من معاشرة المأمون استأذن منه أن يحج فحج بيت الله وعاد إلى وطنه ومدينة جدّه .

ويؤيده ما ذكره المفيد في الإرشاد ، وقد روى الناس أن أم الفضل بنت المأمون كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام إليه ، وتقول : إنه يتسرى عليّ ويعيرني ، فكتب إليها المأمون : يا بنية أنا لم أزورك أبا جعفر لنحرم عليه حلال فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها إلى المدينة صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه ، فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس ، فنزل ودخل المسجد ، وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة ، وقام عليه السلام فصلّى بالناس صلاة المغرب ، فقرأ في الأولى منها الحمد وإذا جاء نصر الله والفتح ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، وقتت قبل ركوعه فيها ، وصل الثالثة وتشهد وسلم ، ثم جلس هنيئة يذكر الله عزّ وجل ، وقام من قبل أن يعقب فصلّى النوافل الأربع ، وعقب بعدها وسجد سجدي الشكر ، ثم خرج ، فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً ، فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها قد وجدوه نبقاً حلواً لا عجم له وودعوه .

ومضى عليه السلام من وقته إلى المدينة فلم يزل بها حتى أشخصه المعتصم في أول سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد ، فأقام بها حتى

توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة ، فدفن في ظهر جده أبي الحسن موسى عليهما السلام .

وفي كتاب عيون المعجزات لما خرج أبو جعفر عليه السلام وزوجته بنت المأمون حاجاً وخرج أبو الحسن علي ابنه صلوات الله عليهما وهو صغير فخلفه في المدينة ، وسلم إليه الموارد والسلاح ، ونص عليه بمشهد ثقاته وأصحابه ، وانصرف إلى العراق ومعه زوجته ابنة المأمون ، وكان قد خرج المأمون إلى بلاد الروم ، فمات بالبديرون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ، وذلك في ستة عشر سنة من إمامة أبي جعفر عليه السلام ، وبويع المعتصم أبو إسحق محمد بن هرون في شعبان من سنة ثمان عشرة ومائتين .

وقال المجلسي رحمه الله في ترجمة الجلاء : ولم يزل يطرق سمعه معجزات الجواد عليه السلام وكراماته وعلومه حتى عرض له من الحقد والعداوة ما لا يوصف ، ولم يزل يبغى له العيلة حتى استدعاه من المدينة إلى بغداد ، ولما عزم عليه السلام على المسير إلى بغداد أوصى إلى ولده علي الهادي وجعله الخليفة بعده ونص عليه بالإمامة بمحضر أكابر الشيعة وثقة الإمامية ودفع إليه كتبه وسلاحه وآثار الأنبياء والأوصياء ، وعزم على المسير من وطن جده وجواره مكرماً وودع الأهل والأولاد وداع مفارق لا يعود ، وورد إلى بغداد في اليوم الثامن والعشرين من المحرم في السنة العشرين بعد المائتين من الهجرة .

وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : خرج أبو جعفر عليه السلام في السنة التي خرج فيها المأمون إلى البديرون من بلاد الروم بأم الفضل حاجاً إلى مكة ، وأخرج أبا الحسن علي ابنه معه وهو صغير ، فخلفه بالمدينة وانصرف إلى العراق ومعه أم الفضل بعد أن أشار إلى أبي الحسن ونص عليه ، وأوصى إليه ، وتوفي المأمون بالبديرون في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين

في ست عشرة سنة من إمامة أبي جعفر عليه السلام ، وبويع المعتصم أبو إسحاق محمد بن هرون في شعبان سنة ثمانى عشرة ومائتين ، فلما انصرف أبو جعفر عليه السلام إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون الحيلة في قتله عليه السلام .

أقول : ولنختم المقام بذكر بعض القصائد في مدحه وراثته عليه السلام من غرويات السيد المعاصر ذي المفاخر والمآثر والمجد اللائح والعمل الصالح مولانا جناب السيد صالح القزويني كما جرت العادة في السلوك على هذه الجادة .

قال وفقه الله ومتعنا ببقائه :

سل الدار عن ساكنها أين يمموا فهل أنجدوا يوم استقلوا واتهموا

إلى أن قال حفظه الله :

ومن يثرب استدعى الجواد ومد أتى له غيلةً بين البرايا معظم
 وكم لك يابن المصطفى بان معجزته عليه السلام به كل أنف من أعاديك مرغم
 أسر امتحاناً صيد بازٍ بكفه فأخبرته عما يسر ويكتم
 وأذعن لما اجتاز في النهج قبل أن يشاهد فأنصاع وهو مُسَلِّمٌ
 وارشى العدا يحيى بن أكثم خفية وظنوا بما يأتي به الرجس تُفْحَمُ
 فأخجلت يحيى في الجواب مُبَيَّنًا عن الصيد يرديه امرء وهو يحرم
 وأنت أجبت السائلين مسائلاً ثلاثين ألفاً عالم لا تُعَلِّمُ
 وغازب بني العباس تعظيم رجسهم لشأنك إجلالاً وأنت المعظم
 وكم أبرموا أمراً فكادوا فكدتهم بنقضك ما كادوك فيه وأبرموا
 وصاهر كالمأمون لما بدت له معاجزك اللاتي لها الناس سلّموا
 ويزعم مذ صاهرته زدت رفعة وما الأمر إلا عكس ما هو يزعم
 ونص الرضا أن الجواد خليفتي عليكم بأمر الله يقضي ويحكم
 هو ابن ثلاثٍ كلّم الناس هادياً كما كان في المهد المسيح يُكَلِّمُ

ففي كتفه ختم الإمامة يُختم
 إلى الشام لمح الطرف والليل مظلم
 مديعاً لذاك الستر والسرّ يكتم
 فأخرجته منهم كأنهم عموا
 فأغرقه وإد من السيل مُفعم
 فشل نكالا منه كف ومُعصم
 استبان له بالغيب أنك تعلم
 قد افتريا بالرجف أعداك أرغموا
 أبو هاشم في أمره يتكلم
 فأخرجته والسجن بالجند مُفعم
 فزال بمسح منك ذاك التورم
 فخرّ على رجليك يبكي ويلثم
 وفضلاً وأنت الفضل المتكرم
 ولاك من الباري عليه مُحتم
 وأرسلت في الاقطار إني تميت
 بعامي فإن لم ترسلوا الخمس تندموا
 الدراهم إعجاز له والتبسم
 بأمواله في النوم إذ ليس يعلم
 أمرت العصي في سؤله تتكلم
 تحل مراراً في النهار وتحره
 كلاماً ولو أن البرايا له فم
 له غرة الحمل لا يتوسم
 فجدت ولم يسأل وهذا التكرم
 فما بال أقوام على الخلف صمموا
 أسر فاخطى ظنه والتوهم
 وقد أطعمت في الحال ما ليس يطعم
 عليك عدا بالمشرفي يخدم

سلوه يجبكم وانظروا ختم كتفه
 وسرت إلى كوفان والبيت عائداً
 رموا بالتبني عابداً صحبته
 وفي السجن ألقوه وقد أحدقوا به
 وعن سير حمادٍ نهيت فما انتهى
 وما كفّ ذو الناس ولما انتهرته
 ويوم أسر الهاشمي أو أمه
 ويوم عليك الشاهدان نجوماً
 وقال المني الجمال منك ولم يكن
 وليلاً أبو الصلت استغاث بسجنه
 أتاك أبو بكر بينت تورمت
 وفي مهدك الأعمى بصيراً أعدته
 لعافٍ أحلت الترب تبراً تكرماً
 أقر لك الزيدي بالسحب إنما
 وأرسلت في الاقطار إني تميت
 وصرفك شك ابن الوليد وردك
 وأنت أمرت الميت أن يعلم ابنه
 ولما استحى يحيى فأخفى سؤاله
 ومسؤولك إياه فما حكم قينه
 فلم يستطع يحيى جواباً ولم يطق
 وعن فرسٍ أخبرت تأتي بأبيض
 أسراً ابن سهل منك يسأل كسوة
 وكم أبكم أعمى أصم شفتيه
 وقبض الثرى من تحت اخمصك الفتى
 زهت بوضوءٍ منك أغصان سدرية
 ولما شكت والرجس سكران بنته

له ولكل الكائنات المقوم
 ولا قل يوماً مخدماً منه معصم
 أيبك بطوس والمدامع تسجُم
 يجرع كاسات الردى وهي علقم
 إلى صدره الزاكي ودمعكما دم
 حبيباً يشم الثغر منه ويلثم
 مكانك خوف الغدر والفتك منهم
 حياتاً وموتاً بالنوى وتحكموا
 رجعت وقد أعلمت ما ليس يُعلم
 وكوفان تبكي والبقيع وزمزم
 فلم يعطفوا يوماً عليكم ويرحموا
 تميد له رضوى ويلوي يللم
 عداداً لكنت كيف تحصي فنتظم
 وأفلامها الأشجار والخلق ترقم
 أقاموا الهدى من بعد زيغ وقوموا
 ولا برحت هوناً تسام وترغم
 وما لكم قد حلل الله حرّموا
 إليكم لما زدتم على ما فعلتم
 والعروة الوثقى التي ليس تفصم
 لمعتصم تمهيد من قد تقدّموا
 فويل لها من جده يوم تقدم
 ولا جازع منكم ولا مترحم
 بكم كل يوم يستضام ويهضم
 على الدين والدنيا العنا والتألم
 عليك ولا طرف المعالي مهوم
 ولا محكم الفرقان والوحي محكم

أيكلمه بالمشرقى وأنه
 ألا شك منه معصم قل مخدماً
 ويوم طويت الأرض من يشرب إلى
 ووافيته ملقى يجود بنفسه
 فضمك شوقاً باكياً حين جثته
 وكلّ لكلّ معول ومودّع
 وجهه به من حيث يخفى عن العدا
 وبينكما ظلماً قضا وعداوة
 ومن أمره لما فرغت بيومه
 فطوس لكم والكرخ شجواً وكربلا
 وكم قد تعطفتم عليها ترحماً
 وكم مأتى حزنأ عليه أقمته
 معاجز لو أن برايا ترومها
 ولم تحص لو أن البحار مدادها
 أقيمت وقومت الهدى بعد سادة
 فلا ربحت آل الطليق تجارة
 فما منكم قد حرم الله حللوا
 وجدهم لو كان أوصى بقتلهم
 فصمتم من الدين الخنفي حبله
 وقد مهد المأمون ثم محمد
 وسمته أم الفضل عن أمر عمها
 قضى منكم كرباً وعاش مروّعاً
 على قلة الأيام والمكث لم يزل
 فيالقصير العمر طال لطوله
 مضيت فلا قلب المكارم هاجع
 ولا مربع الايمان والهدى مربع

وأنك قد أكلت شرعة أحمد
 عفى بعدك الاسلام حزناً واطفأت
 فيا لك مفقوداً ذوت بهجة الهدى
 يميناً فما لله إلاك حجة
 وليس لأخذ الثأر إلا مُحَجَّبُ
 فشرعته الغراء بعدك أيم
 مصابيح دين الله فالكون مظلم
 له وهوت من هالة المجد أنجم
 يعاقب فيه من يشاء ويرحم
 به كل ركنٍ للضلال يُهدم

الفصل الخامس

فيما يتعلق بشهادته عليه السلام ومدة عمره
 ووقت وفاته ومحل دفنه وعدد أولاده عليه السلام

قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : فلما
 انصرف أبو جعفر عليه السلام إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون
 يدبرون ويعملون الحيلة في قتله عليه السلام ، فقال جعفر لأخته أم الفضل ،
 وكانت لأمه وأبيه في ذلك لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرها عليه
 لتفضيله أم أبي الحسن عليه السلام عليها مع شدة محبتها له ، ولأنها لم
 ترزق منه ولداً ، فأجابت أخاها جعفرأ وجعلوا سماً في شيء رازقي ، وكان
 يعجبه العنب الرازقي ، فلما أكل عليه السلام منه ندمت وجعلت تبكي ، فقال
 لها : ما بكائك والله ليضربنك الله بفقر لا ينجبر ، وبلاء لا يستتر ، فلبيت
 بعله في أغمض المواضع من جوارحها ، صارت ناصوراً ينتقص عليها في
 كل وقت فأنفقت ما لها وجميع ملكها على تلك العلة حتى احتاجت إلى
 رقد الناس .

قال : ويروى أن الناصور كان في فرجها ، وتردى جعفر بن مأمون
 في بئر فأخرج منها وكان سكراناً .

وفي البحار عن المناقب روي أن امرأته أم الفضل بنت المأمون
 سمته في فرجه بمنديل ، فلما أحس بذلك قال لها : أبلاك الله بداء لا دواء

له ، فوقعت الأكلة في فرجها ، وكانت ترجع إلى الأطباء ويشيرون بالدواء عليها فلا ينفع ذلك حتى ماتت من علتها .

أقول : وقد تقدم في استجابة دعواته عليه السلام ما نقلناه عن كتاب إثبات الهداة في خبر أنه وقعت الأكلة في فرجها حتى كانت تنكشف للطبيب ينظر إليها ويشير عليها بالدواء .

وفي البحار عن المناقب لما بويع المعتصم جعل يتفقد أحواله عليه السلام ، فكتب إلى عبدالملك الزيات أن ينفذ إليه التقيّ وأم الفضل ، فأنفذ الزيات علي بن يقطين إليه ، فتجهز وخرج إلى بغداد فأكرمه وعظّمه وأنفذ استناس بالخف إليه وإلى أم الفضل ، ثم أنفذ إليه شراب حماض الاترج تحت ختمه على يدي استناس ، وقال : إن أمير المؤمنين ذاقه .

قيل : أحمد بن أبي داوود وسعيد بن الخصيب وجماعة من المعروفين ، ويأمر أن تشرب منها بماء الثلج ، وضع في الحال . فقال عليه السلام : أشربها بالليل . قال : إنها تنفع بارداً ، وقد ذاب الثلج ، وأصر على ذلك فشربها عالماً بفعلهم .

قال : وكان عليه السلام شديد الادمة فشك فيه المرتابون وبمكة فعرضوه على القافة إلى آخر ما قد ذكرناه في فصل ولادته عليه السلام .

وروي فيه أيضاً عن العياشي في تفسيره عن زرقان صاحب أحمد بن أبي داوود وصديقه بشدة ، قال : رجع ابن أبي داوود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم ، فقلت له في ذلك ، فقال : وددت اليوم أني قدمت منذ عشرين سنة . قال : قلت له : ولِمَ ذاك لك؟ قال : لما كان من هذا الأسود أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام اليوم بين يدي أمير المؤمنين .

قال : قلت له : وكيف كان ذلك؟ قال : إن سارقاً أقر على نفسه بالسرقة ، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه ، فجمع لذلك الفقهاء

في مجلسه وقد أحضر محمد بن عليهما السلام ، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال : فقلت من الكرسوع . قال : وما الحجة في ذلك؟ قال : قلت لأن اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع لقول الله في التيمم : ﴿ وامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ ، واتفق معي على ذلك قوم وقال آخرون بل يجب القطع من المرفق . قال : وما الدليل على ذلك؟ قالوا : لأن الله لما قال وأيديكم إلى المرافق في الغسل دل ذلك على أن حد اليد هو المرفق .

قال : فالتفت إلي محمد بن علي فقال : ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال : قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين . قال : دعني ممّا تكلموا به أي شيء عندك؟ قال : اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين . قال : أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه .

فقال : أما إذا أقسمت عليّ بالله إني أقول : إنهم أخطأوا فيه السنة ، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف . قال : وما الحجة في ذلك؟ قال : قال رسول الله ﷺ : السجود على سبعة أعضاء : الوجه ، واليدين ، والركبتين ، والرجلين ، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها ، وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وإن المساجد لله ﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله أحداً ، وما كان لله لم يقطع . قال : أعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف .

قال ابن أبي داوود : قامت قيامتي وتمنيت أني لم أك حياً . وقال زرقان : قال ابن أبي داوود : سرت إلى المعتصم بعد ثلاثة أيام ، فقلت : إن نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة ، وأنا أكلمه بما أعلم أني أدخل به النار . قال : وما هو؟ قلت : إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك ، وقد حضر مجلسه أهل بيته

وقواده ووزرائه وكتابه ، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويدعون أنه أولى منه بمقامه ، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء .

قال : فتغير لونه وانتبه لما نبهته له . وقال : جزاك الله عن نصيحتك خيراً .

قال : فأمر اليوم الرابع فلاناً من كتاب وزرائه بأن يدعوهم إلى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه ، وقال : قد علمت أنني لا أحضر مجالسكم ، فقال : إني أدعوك إلى الطعام وأحب أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي ، فأتبرك بذلك . فقد أحب فلان ابن فلان من وزراء الخليفة لقائك . فسار عليه السلام إليه ، فلما طعم منها أحس بالسم ، فدعى بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم ، قال عليه السلام : خروجي من دارك خير لك ، فلم يزل يومه ذلك وليلته في حلقة حتى قبض عليه السلام .

وفي الخرائج روي عن أبي مسافر عن أبي جعفر الثاني أنه قال في العشي التي توفي فيها : إني ميت الليلة ، ثم قال : نحن معشراً إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه .

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : ولما حضرته الوفاة عليه السلام نص على أبي الحسن عليه السلام وأوصى إليه ، وكان سلم المواريث والسلاح إليه بالمدينة ومضى عليه السلام في سنة عشرين ومائتين من الهجرة في يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة ، فكانت سنه أربع وعشرين سنة وشهوراً ، لأن مولده كان في سنة خمس وتسعين ومائة ، فأقام مع أبيه عليهما السلام ست سنين وشهوراً ، وأقام بعده ثماني عشر سنة ودفن ببغداد في تربة جده أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام .

وروي فيه أيضاً عن الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين ابن قارن ، عن رجل ذكر أنه كان رضيع أبي جعفر عليه السلام ، قال : أتينا أبو

الحسن عليه السلام جالساً في الكتاب وكان مؤدبه رجل من أهل بغداد كرخياً يكنى أبا زكريا ، وكان أبو جعفر عليه السلام في ذلك الوقت ببغداد ، وأبو الحسن عليه السلام بالمدينة يقرأ في اللوح على المؤدب إذ بكى بكاءً شديداً ، فسأله المؤدب عن شأنه وبكائه ، فلم يجبه ، وقام فدخل الدار باكياً وارتفع الصياح والبكاء ، ثم خرج بعد ذلك فسألناه عن بكائه فقال : إن أبي عليه السلام توفي ، فقلنا له : بماذا علمت ذلك؟ قال : دخلني من إجلال الله جل وعزّ جلاله شيء علمت معه أن أبي عليه السلام قد مضى صلى الله عليه وآله وسلم فأرخنا الوقت ، فلما ورد الخبر نظرنا فإذا هو قد مضى في تلك الساعة .

ورواه الصفار في بصائر الدرجات عن محمد بن عيسى مثله .

وفي إثبات الوصية للمسعودي عن الحسن بن محمد بن معلى ، عن الحسن بن علي الوشا قال . حدثني أم محمد مولاة أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : جاء أبو الحسن عليه السلام وقد ذعر حتى حبس في حجر أم أبيها بنت موسى عمّة أبيه ، فقالت له : مالك؟ فقال لها : مات أبي والله الساعة ، فقالت : لا تقل هذا . قال : هو والله كما أقول لك ، فكتبنا الوقت واليوم فجاءت وفاته عليه السلام وكان كما قال .

ورواه الأربلي في كشف الغمّة من كتاب الدلائل للحميري عن الحسن بن علي الوشا مثله .

وفي كتاب عيون المعجزات عن الحسن بن محمد بن المعلى ، عن الحسن بن علي الوشا أيضاً مثله .

وفي أصول الكافي بسنده عن هرون بن الفضل قال : رأيت أبا الحسن علي التقي بن محمد عليهما السلام في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر عليه السلام ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى أبو جعفر عليه السلام ، فقيل له : وكيف عرفت؟ قال : لأنه تداخلني ذلّة من لله لم أكن أعرفها .

ورواه المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن الحميري عن

معاوية بن حكيم ، عن أبي الفضل الشيباني ، عن هرون بن الفضل مثله .

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل : وأما عمره فإنه مات في ذي الحجة من سنة عشرين ومائتين للهجرة ، في خلافة المعتصم ، وقد تقدّم في ذكر ولادته في سنة مائة وخمس وتسعين ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، وقبره ببغداد في مقابر قريش .

وقال ابن الجوزي : كانت وفاته بغداد ببغداد خامس ذي الحجة ، ودفن إلى جانب جدّه موسى بن جعفر عليهما السلام بمقابر قريش وقبره ظاهر يزار ، وكان له أولاد المشهور منهم : علي الإمام بغداد .

وقال الأربلي في كشف الغمّة : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر : قبض بغداد ببغداد في آخر ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ، وقبره ببغداد في مقابر قريش في ظهر جدّه موسى عليهما السلام .

قال محمد بن سعيد سنة عشرين ومائتين ، فيها توفي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ببغداد ، وكان قدمها فتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة ، يعني سنة عشرين ومائتين ، مولده سنة خمس وتسعين ومائة ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة . قيل : في زمن الواثق بالله قبره عند جدّه موسى بن جعفر عليهما السلام ، وركب هرون بن موسى فصلّي عليه عند منزله أول رحبة أسود بن ميمون من ناحية قنطرة البرذان وحمل ودفن في مقابر قريش .

قال : حدثنا أحمد بن علي بن ثابت قال : محمد بن علي بن موسى أبو جعفر ابن الرضا عليهم السلام قدم من المدينة إلى بغداد وافداً على أبي إسحق المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون فتوفي ببغداد ودفن في مقابر قريش عند جدّه موسى بن جعفر بغداد ، ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم .

ثم قال الأربلي فيه أيضاً : قال ابن الخشاب بالإسناد عن محمد بن سنان ، قال : مضى المرتضى أبو جعفر الثاني محمد بن عليّ عليهما السلام وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً في سنة مائتين وعشرين من الهجرة ، وكان مولده سنة مائة وخمس وتسعين من الهجرة ، وكان مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة أشهر ، وقبض في يوم الثلاثاء لسبّ خلون من ذي الحجة سنة مائتين وعشرين .

قال : وفي رواية أخرى أقام مع أبيه تسع سنين وأشهرًا ، ولد في رمضان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت منه ، سنة خمس وتسعين ومائة ، وقبض يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، قبره في بغداد بمقابر قريش .

وقال الطبرسي في أعلام النوري : قبض عليه ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين ، وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته وولايته سبع عشرة سنة ، وكانت في أيام إمامته بقية ملك المأمون ، وقبض في أول ملك المعتصم بالله .

ثم ذكر فصلاً في نصوصه ومعجزاته ودلائله ومناقبه وفضائله ومناظرته بين يدي المأمون ، وسؤال يحيى بن أكثم له ، وأموراً قد ذكرتها آنفاً .

وقال : ومضى عليه إلى المدينة ولم يزل بها حتى أشخصه المعتصم إلى بغداد في أول سنة عشرين ومائتين ، وأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة ، وقيل : إنه مضى عليه مسموماً ، وخلف من الولد علياً ابنه الإمام ، وموسى . ومن البنات : حكيمة وخديجة وأم كلثوم ، ويقال : إنه خلف فاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم (انتهى كلامه) .

وفي الكافي مسنداً عن محمد بن سنان قال : قبض محمد بن عليّ عليهما السلام وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر ، واثنى عشر

يوماً . توفي يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ،
عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلا خمساً وعشرين يوماً .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري مرسلأ عن محمد بن
سنان مثله .

وفي الكافي قبض عليه السلام سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة ،
وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، ودفن ببغداد في
مقابر قريش عند قبر جده موسى عليه السلام . كان المعتصم أشخصه إلى بغداد
في أول السنة التي توفي فيها عليه السلام .

وفي روضة الواعظين قبض عليه السلام ببغداد قتيلاً مسموماً في آخر ذي
القعدة ، وقيل وفاته يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين
ومائتين ، وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته سبع عشرة
سنة ، وكان سبب وروده على بغداد إشخاص المعتصم له من المدينة ،
فورد بغداد لليلتين من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي بها .

قال محمد بن أبي طلحة العوني :

سلام وريحان وروح على الرضا سلام على تاليه كالكوكب الدردي

قال : وقد قال آخر :

أولاد أحمد كل أغبر شاحب رث الثياب ملوح كآراك
وبنو الزناة يملكون على الوري سبحان خالقنا على الأفلاك

وقال المفيد قدس الله روحه في الإرشاد : قد تقدم القول في مولد
أبي جعفر عليه السلام ، وذكرنا أن مولده بالمدينة ، وأنه قبض ببغداد ، وكان
سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة ، فورد بغداد لليلتين
بقيت من المحرم سنة عشرين ومائتين ، وتوفي بها في ذي القعدة من هذه
السنة ، وقيل أيضاً : إنه مضى مسموماً ، ولم يثبت بذلك عندي خبر

فاشهد به ودفن في مقابر قريش في ظهر جدّه أبي الحسن موسى بن جعفر .
عليهما السلام ، وكان له يوم قبض خمس وعشرون سنة وأشهر ، وخلف
من الولد علياً ابنه الإمام من بعده وموسى وفاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف
ذكراً غير من سميناه .

وقال الحسين بن حمدان الحضيبي في كتاب الهداية في الفضائل :
مضى أبو جعفر عليه السلام محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وله خمس
وعشرون سنة ، وثلاثة أشهر ، واثنى عشر يوماً ، في يوم الثلاثاء لست
خلون من ذي الحجة ، سنة عشرين ومائتين من الهجرة ، وكان مقامه مع
أبيه تسع سنين وثلاثة أشهر ، وأقام بعد أبيه ست عشرة سنة واثنى عشر
يوماً ، ومشهده في مقابر قريش إلى جانب مشهد جدّه في القبة ، وكان له
من الولد الإمام الهادي عليه السلام ، وموسى . ومن البنات : خديجة وحليمة وأم
كلثوم .

وفي البحار عن المناقب : قبض عليه السلام بيغداد مسموماً في آخر ذي
القعدة ، وقيل يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين
ومائتين ، ودفن في مقابر قريش إلى جنب موسى بن جعفر عليهما السلام ،
وعمره خمس وعشرون سنة ، وقالوا : وثلاثة أشهر واثنان وعشرون يوماً ،
ويقال : أقام مع أبيه سبع سنين وأربعة أشهر ويومين ، وبعده ثماني عشرة
سنة إلا عشرون يوماً ، فكان في سن إمامته بقية ملك المأمون ، ثم ملك
المعتصم والواثق ، وفي ملك الواثق استشهد .

وقال ابن بابويه : سمّ المعتصم محمد بن علي عليهما السلام .
وأولاده : علي الإمام ، وموسى وحكيمة وخديجة وأم كلثوم .

وقال أبو عبدالله الحارثي : خلف فاطمة وامامة فقط ، وقد كان زوجه
المأمون ، ولم يكن له منها ولد ، وسبب وروده بغداد إشخاص المعتصم
له من المدينة ، فورد بغداد لليلتين من المحرم سنة عشرين ومائتين ، وأقام
بها حتى توفي في هذه السنة .

وفيه أيضاً عن تاريخ الغفاري ولد بالتاريخ ليلة الجمعة الخامسة عشر من شهر رمضان .

قل في دعاء كل يوم من شهر رمضان : اللهم صلّ على محمد بن علي إمام المسلمين إلى قوله : وضاعف العذاب علي من شرك في دمه وهو المعتصم .

وفي مصباح الكفعمي علي ما ذكره في الجدول أنه بالتاريخ مضى يوم الثلاثاء في أيام المعتصم عاشر رجب سنة عشرين ومائتين ببغداد ، سمّه المعتصم ، ودفن في مقابر قریش وأولاده أربعة .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الثاني عشر



مركز تحقيقات كالمؤر علوم اسلامی

في بيان أحوال الإمام العاشر ، والنور
الزاهر ، والبدر الباهر ، ذي الفضل والأیادي أبي
الحسن الثالث علي بن محمد النقي الهادي
صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده ما تعاقب
الأيام والليالي ، وفيه فصول وخاتمة .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأوّل

فيما يتعلّق بولادته وتاريخها وأسمائه وعللها
وألقابه وكناهه ونقش خاتمه صلوات الله عليه

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: أما مولده ففي رجب من سنة مائتين وأربع عشرة من الهجرة .

وأما نسبه أباً وأماً ، فأبوه أبو جعفر محمد القانع بن علي الرضا بن موسى عليهم السلام ، وقد تقدّم ذكر ذلك مبسوطاً ، وأمّه أم ولد تسمّى سمانة المغربية ، وقيل غير ذلك .

وأما اسمه فعلي ، وكنيته : أبو الحسن عليه السلام .

وأما ألقابه : فالناصح ، والمتوكل ، والفتاح ، والنقي والمرضى .

وأشهرها : المتوكل ، وكان يخفي ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عن ذكره لكونه كان لقب الخليفة المتوكل يومئذ .

وقال الأربلي في كشف الغمة : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابي : أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام مولده سنة أربع عشر ومائتين ، يلقب بالهادي ، أمّه سمانة ، ويقال : إنه ولد بالمدينة النصف من ذي الحجة سنة اثني عشرة ومائتين .

وقال فيه أيضاً : قال ابن الخشاب : ولد أبو الحسن العسكري علي بن محمد في رجب سنة مائتين وأربع عشرة سنة من الهجرة ، أمّه

سمانة ، ويقال : متفرشة المغربية ، لقبه : الناصح ، والمرتضى ، والنقي ، والمتوكل ، يكنى : بأبي الحسن عليه السلام .

وقال الصدوق في كتاب العلل : سمعت مشايخنا يقولون : إن المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى ، كانت تسمى عسكرياً ، فلذلك قيل : لكل واحد منهما العسكري .

وفي البحار عن المناقب اسمه عليه السلام علي ، وكنيته أبو الحسن لا غيرهما ، وألقابه : النجيب ، المرتضى ، الهادي ، النقي ، العالم ، الفقيه ، الأمين ، المؤتمن ، الطيب ، المتوكل ، العسكري . ويقال له : أبو الحسن الثالث ، والفقيه العسكري ، وكان عليه السلام أطيّب الناس لهجة ، وأصدقهم لهجة ، وأملحهم من قريب ، وأكلمهم من بعيد ، إذا صمت عليه هيبة الوقار ، وإذا تكلم سيماء البهاء ، وهو من بيت الرسالة والإمامة ، ومقر الوصية والخلافة ، شعبة من روح النبوة منتضاه مرتضاه ، وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتناة .

وُلِدَ عليه السلام بصرياً من المدينة النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين ، أمّه أم ولد ، يقال لها : سمانة المغربية ، ويقال : إن أمه المعروفة بالسيدة أم الفضل .

وفي كتاب عيون المعجزات روي أنه عليه السلام وُلِدَ في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة ، وحمل إلى المدينة وهو صغير في السنة التي حج فيها أبو جعفر عليه السلام بابنة المأمون ، وكانت ولادته عليه السلام مثل ولادة آبائه عليهم السلام ، واسم أمّه علي ما رواه أصحاب الحديث سمانة رضي الله عنها ، وكانت من القانتات .

وقال علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية : روي عن محمد بن الفرّج وغيره قال : دعاني أبو جعفر عليه السلام فأعلمني أن قافلة قد

قدمت وفيها نخاس معه رقيق ، ودفع إليّ صرة فيها ستون ديناراً ، ووصف لي جارية معه بحليتها وصورتها ولباسها ، وأمرني بابتاعها ، فمضيت واشتريتها بما استام ، وكان سومها بها ما دفعه إليّ ، فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن عليه السلام ، واسمها سمانة ، وكانت مولدة عند امرأة ربتها واشتراها النحاس ، ولم يقيض أن يقربها حتى باعها هكذا ذكرت .

وقال فيه أيضاً : روى عمر بن الفرغ وعلي بن مهزيار ، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : أمي عارفة بحقي ، وهي من أهل الجنة ، ما يقربها شيطان مرید ، ولا ينالها كيد جبار عنيد ، وهي مكلؤة بعين الله التي لا تنام ، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين .

أقول : اعلم أن هذه الرواية قد مضت في معجزات أبيه الجواد عليهما السلام .

قال المسعودي : وكانت ولادته عليه السلام مثل ولادة آبائه عليهم السلام في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة ، وحمل إلى المدينة وهو صغير في السنة التي حج فيها أبو جعفر عليه السلام بابنة المأمون زوجته .

وقال الشيخ الطوسي قدس الله روحه في المصباح : روى إبراهيم بن هاشم القمي قال : وُلِدَ أبو الحسن علي بن محمد صاحب العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وعشرة ومائتين .

أقول : وقد تقدم في ولادة أبيه الجواد عليه السلام ما ذكره الشيخ أيضاً في المصباح . وقال : قال ابن عياش : وخرج إلى أهلي علي يد الشيخ أبي القاسم رحمه الله في مقامه عندهم هذا الدعاء في أيام رجب : اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب (الدعاء) .

ثم قال الشيخ : وذكر ابن عياش أنه كان مولد أبي الحسن الثالث عليه السلام يوم الثاني من رجب ، وذكر أيضاً أنه كان يوم الخامس . وقال فيه

أيضاً في موضع آخر : وروي أن يوم السابع والعشرين من ذي الحجة وُلِدَ أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام .

وقال علي بن محمد المالكي في الفصول المهمة صفته عليه السلام : أسمر اللون ، نقش خاتمه : الله ربي وهو عصمتي من خلقه .

وقال الكفعمي : نقش خاتمه حفظ العهود من أخلاق المعبود .

وقال الزرندي في كتابه نظم درر السمطين : وُلِدَ عليه السلام بصرياً يوم الثلاثاء الخامس من رجب سنة أربع عشرة ومائتين ، وقيل : وُلِدَ في النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وأمه سمانة المغربية أم ولد ، وكان نقش خاتمه من عصى هواه بلغ مناه .

وقال المسعودي في إثبات الوصية : وقام أبو الحسن عليه السلام بأمر الله جلّ وعلا في سنة عشرين ومائتين ، وله ست سنين وشهور في مثل سن أبيه عليهما السلام بعد أن ملك المعتصم بستين .

وقال : وروي الحميري عن محمد بن جعيد مولى لولد جعفر بن محمد قال : قدم عمر بن الفرج الرجحي المدينة حاجاً بعد مضي أبي جعفر عليه السلام ، فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين المعاندين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم ، فقال لهم : ابغوني رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم لا يوالي أهل هذا البيت لأضم إليه هذا الغلام وأوكله بتعليمه ، وأتقدم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويعودونه ، فذكروا له رجلاً من أهل الأدب يكنى أبا عبدالله ، ويعرف بالجندي متقدماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم ظاهر النصب والعداوة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأحضره عمر بن الفرج وأسنى له مال السلطان ، وتقدم إليه بما أراد وعرفه أن السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام .

قال : فكان الجندي يلزم أبا الحسن عليه السلام في القصر بصرباً ، فإذا

كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه ، فمكث على هذا مدة ، وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليهم ، ثم إنني لقيته في يوم الجمعة ، فسلمت عليه وقلت له : ما حال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدبه؟ فقال منكرأ عليّ : تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمي ، أنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم مني؟ قلت : لا . قال : فإنني والله أذكر له الحزب من الأدب أظن أني قد بالغت فيه فيملي عليّ فيه باباً أستفيدة منه ، ويظن الناس أني أعلمه ، وأنا والله أتعلم منه .

قال : فتجاوزت عن كلامه هذا كأني ما سمعته منه ، ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ، ثم قلت : ما حال الفتى الهاشمي ، فقال لي : دع هذا القول عنك هذا والله خير أهل الأرض وأفضل من برأه الله ، وانه لربما هم بالدخول فأقول له انتظر حتى تقرأ عشرك فيقول لي أي السور تحب أن أقرؤها ، فأنا أذكر له من السور الطوال ما لم تبلغ إليه فيهدأ بقراءة لم أسمع أصح منها من أحد قط ، وحرّم أطيب من مزامير داوود النبي ﷺ الذي إليها من قراءته يضرب المثل .

قال : ثم قال : هذا مات أبوه بالعراق وهو صغير بالمدينة ، ونشأ بين الجوار السود ، فمن أين علم هذا؟ قال : ثم ما مرت به الأيام والليالي حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به .

أقول : وفي شرح شافية أبي فراس عن محمد بن جعيد مثله ، وزاد فيه بعد قوله من قراءته يضرب المثل ، قال : وهو يحفظ القرآن من أوله إلى آخره ، ويعلم تأويله وتنزيله الخ .

قال المسعودي : وفي سبع سنين من إمامته مات المعتصم في سنة سبع وعشرين ومائتين ولأبي الحسن عليه السلام أربع عشرة سنة ، وبويع لهرون الواثق بن المعتصم ومضى الواثق في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين في اثنتي عشرة سنة من إمامة أبي الحسن عليه السلام وبويع للمتوكل جعفر بن المعتصم .

الفصل الثاني

في بيان النصوص الدالة على إمامة أبي الحسن الثالث
علي بن محمد الهادي عليهما السلام مضافاً إلى ما تقدم

روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن
علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن مهرا ن قال : لما خرج أبو
جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خروجه قلت له
عند خروجه : جعلت فداك إني أخاف عليك من هذا الوجه ، فألى من
الأمر بعدك ، ففكر بوجهه إليّ ضاحكاً ، وقال : ليس حيث ظننت في هذه
السنة ، فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم ، صرت إليه فقلت له : جعلت
فداك إنك خارج فألى من هذا الأمر من بعدك ، فبكى عليه السلام حتى اخضلت
لحيته ، ثم التفت إليّ فقال : عند هذه يخاف عليّ الأمر من بعدي إلى
ابني علي عليه السلام .

وروى فيه أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن الخيرانى ، عن أبيه
أنه قال : كان يلزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي كان وكل بها ، وكان
أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في السحر في كل ليلة ليعرف خبر علة
أبي جعفر عليه السلام ، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا
حضر قام أحمد وخلا به أبي فخرج ذات ليلة فقام أحمد عن المجلس
وخلا أبي بالرسول واستدار أحمد ، فوقف حيث يسمع الكلام .

فقال الرسول لأبي : إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول : إني ماض
والأمر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ،
ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي : ما الذي قد قال
لك؟ قال : خيراً . قال : قد سمعت ما قال ، فلم تكتمه وأعاد ما سمع؟
فقال له أبي : قد حرم الله عليك ما فعلت ، لأن الله تبارك وتعالى يقول :

﴿ولا تجسسوا﴾ ، فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ما ، وإياك أن تظهرها إلى وقتها .

فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمها ودفعها عند عشرة من وجوه العصابة ، وقال : إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطلبكم بها فافتحوها ، فاعملوا بما فيها . فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان ، واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرغ يتفاوضون بهذا الأمر ، فكتب محمد بن الفرغ إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده ، وأنه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه يسأله أن يأتيه ، فركب أبي وسار إليه ، فوجد القوم مجتمعين عنده ، فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع احضروا الرقاع فأحضروها ، فقال لهم : هذا ما أمرت به . فقال بعضهم : قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر ، فقال لهم : قد أتاكم الله عز وجل به هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة وسأله أن يشهد بما عنده ، فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً ، فدعاه أبي إلى المباهلة ، فقال لما حقق عليه قال : قد سمعت ذلك وهذه مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم ، فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً .

ورواه المفيد في الإرشاد عن ابن قولويه عن محمد بن يعقوب مثله ، وكذا الذي قبله .

ثم قال : والأخبار في هذا الباب كثيرة ان عملنا على إثباتها طال فيها الكتاب ، وفي اجتماع العصابة على إمامة أبي الحسن عليه السلام ، وعدم من يدعيها سواه في وقته من يلتبس الأمر فيه غنى عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل .

قال محمد بن يعقوب الكليني : وفي نسخة الصفواني أبي محمد بن جعفر الكوفي ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن الحسين

الواسطي ، سمع أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر يحكي أنه أشهده على هذه الوصية المنسوخة : شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أن أبا جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أشهده أنه أوصى إلى علي ابنه بنفسه واخوانه وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه ، وجعل عبدالله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ علي بن محمد فيصير عبدالله بن المساور ذلك اليوم إليه يقوم بأمر نفسه واخوانه ، ويصير أمر موسى إليه يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدق بها ، وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه وشهد الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو الجواني على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر الكتاب ، وكتب شهادته بيده ، وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده .

وروى الشيخ الفاضل محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة بإسناده إلى أمية بن علي القيسي قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام من الخلف بعدك؟ قال : ابني علي ابني علي ، ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه ثم قال : أما إنها ستكون خيرة ، قلت : فإذا كان ذلك فإلى من؟ فسكت ، ثم قال : فإلى أين؟ حتى قالها ثلاثاً ، فأعدت عليه فقال : إلى المدينة ، فقلت : أي المدن؟ فقال : مدينتنا هذه وهل مدينة غيرها .

وروى الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة بسنده عن الصقر بن دلف قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : إن الإمام بعدي ابني علي أمره أمري ، وقوله قولتي ، وطاعته طاعتي ، والإمامة بعده في ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه ، وقوله قول أبيه ، وطاعته طاعة أبيه ، ثم سكت (الخبر) .

ورواه علي بن محمد الخراز القمي في كتاب الكفاية بإسناده عنه
أيضاً مثله سواء .

وقال المسعودي في إثبات الوصية حدث الحميري عن الحسن بن
علي بن هلال ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع قال : قال لي أبو جعفر
عليه السلام يفضي هذا الأمر إلى أبي الحسن وهو ابن سبع سنين ، ثم قال : نعم
وأقل من سبع سنين كما كان عيسى عليه السلام .

وقال فيه أيضاً : روى الحميري عن محمد بن أحمد بن يحيى ،
عن محمد بن عثمان الكوفي ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال له : إن حدث
بك وأعوذ بالله حادث فيإلى من؟ فقال : إلى ابني هذا - يعني أبا الحسن
عليه السلام - ثم قال : اما انها ستكون خيرة ، قلت : فيإلى أين؟ فقال : إلى
المدينة ، قلت : أي مدينة؟ قال : هذه المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهل
مدينة غيرها .

وقد ذكر الطبرسي في أعلام التوري بعد ذكر أخبار قد تقدمت بتضمن
النص من أبيه عليه السلام على إمامته ، وقال : الأخبار في هذا الباب كثيرة ،
وفي اجتماع العصابة على إمامته وعدم من يدعيها لغيره غنى عن إيراد
الأخبار في ذلك ، وضرورة ائمتنا عليهم السلام في هذه الأزمنة في خوفهم
من أعدائهم وتقيتهم أحوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم
إلى ما ذكرنا من الاستخراج حتى ان اوكد الوجوه عندهم في ذلك دلائل
العقول الموجبة للإمامة ما اقترن إلى ذلك من حصولها لولد الحسن عليه السلام ،
فساد أقوال ذوي النحل الباطلة وبالله التوفيق .

الفصل الثالث

في بيان بعض دلائله ومعجزاته وغرائب شأنه
مضافاً إلى ما تقدم في أحوال أبيه محمد بن علي الرضا
وما سيأتي في تضاعيف أحواله عليهم السلام وهي كثيرة

فمنها : ما ظهر من آياته عليه السلام من اخباره بالمغيبات وعمّا في القلوب :

روى الشيخ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي بإسناده إلى علي بن محمد النوفلي ، عن أبي الحسن صاحب العسكري عليه السلام قال : سمعته يقول : اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان عليه السلام ، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنا وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب .

ورواه الصفار في البصائر بسنده عن النوفلي مثله .

وقال المسعودي في إثبات الوصية : قال النوفلي وذكر نحوه .

وفي الكافي عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن العسكري عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر واني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام ، وان قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمد المرجي بعد أبي جعفر فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق ، فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن تعرف له كما

بدا له في موسى بعد مضي اسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثك نفسك ، وإن كره المبطلون ، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة .

ورواه الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الغيبة عن سعد بن عبدالله الأشعري قال : حدثني أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري وذكر مثله .

وروى فيه أيضاً عن سعد ، عن علي بن محمد الكليني ، عن إسحاق بن محمد النخعي ، عن شاهويه بن عبدالله الجلابي قال : كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدل عليه ، فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر ، وخفت أن أكتب إليه في ذلك ، فلا أدري ما يكون ، فكتبت إليه أسأله الدعاء ، أن يفرج الله عنا في أسباب من قبل السلطان ، كنا نغتم بها في غلماننا ، فرجع الجواب بالدعاء ، ورد الغلمان علينا ، وكتب في آخر الكتاب : أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر ، وقلقت لذلك ، فلا تغتم فإن الله لا يضل قوماً بعد أن هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ، صاحبكم بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه ، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها قد كتبت بما فيه بيان وإقناع لذي عقل يقظان .

وقال فيه أيضاً : أخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني ، عن أبي الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرضي قال : قال بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من رأى ، أتاني كافور الخادم فقال : مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يدعوك إليه ، فأتيته ، فلما جلست بين يديه قال لي : يا بشر إنك من ولد الأنصار ، وهذه الموالات لم تنزل فيكم يرثها خلف عن سلف ، وأنتم ثقاتنا أهل

البيت ، وإني مزكك ومشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاتة
بها بسرّاً اطلعك عليه ، وأنفذك في ابتياع أمة .

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ، ولغة رومية ، وطبع عليه خاتمه
بشقفة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً ، فقال : خذها وتوجّه بها إلى
بغداد واحضر معبر الفرات صحوة يوم كذا ، فإذا وصلت إلى جانبك
زواريق السبايا وترى الجوارى فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء وقواد
بني العباس وشرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد
على المسمى عمرو بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين
جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ، ولمس
المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها ، وتسمع صرخة رومية من وراء ستر
رقيق ، فاعلم أنها تقول : واهتك ستراه ، فيقول بعض المبتاعين عليّ
ثلاثمائة دينار ، فقد زادني العفاف فيها رغبة ، فتقول له بالعربية : لو
برزت في زي سليمان بن داود عليّ شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة ،
فاشفق عليّ مالك فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بد من بيعك ، فتقول
الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبيع ليكن قلبي إليه ، وإلى وفائه
وأمانته ، فعند ذلك قم إلى عمرو بن يزيد النخاس وقل له : إن معك كتاباً
ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ، ووصف فيه كرمه
ووفائه ونبله وسخائه ، فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه ، فإن مالت إليه
ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن
عليه السلام في أمر الجارية ، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت
لعمر بن يزيد بعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرجة
والمغلظة أنه متى امتنع من بيعها قتلت نفسها ، فما زلت اشاحنه في ثمنها
حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابيه مولاي عليه السلام من الدنانير ،
فاستوفاه وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت إلى الحجرة التي

كنت أوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلتمه وتطبقه على جفنها ، وتضعه على خدّها ، وتمسحه على بدنّها ، فقلت تعجباً منها : تلتمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ، فقالت : أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء ، اعزني وفرغ لي قلبك وساق الحديث .

إلى أن قال : فلما انكفأت إلى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام فقال : كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية ، وشرف محمد وأهل بيته عليهم السلام؟ قالت : كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني . قال : فيأني أحبّ أن اكرمك فما أحبّ إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الابد؟ قالت : بشرى بولد لي ، قال لها : أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قالت : ممن؟ قال : ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة كذا في شهر كذا سنة كذا بالرومية . قال لها : ممن زوجك المسيح عليه السلام ووصيه ثالث من ابنك أبي محمد عليه السلام ، فقال : هل تعرفينه؟ قالت : وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيده النساء صلوات الله عليها . قال : فقال مولانا : يا كافور ادع اختي حكيمة رضي الله عنها ، فلما دخلت قال لها : ها هي فاعتنقتها طويلاً ، ومالت بها كثيراً ، فقال لها أبو الحسن عليه السلام : يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأمّ القائم عليه السلام .

وروى الصدوق قدس سرّه في كمال الدين وتمام النعمة بإسناده عن حكيمة بنت محمد بن علي عليهما السلام في حديث نرجس : أن أبا محمد عليه السلام زارها وأقبل يحد النظر إليها ، فقالت له : يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك . فقال : لا يا عمّة لكني أتعجب منّها ، فقالت : وما أعجبك؟ فقال عليه السلام : سيخرج منها ولد كريم على الله الذي يملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . قالت : فأرسلها إليك يا

سيدي . فقال : استأذني في ذلك أبي عليه السلام ، قالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام ، فسلمت وجلست فبدأني عليه السلام ، فقال : يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد عليه السلام ، قالت : فقلت : يا سيدي على هذا قصدتك ان استأذنك في ذلك الخبر .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد بن زياد ، عن أمه فاطمة بنت محمد بن الهشيم المعروف بابن سبابة قالت : كنت في دار أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر ، فرأيت أهل الدار قد سرّوا به ، فصرت إلى أبي الحسن فلم أره مسروراً بذلك ، فقلت له : يا سيدي ما لي أراك غير مسرور بهذا المولود ، فقال عليه السلام يهون عليك أمره فإنه سيضلّ خلقاً كثيراً .

أقول : موافقة الخبر لما وقع معلومة مروية .

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتاب المصباح عن إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي قال : اختلف أبي وعمومتي في الأربعة أيام التي تصام في السنة ، فركبوا إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وهو مقيم بصريا قبل مسيره إلى سر من رأى ، فقالوا : جئناك يا سيدنا في أمر اختلفنا فيه ، فقال : نعم جئتم تسألوني عن الأيام التي تصام في السنة ، فقالوا : ما جئناك إلا لهذا ، فقال عليه السلام : اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول ، وهو اليوم الذي وُلِدَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واليوم السابع والعشرون من رجب ، وهو الذي بعث الله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة وهو اليوم الذي دحيت فيه الأرض من تحت الكعبة واستوت سفينة نوح على الجودي فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة ، واليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة وهو يوم الغدير يوم نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً أمير المؤمنين عليه السلام علماً من صام ذلك اليوم كان كفارة ستين عاماً .

ورواه الراوندي في الخرائج عن إسحق بن عبدالله العلوي العريضي
مثله باختلاف يسير .

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن
معلي بن محمد ، عن الوشا ، عن خيران الاسباطي قال : قدمت على
أبي الحسن عليه السلام المدينة ، فقال لي : ما خبر الوائق عندك؟ قلت : جعلت
فداك خلفته في عافية ، أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة
أيام ، قال : فقال لي : إن أهل المدينة يقولون إنه مات ، فلما أن قال لي الناس
علمت أنه هو ، ثم قال لي : ما فعل جعفر؟ قلت : تركته أسوأ الناس
حالاً في السجن ، قال : فقال : اما انه صاحب الأمر ما فعل ابن الزيات؟
قلت : جعلت فداك الناس معه والأمر أمره . قال : فقال : اما انه شؤم
عليه . قال : ثم سكت وقال لي : لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه يا
خيران مات الوائق وقد قعد المتوكل جعفر ، وقد قتل ابن الزيات ،
قلت : متى جعلت فداك؟ قال : بعد خروجك بستة أيام .

ورواه المفيد في الإرشاد عن جعفر بن محمد ، عن الكليني مثله .

ورواه الراوندي في الخرائج عن خيران نحوه .

ورواه علي بن محمد المالكي في الفصول المهمة ، عن خيران
الاسباطي مثله ، وزاد في آخره : فما كان إلا أيام قلائل حتى وصل
قاصد المتوكل إلى المدينة فكان كما قال عليه السلام .

وفي الكافي عن الحسين بن الحسن الحسيني قال : حدثني أبو
الطيب المثنى يعقوب بن ياسر قال : كان المتوكل يقول : ويحكم قد
أعيان عليه السلام أمر ابن الرضا إلى أن يشرب معي أو ينادمني أو أجد عنه فرصته في
هذا؟ فقالوا له : فإن لم تجد منه فهذا أخوه موسى قصاف غداً يأكل
ويشرب ويتعشق . قال : ابعثوا إليه فجيئوا به على الناس ، ونقول ابن
الرضا ، فكتب إليه وأشخصه مكرماً وتلقاه جميع بني هاشم والقواد والناس

على أنه إذا وافى أقطعه قطيعة وبني له فيها وحول الخمارين والقيان إليه ،
ووصله وبره وجعل له منزلاً سرياً حتى يزوره فيه ، فلما وافى موسى
تلقاه أبو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون ،
فسلم عليه ووفاه حقه .

ثم قال له : إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر
له أنك شربت نبيذاً قط . فقال له موسى : فإذا كان دعائي لهذا فما
حيلتي ؟ قال عليه السلام : فلا تضع من قدرك ، ولا تفعل فإنما أراد هتكك فأبى
عليه فكرر عليه ، فلما رأى أنه لا يجيب قال له : أما إن هذا مجلس لا
تجتمع أنت وهو عليه أبداً ، فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم ، فيقال له :
قد تشاغل اليوم فرح فيروح فيقال : قد سكر فبكر فيبكر ، فيقال : شرب
دواء فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه
عليه .

وفيه أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن المعلى بن محمد ، عن
أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن علي بن محمد النوفلي قال : قال لي
محمد بن الفرغ أن أبا الحسن عليه السلام كتب إليه : يا محمد اجمع أمرك وخذ
حذرك . قال : فأنا في جمع أمري ليس أدري ما كتب به إليّ حتى ورد
عليّ رسول حملني من مصر مقيداً ، وضرب علي كل ما أملك ، وكنت
في السجن ثماني سنين ، ثم ورد عليّ منه في السجن كتاب فيه : يا
محمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي ، فقرأت الكتاب فقلت : يكتب
إليّ بهذا وأنا في السجن إن هذا لعجب فما مكثت أن خلي عني والحمد
لله .

قال : وكتب إليه محمد بن الفرغ يسأله عن ضياعه ، فكتب إليه :
سوف نرد عليك وما يضرك إلا ترد عليك ، فلما شخص محمد بن الفرغ
إلى العسكر كتب إليه برد ضياعه ومات قبل ذلك .

قال : وكتب أحمد بن الخضيب إلى محمد بن الفرغ يسأله الخروج

إلى العسكر ، فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام يشاوره فكتب إليه : اخرج فإن فيه فرجك إن شاء الله ، فخرج فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات .

وفيه أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن رجل ، عن أحمد بن محمد قال : أخبرني أبو يعقوب قال : رأيته يعني محمداً قبل موته بالعسكر في عشية ، وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام فنظر إليه واعتل من غد ، فدخلت عليه عائداً بعد أيام من علته ، وقد ثقل ، فأخبرني أنه بعث إليه بثوب فأخذه وأدرجه ووضعته تحت رأسه . قال : فكفن فيه .

قال أحمد : قال أبو يعقوب : رأيت أبا الحسن عليه السلام مع ابن الخضيب فقال له ابن الخضيب : سر جعلت فداك أنت المقدم ، فقال له : أنت المقدم فما لبثت إلا أربعة أيام حتى وضع الدهن على ساق ابن الخضيب ، ثم نعي .

قال : وروي عنه أنه حين الخ عليه ابن الخضيب في الدار التي يطلبها منه ، بعث إليه لأقعدن بك من الله عز وجل مقعداً لا يبقى لك باقية ، فأخذه الله عز وجل في تلك الأيام روى

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن علي قال : أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل الطبيب عليّ ليلاً ، فوصف لي دواء بليل آخذ كذا وكذا يوماً ، فلم يمكني ، فلم يخرج الطبيب من الباب حتى ورد عليّ نصر بقارورة فيها ذلك الدواء بعينه ، فقال لي : أبو الحسن عليه السلام يقرئك السلام ، ويقول : خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً ، فأخذته فشربته فبرئت .

قال محمد بن علي : قال لي زيد بن علي : يا بسى الطاعن أين الغلاة عن هذا الحديث .

هذا وقد رواه الحسين بن حمدان الخصبي في كتاب الهداية في الفضائل ، عن زيد بن علي بن زيد قال : مرضت مرضاً شديداً وساق

الحديث ابط من هذا ، ثم قال : وكان الطيب نصرانياً ، فسألني وقد رأني في صبيحة يومي معافى من علتي : ما كان السبب في العافية؟ فحدثته بحديثي ولم أكتمه ، فمضى إلى أبي الحسن عليه السلام فأسلم على يده ، فقال : يا سيدي هذا علم المسيح عليه السلام وليس بعلمه إلا من كان مثله .

وفي الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال : كان عبد الله هليل يقول بعبد الله ، فصار إلى العسكر فرجع عن ذلك ، فسألته عن سبب رجوعه ؟ فقال : إني عرضت لأبي الحسن عليه السلام أن أسأله عن ذلك فوافقني في طريق ضيق ، فمال نحوي حتى إذا حاذاني أقبل نحوي بشيء من فيه ، فوقع على صدري ، فأخذته فإذا هورق فيه مكتوب ما كان هنالك ولا كذلك .

وقال الشيخ قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام : ان هبة الله أبي منصور الموصللي قال : كان بديار ربيعة كاتب لها نصراني ، وكان من أهل كفر ثوثا يسمى يوسف بن يعقوب ، وكانت بينه وبين والدي صداقة ، قال : فوافانا المنزل عند والدي ، فقلت له : ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال : دعيت إلى حضرة المتوكل ، ولا أدري ما يراد مني إلا أنني اشترت نفسي من الله بمائة دينار قد حملتها لعلي بن محمد الرضا عليهما السلام معي ، فقال له والدي : قد وفقت في هذا؟ قال : وخرج إلى حضرة المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً .

قال والدي : حدثني حديثك؟ قال : صرت إلى سر من رأى وما دخلتها قط ، فنزلت في دار وقلت : أحب أن أوصل المائة دينار إلى ابن الرضا ، قبل مسيري إلى باب المتوكل وقبل أن يعرف أحد قدومي . قال : فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب ، وأنه ملازم لداره ، فقلت : كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذرني فيكون ذلك زيادة فيما احاذره .

قال : ففكرت ساعة في ذلك ، فوقع في قلبي اركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً . قال : فجعلت الدنانير في كاعد وجعلتها في كمي ، وركبت فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار ، فجهدت أن يزول فلم يزل ، فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار؟ فقيل : هذه الدار لابن الرضا ، فقلت : الله أكبر دلالة والله مقنعة . قال : فإذا خادم أسود قد خرج فقال : أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت : نعم . قال : انزل فنزلت فأقعدني في الدهليز ، فدخلت في نفسي : هذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الغلام اسمي ، فليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قط .

قال : فخرج الخادم فقال : أين المائة الدينار التي في كمك في الكاعد هاتها ، فناولته إياها ، فقلت : وهذه ثالثة ، ثم رجع إليّ وقال : ادخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده .

فقال عليه السلام : يا يوسف أما بان لك؟ فقلت : يا مولاي فقد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى . فقال عليه السلام : هيهات أما انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان ، وهو من شيعتنا يا يوسف ان أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم ، كذبوا والله إنها لتنفع أمثالك امضي فيما وافيت له ، فإنك ستري ما تحب وسيولد لك ولد مبارك .

قال : فمضيت إلى باب المتوكّل فقلت ما أردت وانصرفت . قال هبة الله : فلقيت ابنه بعد هذا يعني موت والده وهو مسلم حسن التشيع ، فأخبرني أن أباه مات على النصرانية ، وأنه أسلم بعد موت والده ، وكان يقول : أنا بشارة مولاي عليه السلام .

أقول : اعلم أن في هذه الرواية من قوله عليه السلام : يا يوسف أما بان لك إلى قوله عليه السلام : يا يوسف لم يكن في أكثر نسخ الخرائج ، بل وجدته في بعضها فتأمل .

قال الراوندي : ومنها ما روي عن أحمد بن عيسى الكاتب قال :
 رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم كأنه نائم في حجرتي ، وكأنه دفع
 إليّ كفاً من تمر عدده خمس وعشرون ثمرة . قال : فما لبثت حتى أقدم
 بأبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ومعه قائد فأنزله في حجرتي
 وكان القائد يبعث ويأخذ العلف من عندي ، فسألني يوماً كم لك علينا؟
 قلت : لست آخذ منك شيئاً ، فقال لي : أتحب أن تدخل إلي هذا
 العلوي فتسلم عليه ، فقلت : لست أكره ذلك فدخلت فسلمت عليه وقلت
 له : إن في هذه القرية كذا وكذا من مواليك ، فإن أمرتنا بحضورهم
 فعلنا . فقال : لا تفعلوا . قلت : فإن عندنا تموراً جيداً فتأذن لي أن
 أحمل لك بعضها . فقال : إن حملت شيئاً لم يصل إليّ ، ولكن أحمله
 إلي القائد فإنه سيبعث إليّ منه ، فحملت إلي القائد أنواعاً من التمر
 وأخذت نوعاً جيداً في كمي وسكرجة من زبد فحملته إليه ، ثم جئت فقال
 لي القائد : أفتحب أن تدخل علي صاحبك؟ قلت : نعم ، فدخلت فإذا
 قدامه من ذلك التمر الذي بعثت به إلي القائد ، فأخرجت التمر الذي كان
 معي والزبد فوضعت بين يديه فأخذ كفاً من تمر فدفعه إليّ وقال : لو زادك
 رسول الله ﷺ لزدناك فعددتها فإذا هو كما رأيت في النوم لم يزد ولم
 ينقص .

أقول : ولجعفر بن محمد الصادق وعلي بن موسى الرضا عليهما
 السلام دالتان تشبهان هذه الدلالة ، وقد ذكرتهما في معجزاتهما عليهما
 السلام .

قال الراوندي : ومنها أن أبا محمد الطبري قال : تمنيت أن يكون
 لي خاتم من عنده ﷺ فجاءني نصر الخادم بدرهمين فصغت خاتماً
 فدخلت علي قوم يشربون الخمر فتعلقوا بي حتى شربت قدحاً أو قدحين ،
 وكان الخاتم ضيقاً في إصبعي لا يمكنني إدارته للوضوء فأصبحت وقد
 افتقدته فتبت إلي الله .

قال : ومنها أن أيوب بن نوح قال : كان ليحيى بن زكريا حمل فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام أن لي حملاً فادع الله لي أن يرزقني ابناً ، فكتب إليه رب ابنة خير من ابن فولدت له ابنة .

وقال أيوب بن نوح : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه ما ينالني من الأذى فكتب إليّ يكفي أمره إلى شهرين فعزل في الشهرين فاستحرت منه .

قال : ومنها ما روي أنه أتاه رجل من أهل بيته يقال له معروف ، وقال له : أتيته فلم تأذن لي ، فقال عليه السلام : ما علمت بمكانك وأخبرت بعد انصرافك ، وذكرتي بما لا ينبغي فحلف ما فعلت فقال أبو الحسن عليه السلام : فعلت أنه حلف كاذباً فدعوت الله عليه وقلت : اللهم إنه حلف كاذباً فانتقم منه ، فمات الرجل من الغد .

قال : ومنها ما روي عن علي بن جعفر قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام أينا أشدّ حباً لدينه؟ قال : أشدكم حباً لصاحبه في حديث طويل ، ثم قال : يا علي إن هذا المتوكل عليه السلام يتي في المدينة بناء لا يتم ويكون هلاكه قبل تمامه على يد فرعون من فراعنة الترك .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم كنت بالمدينة حين مرّ بنا في أيام الواثق تركياً جاء في طلب الأعراب ، فقال أبو الحسن عليه السلام : اخرجوا بنا حتى ننظر إلى هذا التركي ، فخرجنا فوقفنا فمرّ بنا التركي فكلّمه الإمام عليه السلام بلسان الترك ، فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته فخلف التركي ، وقلت له : ما قال لك الرجل؟ قال : هذا نبي ، قلت : لا . قال : دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما أعلمه أحد إلاّ الساعة .

وقال في الخرائج : فيه أيضاً حدث جماعة من أهل اصفهان منهم أبو العباس أحمد بن النصر ، وأبو جعفر محمد بن علوية قالوا : كان بأصفهان رجل يقال له عبدالرحمن ، وكان شيعياً ، فقيل له : ما السبب

الذي أوجب عليك القول بإمامة علي النقي عليه السلام دون غيره من أهل الزمان؟ قال : شاهدت ما أوجب ذلك عليّ ، وهو أنني كنت رجلاً فقيراً ، وكان لي لسان وجرأة ، فأخرجني أهل أصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين ، فكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمد بن الرضا عليهما السلام ، فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟ فقيل : هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته ، ثم قيل : ويقدر أن المتوكل يحضره للقتل ، فقلت : لا أبرح من ههنا حتى أنظر إلى هذا الرجل ، أي رجل هو؟ .

قال : فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمناً الطريق ويسرتها صفيين ينظرون إليه ، فلما رأته وقع حبه في قلبي ، فجعلت أدعو في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل ، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إليّ إلى عرف دابته لا ينظر يمناً ولا يسرة ، وأنا دائم الدعاء ، فلما صار إليّ أقبل إليّ بوجهه وقال : استجاب الله دعائك وطول عمرك وكثر مالك وولدك . قال : فارتعدت ووقعت بين أصحابي ، فسألوني وهم يقولون : ما شأنك؟ قلت : خيراً ولم أخبر بذلك ، فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان ، ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري ، ورزقت عشرة من الأولاد ، وقد بلغت الآن من عمري نيفاً وسبعين سنة ، وأنا أقول بإمامة الرجل الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه في قلبي .

وفي عيون المعجزات روي أن رجلاً من أهل المدينة كتب إليه عليه السلام يسأله عما بقي من ملك المتوكل؟ فكتب صلوات الله عليه : بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، قال : ﴿ تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهنّ إلا قليلاً مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾ في أول الخامس عشر .

وروى الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن السطوسي في الأمالي ، عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام قال : حدثنا المنصوري قال : حدثنا عمّ أبي قال : دخلت يوماً على المتوكل وهو يشرب ، فدعاني إلى الشرب ، فقلت : يا سيدي ما شربته قط . قال : أنت تشرب مع علي بن محمد ، قال : فقلت له : ليس تعرف من في يديك إنما يضرّك ولا يضرّه ، ولم أعد ذلك عليه^(١) .

قال : فلما كان يوماً من الأيام قال لي الفتح بن خاقان : قد ذكر للرجل يعني المتوكل خبر مال يجيء من قم وقد أمرني أن أرصده لأخبره له ، فقل لي : من أيّ طريق يجيء حتى أجنبه ، فجئت إلى الإمام علي بن محمد عليهما السلام فصادفت عنده من احتشمه فتبسّم وقال لي : لا يكون إلاّ خير لمّ لمّ تعد الرسالة الأولى ، فقلت : أجللتك يا سيدي ، فقال لي : المال يجيء الليلة وليس يصلون إليه فبت عندي .

فلما كان من الليل وقام إلى ورده قطع الركوع بالسلام وقال لي : قد جاء الرجل ومعه المال ، فخرجت فإذا معه زئيلجة فيها المال ، فأخذته ودخلت به إليه ، فقال لي : قل له هات المخنقة التي قالت لك القينة أنها ذخيرة جدتها ، فخرجت إليه فأعطانيها ، فدخلت بها إليه فقال لي : قل له الجبة التي أبدلتها منها ردّها إليها ، فخرجت إليه فقلت له ذلك ، فقال : نعم كانت ابنتي استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبة ، وأنا أمضي فأجيء بها ، فقال : اخرج فقل : إن الله تبارك وتعالى يحفظ لنا وعليها هاتها من كتفك فخرجت إلى الرجل فأخرجتها من كتفه فغشي عليه . فخرج إليه عليه السلام فقال له : قد كنت شاكاً فتيقنت .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى كافور الخادم قال : كان في الموضع

(١) قوله : ولم أعد ذلك عليه أي إلى أبي الحسن عليه السلام وهو المراد بالرسالة الأولى .

مجاور الإمام عليه السلام من أهل الصنائع صنوف من الناس ، وكان الموضع كالقريّة ، وكان يونس النقاش يغشى سيدنا الإمام ويخدمه ، فجاءه يوماً يرعد ، فقال له : يا سيدي أوصيك بأهلي خيراً . قال : وما الخبر؟ قال : عزمت على الرحيل . قال : ولِمَ يا يونس وهو يتسم عليه السلام؟ قال يونس : موسى بغا وجه إليّ بفصّ ليس له قيمة ، أقبلت أنقشه فكسرتة باثنين وموعده غد وهو موسى بن بغا ، اما ألف سوط أو القتل . قال عليه السلام : امض إلى منزلك إلى غد فرج ، فما يكون إلا خيراً .

فلما كان من الغد وافاه بكرة يرعد ، فقال : قد جاء الرسول يلتمس الفص . قال عليه السلام : امض إليه فلن ترى إلا خيراً . قال : وما أقول له يا سيدي؟ قال : فتبسم عليه السلام وقال : امض إليه واسمع ما يخبرك به فلن يكون إلا خيراً ، فمضى وعاد يضحك . قال : قال لي : يا سيدي الجوّاري اختصم فيمكنك أن تجعله فصين حتى تعينك ، فقال سيدنا الإمام : اللهم لك الحمد إذ جعلنا ممن يحمدك حقاً فإيش قلت له؟ قال : قلت : أمهلني حتى أتأمل أمره كيف أعمله ، فقال عليه السلام : أصبت .

أقول : ولأبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام دلالة تشبه هذه الدلالة ، وستأتي إن شاء الله في محلّها .

وروى فيه أيضاً عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام ، عن المنصوري ، عن عم أبيه قال : قال لي يوماً علي بن محمد عليهما السلام : يا أبا موسى خرجت إلى سرّ من رأى كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً . قال : قلت : ولماذا يا سيدي؟ فقال : لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها ، ثم قال : تخرب سرّ من رأى حتى يكون فيها خان ويقال للمارة وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهدي بعدي .

وروى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بسنده عن محمد بن اسماعيل بن أحمد الكاتب القهقلي ، عن أبيه قال : كنت بسرّ من رأى

أسير في درب الحصى ، فرأيت يزداد النصراني الطبيب تلميذ بختيشوع وهو منصرف من دار موسى بن بغا فسأيرني وأفضى بنا الحديث إلى أن قال لي : أتري هذا الجدار تدري من صاحبه ؟ قلت : ومن صاحبه . قال : هذا الفتى العلوي الحجازي ، يعني علي بن محمد الرضا عليهما السلام ، وكنا نسير في فناء داره ، قلت ليزداد : نعم فما شأنه؟ قال : إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو . قلت : وكيف ذلك؟ قال : أخبرني عنه بأعجوبة لن تسمع بمثلها أبداً ولا غيرك من الناس ، ولكن لي عليك الله كفيل وراع أنك لا تحدث به عني أحداً ، فأني رجل طيب ولي معيشة أرعاها عند هذا السلطان ، وبلغني أن الخليفة استقدمه من الحجاز خوفاً منه لئلا ينصرف إليه وجوه الناس فيخرج هذا الأمر عنهم ، يعني بني العباس . قلت : لك علي ذلك فحدثني به وليس عليك بأس ، وإنما أنت رجل نصراني لا يتهمك أحد فيما أتحدث به عن هؤلاء القوم .

قال : نعم ، أعلمك أنني لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم وعليه ثياب سود وعمامة سوداء ، وهو أسود اللون ، فلما نظرت به وقفت اعظاماً له ، وقلت في نفسي ، لا وحق المسيح ما خرجت من فمي لأحد من الناس ، قلت في نفسي : ثياب سود وعمامة سوداء ودابة سوداء ورجل أسود سواد في سواد في سواد في سواد ، فلما بلغ إليّ أحد النظر إليّ وقال : قلبك أسود مما ترى عينك من في سواد في سواد في سواد .

قال أبي رحمه الله : قلت له : أجل فلا تحدث به أحداً ، فما صنعت وما قلت قال له اسقطت في يده بالتعجب فلم أخرج جواباً ، قلت له : أفما ابيض قلبك لما شاهدت؟ قال : الله أعلم . قال أبي : فلما اعتل يزداد بعث إليّ فحضرت عنده ، فقال : إن قلبي قد ابيض بعد سواد فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، وأن علي بن محمد حجة الله على خلقه وناموسه الأعظم ، ثم مات في مرضه ذلك وحضرت الصلاة عليه رحمه الله .

ورواه السيد النقيب الثقة الزاهد علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس في كتاب فرج الهموم ما هذا لفظه : روينا بإسنادنا إلى محمد بن جرير الطبري بإسناده قال : حدثني أبو الحسن محمد بن إسماعيل بن أحمد القمي الكاتب بسرّ من رأى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة قال : حدثني أبي وذكر مثله سواء .

وقال الشيخ الفاضل التقي أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي في كتابه الرجال ، أخبرنا جعفر بن محمد المؤدب قال : حدثنا أحمد بن محمد قال : حدثني أبو جعفر أحمد بن يحيى الأودي قال : دخلت مسجد الجامع لأصلي الظهر ، فلما صليت رأيت حرب بن الحسن الطحان وجماعة من أصحابنا جلوساً ، فملت إليهم فسلمت عليهم وجلست ، وكان فيهم الحسن بن سماعة ، فذكروا أمر الحسن بن علي عليهما السلام وما جرى عليه ، ثم من بعد زيد بن علي وما جرى عليه ومعنا رجل غريب لا نعرفه ، فقال : يا قوم عندنا رجل علوي بسرّ من رأى من أهل المدينة ما هو إلا ساحر أو كاهن ، فقال له ابن سماعة : بمن يعرف؟ قال : علي بن محمد الرضا ، فقال له الجماعة : فكيف تبين ذلك منه؟

قال : كنا جلوساً معه علي باب داره وهو جارنا بسرّ من رأى نجلس إليه في كل عشية نتحدث معه ، إذ مرّ بنا قائد من دار السلطان ومعه خلع ومعه جمع كثير من القواد والرجالة وشاكزية وغيرهم ، فلما رآه علي بن محمد وثب إليه وسلّم عليه وأكرمه ، فلما أن مضى قال لنا : هو فرج بما هو فيه وغداً يدفن قبل الصلاة ، فعجبنا من ذلك ، فقمنا من عنده وقلنا هذا علم الغيب ، فتعاهدنا ثلاثة إن لم يكن ما قال ان نقتله ونستريح منه ، فإني في منزلي وقد صليت الفجر إذ سمعت جلبة . فقمنا إلى الباب فإذا خلق كثير من الجند وغيرهم وهم يقولون : مات فلان القائد البارحة سكر وعبر من موضع فوق وانددت عنقه . فقلت : أشهد أن لا إله

إلا الله وخرجت أحضره ، وإذا الرجل كما قال أبو الحسن عليه السلام ميت ، فما برحت حتى دفنته ورجعت فتعجبنا جميعاً من هذه الحال ، وذكر الحديث بطوله فأنكر الحسن بن سماعة ذلك لعناده ، فاجتمعت الجماعة الذين سمعوا هذا معه فوافقوه وجرى من بعضهم ما ليس هذا موضعاً لإعادته .

وروى الشيخ السعيد أبو الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما قال أبو القاسم البغدادي عن زرارة قال : أراد المتوكل أن يمشي علي بن محمد بن الرضا عليهما السلام يوم السلام ، فقال وزيره : إن في هذا شناعة عليك وسوء قالة ، فلا تفعل . قال : لا بدّ من هذا ، قال : فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدم بأن يمشي القواد والأشراف كلهم حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره ، ففعل ومشى عليه السلام وكان في الصيف فوافى الدهليز وقد عرق قال فلقيته فأجلسته في الدهليز ومسحت وجهه بمنديل وقلت : إن ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك ، فلا تجد عليه في قلبك ، فقال عليه السلام : ايها عنك تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب عليه السلام

قال زرارة : وكان عندي معلم يتشيع وكنت كثيراً امازحه بالرافضي ، فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء وقلت : تعال يا رافضي حتى أحدثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم ، قال لي : وما سمعت؟ فأخبرته بما قال ، فقال : بالك فاقبل نصيحتي قلت : هاتها . قال : إن كان علي بن محمد عليه السلام قال بما قلت فاحترز واحزن كل ما تملكه ، فإن المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام ، فغضبت عليه وشتمته وطرده من بين يدي ، فخرج . فلمّا خلوت بنفسي تفكرت وقلت : ما يضرني أن آخذ بالجزم ، فإن كان من هذا شيء كنت قد أخذت بالجزم ، وإن لم يكن فلم يضرني ذلك .

قال : فركبت إلى دار المتوكل فأخرجت كل ما كان لي فيها ، وفرقت كل ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم ولم أترك في داري إلا

حصيراً أقعد عليه ، فلما كانت الليلة الرابعة قتل المتوكل وسلمت أنا ومالي فتشيعت عند ذلك وسرت إليه ولزمت خدمته وسألته أن يدعولي وتواليته حق الولاية .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمة نقلاً من كتاب الدلائل للحميري عن أيوب بن نوح قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام وقد تعرض لي جعفر بن عبدالواحد القاضي ، وكان يؤذيني بالكوفة أشكو إليه ما ينالني منه من الأذى . فكتب عليه السلام إليّ : يكفى أمره إلى شهرين فعزل عن الكوفة من شهرين واسترحت منه .

قال : وكتب إليه محمد بن الحسين بن مصعب المدائني يسأله عن السجود على الزجاج ؟ قال : فلما أنفذ الكتاب حدثت نفسي أنه مما أنبتت الأرض ، وأنهم قالوا : لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض . قال : فجاء الجواب : لا تسجد عليه وإن حدثت نفسك أنه مما أنبتت الأرض فإنه من الرمل والملح والملح سنج .

وعن محمد بن شرف قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي بالمدينة ، فقال لي : أأنت ابن شرف؟ قلت : بلى ، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله ، فقال : نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة .

وعن محمد بن الفضل البغدادي قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن لنا حانوتين خلفهما لنا والدنا ، وأردنا بيعهما وقد عسر علينا ذلك ، فادع الله لنا يا سيدنا أن ييسر الله لنا بيعهما بإصلاح الثمن ، ويجعل لنا في ذلك الخيرة ، فلم يجب عنهما بشيء وانصرفنا إلى بغداد والحانوتان قد احترقا .

وعن أيوب بن نوح قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن لي حملاً فادع الله أن يرزقني ابناً فكتب عليه السلام إليّ : إذا ولد فسمه محمداً ، قال : فولد ابن فسميته محمداً .

وعن محمد بن الريان بن الصلت قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أستأذنه في كبد عدو ولم يمكن كيده فنهاني عن ذلك ، وقال كلاماً معناه تكفاه فكفيته والله أحسن كفاية ذل وافتقر ومات أسوأ الناس حالاً في دنياه ودينه .

وعن علي بن محمد الحجال قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنا في خدمتك وأصابتنى علة في رجلي لا أقدر على النهوض والقيام بما يجب ، فإن رأيت أن تدعو الله أن يكشف عنتي ويعينني على القيام بما يجب عليّ وأداء الأمانة في ذلك ، ويجعلني من تقصيري من غير عمد وتضييع ما لا أعمده من نسيان يصيبني في حل ويوسع عليّ ويدعولي بالثبات على دينه والذي ارتضاه لنبية عليها السلام ، فوقع كشف الله عنك وعن أهلك ، قال : وكان بأبي علة ولم أكتب فيها فدعا له ابتداء هذا آخر ما نقله الأربلي من كتاب الدلائل .

ونقل من كتاب الخرائج للراوندي جملة من المعجزات .

وفي كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى رحمه الله عن الحسن بن اسماعيل شيخ من أهل النهدين قال : خرجت أنا ورجل من أهل قريتي إلى أبي الحسن عليه السلام بشيء كان معنا ، وكان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة ودفع إلينا ما وصلناه ، قال : تقرؤنه مني السلام وتسالونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الأجام هل يجوز أكله أم لا ، فسلمنا ما كان معنا إلى خازنه وأتاه رسول السلطان فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء ، فلما صرنا في الشارع لحقنا عليه السلام وقال لرفيقي بالنبطية اقرأه مني السلام وقل له : بيض الطائر الفلاني لا يأكله فإنه من المَسُوخ .

ورواه علي بن الحسن المسعودي في كتاب الوصية عن الحسين بن إسماعيل شيخ من أهل النهدين مثله سواء .

قال المسعودي : وحدث الحميري عن النوفلي قال : قال أبو الحسن عليه السلام : يا علي إن هذا الطاغية يبتدىء ببناء لا يتم له بنائها ، ويكون حتفه فيها على يدي بعض فراعنة الأتراك . قال النوفلي : وسمعتة يقول اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف بن برخيا منه حرف واحد فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى حضرة سليمان عليه السلام ، ثم بسطت الأرض في أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، ويعجب مما وهبه الله لنا بقدرته واذنه .

قال : وكتب إليه رجل من أهل المدائن يسأله عمّا بقي من ملك المتوكل ، فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم : تزرعون سبع سنين دأباً إلى قوله عز وجل : وفيه يعصرون ، فقتل في حوالي السنة الخامسة عشر .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد الكاتب الاسكافي عن رجل يقال له إدريس بن زياد في خبر طويل أنه قال : خرجت وعزمتي إذا لقيت سيدي أبا الحسن عليه السلام أسأله عن مسائل ، وكان فيما أعدته أن أسأله عن عرق الجنب هل يجوز الصلاة في القميص الذي أعرق فيه وأنا جنب أم لا ، فسرت إلى سرّ من رأى فلم أصل إليه ، وأبطأ عن الركوب لعله كانت به ، ثم سمعت الناس يتحدثون بأنه يركب فبادرت ففانني ودخل دار السلطان ، فجلست في الشارع وعزمت ألا أبرح أو ينصرف واشتد الحرّ عليّ فعدلت إلى باب دار فيه ، فجلست أرقبه ونعست ، فحملتني عيني فلم أنتبه إلا بمقرعة قد وضعت على كتفي ، ففتحت عيني فإذا مولاي أبا الحسن عليه السلام واقف على دابته فوثبت فقال لي : يا إدريس أما آن لك فقلت : بلى يا سيدي ، فقال : إن كان العرق من حلال فحلال ، وإن كان من حرام فحرام من غير أن أسأله ، فقلت به وسلمت لأمره .

وروي فيه أيضاً جملة من الأحاديث السابقة في اخباره عليه السلام بالمغيبات .

أقول : وجدت في كتاب دلائل الإمامة لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ما هذا لفظه :

حدثني أبو عبدالله القمي عن ابن عباس ، عن أبي طالب عبيد بن أحمد قال : حدثني المفضل الديلمي قال : كنت جالساً على بابنا بسر من رأى ومولانا أبو الحسن عليه السلام راكب من دار المتوكل ، فجاء الفتح القلاني وكانت له خدمة لأبي الحسن عليه السلام ، فجلس إلى جانبي وقال : إن لي على مولانا أربعمائة درهم فلو قد أعطانيها لانتفعت بها ، فقلت له : ما كنت صانعاً بها؟ قال : كنت أشتري بها تمرأ فانبذه نيذاً .

قال : فلما قال لي هذا أعرضت عنه بوجهي ، فلم أكلّمه لما ذكر لي ذلك ، وأمسك وأمسكت ، وأقبل أبو الحسن عليه السلام على أثر هذا الكلام ولم يسمع ذلك أحد ولا حضره ، فلما نظرت به قمت قائماً فأقبل عليه السلام حتى نزل بدابته في دار الدواب أعرف الغضب في وجهه ، فحين نزل عن دابته دعاني فقال : يا مفضل فادخل واخرج أربعمائة درهم وادفعه إلى الفتح هذا الملعون ، وقل له : هذا حقك فخذ واشتري منه خوفاً بمائتي درهم وأين الله عز وجل فيما أردت أن تفعله بمائتي درهم الباقية .

قال : فأخرجت الأربعمائة درهم فدفعتها إليه وحدثته القصة ، فقال : والله لا أشتري نيذاً ولا مسكراً أبداً وصاحبكم ما نعلمه .

وروى الحسين بن أحمد الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل عن محمد بن عبدة القمي قال : لما حملت الطافاً من قم إلى سيدي أبي الحسن عليه السلام إلى سر من رأى فوردتها واستأجرت بها منزلاً وجعلت أروم الوصول إليه أو من يوصل إليه تلك اللطائف التي حملتها لتعذر ذلك عليّ ، فكلفت عجوزاً كانت معي في الدار أن تلمس لي امرأة أتمتع بها ، فخرجت العجوز في طلب حاجتي ، فإذا أنا بطارق قد طرق بابي وقرعه فخرجت إليه فإذا صبيّ منحول ، فقلت له : ما حاجتك؟ فقال لي :

سيدي ومولاي أبو الحسن عليه السلام يقول لك : قد شكرنا برك والطافك التي حملتها ، تريدنا بها فاخرج إلى بلدك واردد الطافك معك واحذر الحذر كله أن تقيم بسر من رأى أكثر من ساعة ، فإنك إن خالفت وأقمت عوقبت ، فانظر لنفسك . فقلت : إني والله أخرج ولا أقيم . فجاءت العجوز ومعها المتبعة ، فتمتعت بها وبت ليلتي وقلت في غد أخرج .

فلما تولى الليل طرق باب دارنا ناس وقرعوه قرعاً شديداً ، فخرجت العجوز إليهم فإذا أنا بالطائف والحارس وشرطة معهما ومشعل وشمع ، فقالوا لها : اخرجي إلينا الرجل والمرأة من دارك ، فوجدتهم فهجموا على الدار وأخذوني والمرأة ونهبوا كل ما كان معي من اللطائف وغيرها ، فرفعت وأقمت في الحبس بسر من رأى ستة أشهر ، ثم جاءني بعض مواليه فقال لي : حلت بك العقوبة التي حذرتك منها ، فاليوم تخرج من حبسك فسر إلى بلدك ، فخرجت من ذلك اليوم وخرجت هائماً حتى وردت قم فعلمت أن خلفاً لأمره قد نالني تلك العقوبة .

وروى فيه أيضاً عن فارس بن حاتم بن ماهويه قال : بعث يوماً المتوكل إلى سيدنا أبي الحسن عليه السلام أن اركب فاخرج إلى الصيد لتبرك بك ، فقال للرسول : إني اركب ، فلما خرج الرسول قال لنا : كذب ما يريد إلا غير ما قال ، قلنا : يا مولانا فما الذي يريد؟ قال : يظهر هذه القول فإن أصابه خبر نسبه إلى من يريده بنا مما يبعد عن الله ، وإن أصابه شر نسبه إلينا وهو يركب في هذا اليوم ويخرج إلى الصيد فيرد هو وجيشه على قنطر على نهر فيعبر سائر الجيش ولا تعبر دابته ، فيرجع ويسقط من فرسه ، فتزل رجله وتتوهن يده ويمرض شهراً .

قال فارس : فركب سيدنا وسرنا في الموكب معه والمتوكل يقول : أين ابن عمي المدني ، فنقول له سائرياً أمير المؤمنين في الجيش وتشققت القنطرة وتهدت ونحن نسير في أواخر الناس مع سيدنا ويرسل المتوكل بحته ، فلما وردنا النهر والقنطرة امتنعت دابته أن تعبر ، وعبر سائر

الجيش ودوابنا فاجتهدت رسل المتوكل عبور دابته فلم تعبر وعبر المتوكل ، فلاحقوا به ورجع سيدنا فلم يمض من النهار إلا ساعات حتى جاءنا الخبر أن المتوكل سقط من دابته وزلت رجله وتوهنت يده ، وبقي عليلاً شهراً ، وعتب على أبي الحسن عليه السلام .

قال : أبو الحسن عليه السلام : إنما رجع لثلاثا يصيبنا هذه السقطة فيتشأم به ، فقال أبو الحسن عليه السلام : صدق الملعون وأبدا ما كان في نفسه .

وروى فيه أيضاً عن علي بن عبدالله الحسني ، عن أبي الحسن عليه السلام في حديث طويل : ان المتوكل سأل عن أبي طالب فأجابه فقال : يا أبا الحسن تقدر أن تريني الليلة أبا طالب في منامي ، فقال له : نعم فرآه المتوكل تلك الليلة وأخبره بما قال أبو الحسن عليه السلام .

أقول : وسيأتي تمام الحديث إن شاء الله في فضل وفاته عليه السلام .

وروى فيه أيضاً جملة من المعجزات السابقة في اخباره عليه السلام بالمغيبات .

وفي البحار عن المناقب أنه قال : وجه المتوكل عتاب بن أبي عتاب إلى المدينة يحمل علي بن محمد عليهما السلام إلى سرّ من رأى ، وكانت الشيعة يتحدثون أنه يعلم الغيب فكان في نفس عتاب من هذا شيء فلما فصل من المدينة رآه وقد لبس لبادة والسماء صاحية ، فما كان بأسرع من أن تغيمت فأمطرت ، فقال عتاب : واحد ، ثم لما وافى شطّ الفرات رآه متعلق القلب فقال له : مالك يا أبا أحمد ، فقال : قلبي متعلق بحوائج والتمسها من أمير المؤمنين . قال له : فإن حوائجك قد قضيت ، فما كان بأسرع من أن جاءت البشارة بقضاء حوائجه ، فقال : الناس يقولون إنك تعلم الغيب وقد تبينت من ذلك خلتين .

وفيه عنه أيضاً عن المعتمد في الأصول عن علي بن مهزيار قال : وردت العسكر وأنا شاك في الامامة ، فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد

في يوم من الربيع إلا أنه صائف والناس عليهم لباس الصيف ، وعلى أبي الحسن عليه السلام لباد وعلى فرسه تجفاف لبود ، وقد عقد ذنب الفرس والناس يتعجبون منه ويقولون : ألا ترون إلى هذا المدني وما قد فعل بنفسه ، فقلت في نفسي : لو كان هذا إماماً ما فعل هذا ، فلما خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد إلا ابتل حتى غرق بالمطر وعاد عليه السلام وهو سالم من جميعه ، فقلت في نفسي : يوشك أن يكون هو الإمام ، ثم قلت : أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب ، فقلت في نفسي : إن كشف وجهه فهو الإمام ، فلما قرب مني كشف وجهه ، ثم قال : إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا يجوز الصلاة فيه ، وإن كانت جنابته من حلال فلا بأس ، فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب البرهان عن الدهني أنه لما ورد به سر من رأى كان المتوكل يرائيه فوجه إليه يوماً بسلة فيها تين فأصاب الرسول المطر ، فدخل إلى المسجد ، ثم شرهت نفسه إلى التين ، ففتح السلة وأكل منها ، فدخل وهو قائم يصلي فقال به بعض خدمه ما قصتك فعرفه القصة ، قال له : أو ما علمت أنه قد عرف خبرك وما أكلت من هذا التين ، فقامت على الرسول القيامة ومضى مبادراً إلى منزله حتى إذا سمع صوت البريد ارتاع هو ومن في منزله بذلك الخبر .

وفيه عنه أيضاً عن الحسين بن علي أنه أتى النقي عليه السلام رجل خائف وهو يرتعد ويقول : إن ابني أخذ بمحبتكم والليله يرمونه من موضع كذا ويدفنونه تحته ، قال : فما تريد ؟ قال : ما يريد الابوان ، فقال : لا بأس عليه اذهب فإن ابنك يأتيك ، فلما أصبح أتى ابنه ، فقال : يا بني ما شأنك ؟ قال : لما حضروا القبر وشدوا لي الأيدي ، أتاني عشرة أنفس مطهرة معطرة وسألوا عن بكائي ، فذكرت لهم فقالوا : لو جعل الطالب مطلوباً تجرد نفسك وتخرج وتلزم تربة النبي صلى الله عليه وسلم ، قلت : نعم ، فأخذوا

الحاجب فرموه من شاهق الجبل ، ولم يسمع أحد جزعه ولا رأوا الرجل ، وأوردوني إليك وهم ينتظرون خروجي إليهم ، وودع أباه وذهب فجاء أبوه إلى الإمام عليه السلام وأخبره بحاله ، فكانت الغوغاء تذهب وتقول : وقع كذا وكذا والإمام عليه السلام يتبسم ويقول : إنهم لا يعلمون ما نعلم (١) .

وفيه عنه أيضاً عن أبي الحسن بن سهلويه البصري المعروف بالملاح قال : دلني أبو الحسن عليه السلام وكنت واقفياً ، فقال : إلى كم هذه النومه اما أن لك ان تتبه منها فقدح في قلبي شيئاً وغشي عليّ وتبع الحق .

وروى الشيخ الصدوق قدس سره في كتاب المجالس بإسناده إلى أحمد بن أبي القاسم عن أبي هاشم الجعفري قال : أصابني ضيقة شديدة فسرت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، فلما جلست قال : يا أبا هاشم أي نعم الله عليك ، تريد أن تؤدي شكرها؟ قال أبو هاشم : فوجمت فلم أدر ما أقول ، فابتدأني عليه السلام فقال : رزقك الايمان فحرم بدنك على النار ، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبدل ، يا أبا هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأنني ظننت أنك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها .

وروى السيد بن طاووس في كشف المحجة بإسناده من كتاب الرسائل للكليني عن سماه ، قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي إلى ربه ، قال : فكتب عليه السلام ان كان لك حاجة فحرك شفيتك ، فإن الجواب يأتيك . ورواه المجلسي قدس سره في البحار عنه أيضاً مثله .

(١) الغوغاء السفلة من الناس والمسرعين إلى الشر (منه رحمه الله) .

وفيه أيضاً عن البصائر عن محمد بن عيسى ، عن أبي علي بن راشد
قال : قدمت عليّ احمال فأتاني رسوله عليه السلام قبل أن أنظر في الكتب ان
أوجه فيها إليه سرح إليّ بدفتر كذا ولم يكن عندي في منزلي دفتر أصلاً .
قال : فقلت أطلب ما لا أعرف بالتصديق ، فلم أقع على شيء ، فلما
ولى الرسول قلت : مكانك فحللت بعض الأحمال فتلقاني دفتر لم أكن
علمت به إلا أنني أنه لم يطلب إلا حقاً فوجهت به إليه عليه السلام .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن محمد بن الفرغ قال : قال
لي علي بن محمد عليهما السلام : إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع
الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ، ثم أخرجه وانظر فيه . قال : ففعلت
فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً فيه .

وروى الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة
بسنده عن محمد بن عيسى ، عن رجل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال :
دخلت عليه وهو شديد العلة ، فرفع رأسه من المخدة فقال : صاحبكم أبو
فلان ، فقلت : جعلت فداك تخاف أن يكونوا هؤلاء اغتالوك عندما رأوا
من شدة علتك . قال : فقال : ليس عليّ بأس فبرأ والحمد لله رب
العالمين .

وقال الشيخ أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي في
كتاب أعلام الورى ، عن الحسن بن محمد بن جمهور القمي في كتاب
الواحدة قال : حدثني أبي الحسين بن محمد قال : كان لي صديق مؤدب
لولد بغا أو وصيف الشك مني ، فقال لي : قال الأمير منصرفاً من دار
الخليفة حبس أمير المؤمنين هذا الذي يقولون ابن الرضا اليوم ، ودفعه إلى
علي بن كركر فسمعتة يقول : أنا أكرم على الله من ناقة صالح ، تمتعوا في
داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب .

قال : وليس في صحة الكلام ولا بالآية أي شيء من هذا ، قلت :

أصلحك الله توعده انظر ما يكون بعدك ثلاثة أيام ، فلما كان من الغد أطلقه واعتذر إليه ، فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه باغي ويعلون وتامش وجماعة منهم فقتلوه واقعد المنتصر ولده خليفته .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني أبو الحسين سعيد بن سهل البصري وكان يلقب بالملاح ، قال : كان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري ، وكنت معه بسر من رأى إذ رآه أبو الحسن عليه السلام في بعض الطريق ، فقال له : إلى كم هذه النومه أما آن لك أن تتبته منها ، فقال لي جعفر : سمعته ما قال لي علي بن محمد قد والله قدح في قلبي شيئاً ، فلما كان بعد أيام حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة فدعانا فيها ودعى أبا الحسن عليه السلام معنا ، فدخلنا ، فلما رأوه انصتوا إجلالاً له ، وجعل شاب في المجلس لا يوقره ، وجعل يلفظه ويضحك ، فأقبل عليه فقال : يا هذا تضحك ملؤ فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة من أهل القبور ، وقال : فقلنا هذا دليل حتى ننظر ما يكون . قال : فأمسك الفتى وكف عمّا هو عليه وطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار ودفن آخره .

وفيه عنه أيضاً قال : وحدثني سعيد أيضاً قال : اجتمعنا أيضاً في وليمة لبعض أهلي بسر من رأى ، وأبو الحسن عليه السلام معنا ، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلاله ، فأقبل علي جعفر فقال : اما انه لا يأكل من هذا الطعام ، وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغص عليه عيشه ، قال : فقدمت المائدة ، قال جعفر : ليس بعد هذا خبر قد بطل قوله فوالله لقد غسل الرجل يده وأهوى إلى الطعام فإذا غلام قد دخل من باب البيت يبكي وقال له : الحق امك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت قال جعفر : فقلت : والله لا وقفت بعد وقمت عليه عليه السلام .

ومنها: ظهور آياته صلوات الله عليه في إحياء الموتى وهلاك الأعداء
وشفاء المرضى وبراء الأكمه والأبرص:

في كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى المرتضى رحمه الله حدثني
أبو التحف المصري يرفع الحديث برجاله إلى محمد بن سنان الزاهري ،
رفع الله درجته ، قال : كان أبو الحسن علي بن محمد عليهما السلام
حاجاً ، ولما كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على
حمار له ميت يبكي ، ويقول على ماذا أحمل رحلي ، فاجتاز به عليه السلام فقيل
له : هذا الرجل الخراساني ممن يتولاكم أهل البيت ، فدنا صلوات الله
عليه من الحمار الميت فقال : لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله
تعالى مني ، وقد ضربوا ببعضها الميت ، فعاش ثم وكزه برجله اليمنى ،
وقال : قم بإذن الله ، فتحرك الحمار ثم قام فوضع الخراساني رحله عليه
وأتى به إلى المدينة ، وكلما مر صلوات الله عليه أشاروا إليه بإصبعهم
وقالوا : هذا الذي أحيى حمار الخراساني .

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام بن جريّر الطبري ، عن عبدالله بن محمد
البلوي ، عن هاشم بن زيد قال : رأيت علي بن محمد صاحب العسكر
عليهما السلام وقد أتى أكمه فأبرأه ورأيته يهياً من الطين كهيئة الطير ،
وينفخ فيه فيطير ، فقلت : لا فرق بينك وبين عيسى عليه السلام ، فقال : أنا منه
وهو مني .

وقال علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية : روي أنه دخل
عليه السلام يوماً دار المتوكل فقام يصلي ، فأتاه بعض المخالفين فوقف بحياله
فقال : إلى كم هذا الرياء فأسرع الصلاة وسلم ، ثم التفت عليه السلام إليه
فقال : إن كنت كاذباً فيسحقك الله فوق الرجل ميتاً فصار حديثاً في
الدار .

وروي البرسي في مشارق الأنوار عن محمد بن الحسن الجهني

قال : حضر مجلس المتوكل مشعبذ هندي فلعب عنده بالحق فأعجبه ، فقال له المتوكل : يا هندي الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف ، فإذا حضر فالعب عنده بما يخجله ، قال : فلما حضر أبو الحسن عليه السلام المجلس لعب الهندي ، فلم يلتفت إليه ، فقال له : يا شريف ما يعجبك لعبي كأنك جائع ، ثم أشار إلى صورة مدورة في البساط على شكل الرغيف وقال : يا رغيف من إلى هذا الشريف ، فارتفعت الصورة فوضع أبو الحسن عليه السلام يده على صورة سبع في البساط وقال : قم فخذ هذا فصارت الصورة سبعاً وابتلع الهندي وعاد إلى مكانه في البساط ، فسقط المتوكل لوجهه وهرب من كان قائماً .

ورواه في البحار عن البرسي مثله .

ورواه الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل عن محمد بن أحمد الجهني مثله ، وزاد في آخره فقال المتوكل وقد أتاب الله عقله يا أبا الحسن أين الرجل رده . قال له أبو الحسن عليه السلام : إن ردت عصي موسى ما تلقفت ردي هذا الرجل ونهض عليه السلام .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي هاشم الجعفري أنه قال : ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فنغص عليه عيشته فجلس يوماً إلى أبي علي الفهري فشكا إليه حاله ، فقال له : لو تعرضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهما السلام فسألته أن يدعوك لرجوت أن يزول عنك ، فجلس له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل ، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله بذلك ، فقال عليه السلام : تنح عافاك الله وأشار إليه بيده تنح عافاك الله تنح عافاك الله ثلاث مرات ، فابتعد الرجل ولم يجرأ أن يدنو منه ، فانصرف ولقي الفهري فعرفه الحال وما قال عليه السلام ، فقال : قد دعا لك قبل أن تسأل فامضي فإنك ستعافي ، فانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليلة فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك .

وقال محمد بن جرير الطبري في كتاب دلائل الإمامة : قال أحمد بن علي : دعانا عيسى بن الحسن القمي ولأبي علي وكان أهوج فقال لنا : احملني إلى ابن عمي أحمد بن إسحاق إلى أبي الحسن فرأيتَه وكلمه بكلام لم أفهمه ، فقال له : جعلني الله فداك هذا ابن عمي عيسى بن حسن وبه بياض في ذراعه كأمثال الجوز ، قال : فقال لي : تقدم يا عيسى فتقدمت إليه ، قال : فقال لي : اخرج ذراعك فأخرجت ذراعي ، فمسح عليها وتكلم بكلام خفي طول فيه ، ثم قال ثلاث مرات : بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم ، أقرب من الاسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها ، ثم قال : يا عيسى ، قلت : لبيك ، قال : ادخل يدك في كمك ثم اخرجها وأخرجتها وليس في يدي قليل ولا كثير .

وروى المفيد قدس سره في كتاب الإرشاد والراوندي في الخرائج ، عن محمد بن علي قال : أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل عليَّ الطبيب ليلاً ووصف لي دواء آخذه في السحر كذا وكذا يوماً ، فلم يمكنني تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صررٌ فيها ذلك الدواء بعينه ، فقال لي أبو الحسن عليه السلام يقرئك السلام ويقول لك : خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذه فشربت فبرأت ، قال محمد بن علي : فقال لي زيد بن علي : يا محمد أين الغلاة عن هذا الحديث ، أقول : وقد مرَّ هذا الخبر من طريق الكليني وغيره أبسط من هذا .

ومنها : ظهور آياته عليه السلام في استجابة دعواته :

قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روى الحميري عن محمد بن عيسى ، عن علي بن جعفر أن أبا الحسن عليه السلام أتى في المسجد ليلة الجمعة ، فصلَّى عند الاسطوانة التي حذاء بيت فاطمة عليها السلام ، فلما جلس أتاه رجل من أهل بيته يقال له معروف

قد عرفه علي بن جعفر وغيره ، فقعده إلى جانبه يدانيه ، وقال له : إني أتيتكم فلم تأذن لي ، فقال عليه السلام : لعلك أتيت في وقت لم يكن أن يؤذن لك علي ، وما علمت بمكانك وأخبرت عنك أنك ذكرتني وشكوتني بما لا ينبغي ، فقال الرجل : لا والله ما فعلت والا فهو بريء من صاحب القبر ان كان فعل ، فقال أبو الحسن عليه السلام : علمت أنه حلف كاذباً ، فقلت : اللهم إنه قد حلف كاذباً فانتقم منه ، فمات الرجل من غد وصار حديثاً بالمدينة .

وروى الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الأمالي عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام قال : حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد قال : حدثني عم أبي قال : قال قصدت الإمام عليه السلام يوماً فقلت له : يا سيدي إن هذا الرجل قد أطرحني وقطع رزقي وملني وما أفهم في ذلك إلا علمه بملازمتي لك فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك فينبغي أن تفضل عليّ بمسألته ، فقال عليه السلام : تكفي إن شاء الله .

فلما كان في الليل طرفني رسول المتوكل رسول يتلو رسولاً ، فجئت والفتح على الباب قائم ، فقال : ادخل ما نادى في منزلك بالليل كذني هذا الرجل مما يطلبك ، فدخلت وإذا المتوكل جالس في فراشه ، فقال : يا أبا موسى نشغل عنك وتنسينا نفسك ، أي شيء لك عندي ، فقلت : الصلة الفلانية والرزق الفلاني ، وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها ، فقلت للفتح : أوفى علي بن محمد إلى ههنا؟ فقال : لا . فقلت : كتب رقعة؟ فقال : لا فتوليت منصرفاً فتبعني ، فقال لي : لست أشك أنك سألته دعاء لك فالتمس لي منه دعاء .

فلما دخلت إليه عليه السلام قال لي : يا أبا موسى هذا وجه الرضا ، فقلت : ببركتك يا سيدي ، ولكن قالوا لي : انك ما مضيت إليه ولا سألته . قال عليه السلام : إن الله تعالى علم منا أنا لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نتوكل في الملمات إلا عليه ، وعودنا إذا سألنا الإجابة ونخاف أن نعدل

فيعدل بنا ، قلت : إن الفتح قال لي : كيت وكيت . قال عليه السلام : إنه يوالينا بظاهره ويجانبنا بباطنه الدعاء لمن يدعوه إذا اخلصت في طاعة الله واعترفت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحقنا أهل البيت وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك قلت : يا سيدي فتعلمني دعاء اختص به من الأدعية ؟ فقال عليه السلام : هذا الدعاء كثيراً أدعوا الله به ، وقد سألت الله أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي ، وهو :

يا عُدَّتِي عند العدد ، وَيَا رَجَائِي والمعتمد ، ويا كهفي والسند ، ويا واحد يا أحد ، يا قل هو الله أحد ، أسألك اللهم بحق من خلقتَه من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً ، أن تصلي عليهم وتفعل بي كيت وكيت .

وقال القطب الراوندي في الخرائج : ومن معجزاته عليه السلام حديث تل المخالي ، وذلك أن المتوكل أو الواثق أو غيرهما أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسر من رأى أن يملأ كل واحد منهم مخللة فرسه من الطين الأحمر ويجعلوا بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك ففعلوا ، فلما صار مثل جبل عظيم صعد فوقه واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده وقال : استحضرتك لنظارة خيولي وقد كان أمرهم أن يلبسوا التخانيف ويحملوا الأسلحة ، وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيبة ، وكان غرضه أن يكسر قلب كل من يخرج عليه ، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة ، فقال له أبو الحسن : وهل أعرض عليك عسكري ؟ قال : نعم ، فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة ، فلما أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام : نحن لا ننافسكم في الدنيا ، فنحن مشتغلون بأمر الآخرة ، فلا عليك مني مما تظن .

وقال : روي أن أبا هاشم الجعفري كان منقطعاً إلى أبي الحسن بعد

أبيه أبي جعفر وجده الرضا عليهم السلام ، فشكى إلى أبي الحسن عليه السلام ما يلقي من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد ثم قال : يا سيد ادع الله لي فربما لم أستطع ركوب الماء خوف الأسفار والبطؤ عنك ، فسرت إليك على الظهر وما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه ، فادع الله لي أن يقويني على زيارتك . فقال : قواك الله يا أبا هاشم ، وقوى برذونك .

قال الراوي : وكان أبو هاشم يصلي الفجر ببغداد ويسير على ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سر من رأى ، ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون ، فكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت .

ورواه الطبرسي في أعلام الوري من كتاب أخبار أبي هاشم لابن عياش ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الصالحي عن أبي هاشم الجعفري مثله .

وقال السيد النقيب الثقة الزاهد علي بن موسى بن طاووس الحسيني في كتاب مهج الدعوات ومنهج العناية : أخبرنا محمد بن جعفر بن هشام الاصبغي قال : أخبرني اليسع بن حمزة القمي قال : اجترأ عمرو بن مسعدة وزير المعتصم الخليفة أنه جاء علي بالمكروه الفظيع حتى تخوفته على اراقه دمي ، وفقد عقبي فكتبت إلى سيدي أبي الحسن العسكري عليه السلام أشكو إليه ما حل بي ، فكتب إلى الأرواح عليك ولا بأس فادع الله بهذه الكلمات يخلصك الله وشيكاً مما وقعت فيه ويجعل لك فرجاً فإن آل محمد عليهم السلام يدعون بها عند اشراف البلاء وظهور الأعداء وعند تخوف الفقرو ضيق الصدور .

قال اليسع بن حمزة : فدعوت الله بالكلمات التي كتب إلى سيدي بها في صدر النهار ، فوالله ما مضى شطره حتى جاءني رسول عمرو بن مسعدة فقال لي : أجب الوزير ، فنهضت فدخلت عليه ، فلما بصرنني

تبسم إليّ وأمر لي بالحديد ، ففكّ عني والأغلال فحلت مني وأمر لي
بخلعة من فاخر ثيابه ، وأتحفني بطيب ، ثم أدناني وقربني وجعل يحدثني
ويتعذر إليّ وردّ عليّ ما كان استخرجه مني ، وأحسن رفدي وردني إلى
الناحية التي كنت أتقلدها وأضاف إليها الكورة التي تليها .

وروى الشيخ أبو عمرو محمد بن عمر عبدالعزيز الكشي في كتاب
الرجال عن محمد بن مسعود قال : قال يوسف بن السخت كان علي بن
جعفر وكيلاً لأبي الحسن صلوات الله عليه ، وكان رجلاً من أهل همينا
قرية من قرى سواد بغداد فسعى به إلى المتوكل فحبسه وطال حبسه وطال
من قبل عبدالرحمن بن خاقان بمال ضمنه عنده ثلاثة آلاف دينار ، وكلمه
عبيدالله فعرض حاله على المتوكل ، فقال : يا عبيدالله لو شككت فيك
لقلت انك رافضي هذا وكييل فلان وأنا على قتله .

قال : فتأذى الخبر إلى علي بن جعفر فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام :
يا سيدي الله الله في ، فقد والله خفت أن أرتاب فوقع عليه السلام في رقعة أما
إذا بلغ بك الأمر ما أرى فسأقصد الله فيك ، وكان هذا في ليلة الجمعة
فأصبح المتوكل محموماً فازدادت عليه حتى صرخ عليه يوم الاثنين فأمر
بتخلية كل محبوس عرض عليه اسمه حتى ذكر هو علي بن جعفر فقال
لعبيدالله : لِمَ لَمْ تعرض عليّ أمره؟ فقال : لا أعود إلى ذكره أبداً . قال :
خل سبيله الساعة واسأله أن يجعلني في حل ، فخلّى سبيله فصار إلى مكة
بأمر أبي الحسن عليه السلام مجاوراً بها وبرأ المتوكل من علة .

وفيه أيضاً قال : حدثني علي بن محمد القمي قال : حدثني محمد
ابن أحمد ، عن أبي يعقوب يوسف بن السخت ، قال : حدثني العباس
عن علي بن جعفر قال : عرضت أمري على المتوكل فأقبل علي
عبيدالله بن يحيى بن خاقان فقال له : لا تتعبن نفسك تعرض قصة هذا
وأشباهه فإن عمه أخبرني أنه رافضي ، وانه وكييل علي بن محمد ، وحلف
ألا يخرج من الحبس إلا بعد موته ، فكتب إليّ مولانا أن نفسي قد ضاقت

واني أخاف الزيف ، فكتب إليّ : أما إذ بلغ الأمر منك ما أرى فسأقصد الله فيك فما عادت الجمعة حتى اخرجت من الحبس .

ومما يشاكل ذلك ما ذكره علي بن الحسين المسعودي في كتاب الوصية ما هذا لفظه : حدثني بعض الثقات قال : كان بين المتوكل وبين بعض عمّاله من الشيعة معاملة ، فعملت له مرة الزم فيها ثمانين ألف درهم ، فقال المتوكل : إن باعني غلامه الفلاني بهذا المال فليؤخذ منه ويخلى له السبيل . قال الرجل : فأحضرني عبيدالله بن يحيى وكان يعنى بأمرني ويحب خلاصي فعرفني الخبر ووصف سروره بما جرى وأمرني بالشهادة على نفسي ببيع الغلام فأنعمت ووجه احضار العدول وكتب العهدة ، فقلت في نفسي : والله ما بعته غلاماً وقد ربيته وقد عرف هذا الأمر واستبصر فيه فيملكه طاغوت ، فإن هذا حرام عليّ ، فلما حضر الشهود واحضر الغلام فأقر لي بالعبودية قلت للعدول اشهدوا انه حرّ لوجه الله .

فكتب عبد الله بن يحيى بالخبر ، فخرج التوقيع أن يقيد بخمسين رطلاً ويغلو بخمسين ، ويوضع في ضيق الحبوس . قال : فوجهت بأولادي وجميع أسبائي إلى أصدقائي واخواني يعرفونهم الخبر ويسألونهم السعي في خلاصي ، وكتبت بعد ذلك بخبري إلى أبي الحسن عليه السلام ، فوقع إليّ لا والله لا يكون الفرج حتى تعلم أن الأمر لله وحده .

قال : فأرسلت إلى جميع من كنت راسلته وسألته السعي في أمري أسأله ألا يتكلم ولا يسعى في أمري وأمرت أسبائي ألا يعرفوا خبري ولا يسيروا إلى زائر منهم ، فلما كان بعد تسعة أيام فتحت الأبواب عني ليلاً ، وحملت فأخرجت بقيودي ، فادخلت إلى عبيدالله بن يحيى ، فقال لي وهو مستبشر : ورد عليّ الساعة توقيع أمير المؤمنين يأمرني بتخلية سبيك ، فقلت له : اني لا أحب أن يحل قيودي حتى تكتب إليه تسأله

عن السبب في إطلاقي ، فاغتساظ عليّ واستشاط غيظاً ، وأمر بي فنحيت من بين يديه .

فلما أصبح ركب إليه ثم عاد فأحضرني وأعلمني أنه خبره أنه رأى في المنام كأن آتياً أتاه ويده سكين ، فقال له : لئن لم تخل سبيل فلان بن فلان لأذبحنك وانه انتبه فزعاً فقرأ وتعوذ ونام ، فأتاه الآتي فقال له : أليس أمرتك بتخليفة سبيل فلان ، لئن لم تخل سبيله الليلة لأذبحنك ، فانتبه مذعوراً فقرأ ثانية وتعوذ ونام ، فعاد إليه الثالثة ، فقال : والله لئن لم تخل سبيله في هذه الليلة الساعة لأذبحنك بهذا السكين ، فانتبهت ووقعت إليك بما وقعت . قال : ثم نمت فلم أر شيئاً ، فقلت له : أما الآن فتأمر بحل قيودي فحلوها فخرجت إلى منزلي وأهلي ولم أرد من المال درهماً .

أقول : قد تقدم بعض ما يناسب هذا المقام آنفاً .



ومنها : معرفته بجميع اللغات :
مركز بحوث وتطوير علوم إرسري

قال الشيخ السعيد سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج : روى جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن أبي هاشم الجعفري قال لي : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلمني بالهندية ، فلم أحسن أن أرد عليه ، وكان بين يديه ركة ملاء حصى فتناول حصاة واحدة فوضعها في فيه فمصّها ملياً ثم رمى بها إليّ فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً أولها الهندية .

ورواه الطبرسي في أعلامه من كتاب اخبار أبي هاشم لابن عياش عن علي بن حبشي ، عن جعفر بن محمد بن مالك مثله .

وقال في الخرائج : قال أبو هاشم : كنت عند أبي الحسن عليه السلام وهو مجرد ، فقلت للمطيب اب كرفت ، ثم التفت إليّ وتبسّم ، فقال : أتظنّ

أن لا يحسن الفارسية غيرك ، فقال له المطيب : جعلت فداك تحسنها؟
فقال : أما فارسية هذا فنعم . قال لك : احتمال الجدري ماء .

وقال فيه أيضاً : قال أبو هاشم ، قال لي أبو الحسن عليه السلام وعلى رأسه غلام كلم هذا الغلام بالفارسية ، وأعرب له فيها ، فقلت للغلام :
نام توجيست ، فسكت الغلام ، فقال له أبو الحسن عليه السلام يسألك عن اسمك .

وقال فيه أيضاً : روي عن داوود أبي القاسم قال : دخلت على أبي الحسن صاحب العسكري عليه السلام ، فقال لي : كلم هذا الغلام بالفارسية ، فإنه زعم أنه يحسنها ، فقلت للخادم : زانوي توجيست ، فلم يجبني ، فقال : إنه يسألك ويقول ركبته ما هي ؟ .

وروي علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة عن دلائل الحميري ، عن علي بن مهزيار قال : أرسلت غلاماً إلى أبي الحسن عليه السلام وكان سقلايياً ، فرجع الغلام إليّ متعجباً ، فقلت : ما لك يا بني؟ فقال لي : وكيف لا أتعجب ما زال يكلمني بالسقلائية كأنه واحد منا .

وفي البحار عن البصائر ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن مهزيار ، عن الطيب الهادي صلوات الله عليه قال : دخلت عليه فابتدأني وكلمني بالفارسية .

وفيه عنه أيضاً عن الحسن بن علي الرسوتي عن إبراهيم بن مهزيار قال : كان أبو الحسن عليه السلام كتب إلى علي بن مهزيار يأمره أن يعمل له مقدار الساعات ، فحملناه إليه في سنة ثمان وعشرين ، فلما سرنا بسيالة كتب يعلمه قدومه ويستأذنه في المسير إليه ، وعن الموقف الذي نسير إليه فيه ، واستأذن لإبراهيم فورد الجواب بالإذن انا نسير إليه بعد الظهر ، فخرجنا جميعاً إلى أن صرنا في يوم صائف شديد الحر ومعنا مسرور غلام علي بن مهزيار .

فلما أن دنونا من قصره إذا بلال قائم ينتظر ، أو كان بلال غلام أبي الحسن عليه السلام ، فقال عليه السلام : ادخلوا فدخلنا حجرة ، وقد نالنا ما نالنا من العطش أمر عظيم ، فما قعدنا حيناً حتى خرج إلينا بعض الخدم ومعه بلال ، ومن ماء أبرد ما يكون فشربنا ، ثم دعا بعلي بن مهزيار فلبث عنده إلى بعد العصر ، ثم دعاني فسلمت عليه واستأذنته أن يناولني يده فأقبلها ، فمد يده عليه السلام فقبلتها ودعاني وقعدت ثم قمت فودعته .

فلما خرجنا من باب البيت ناداني عليه السلام فقال : يا إبراهيم ، قلت : لبيك يا سيدي ، فقال : لا تبرح ، فلم أزل جالساً ومسرور غلامنا معنا فأمر أن ينصب المقدار ، ثم خرج عليه السلام فألقي له كرسي فجلس عليه ، وألقي لعلي بن مهزيار كرسي عن يساره فجلس ، فقمت أنا بجانب المقدار فسقطت حصة ، فقال مسرور : هشت ، فقال عليه السلام : هشت ثمانية ، فقلنا : نعم يا سيدنا . فلبثنا عنده إلى المساء ، ثم خرجنا فقال لعلي : رد إليّ مسروراً بالغداة ، فوجهه إليه .

فلما أن دخل قال له بالفارسية : بار خدایا جون ، فقلت له : منك يا سيدي فمر نصر ، فقال عليه السلام لمسرور : دَرَبه بندد وبه بند ، فأغلق الباب ، ثم ألقى رداءه عليّ يخفيني من نصر حتى سألني عما أراد عليه السلام ، فلقيه علي بن مهزيار فقال له : كل هذا خوفاً من نصر ، فقال : يا أبا الحسن يكاد خوفي منه من عمر بن فرج .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه في انقلاب الرَّمْل ذهباً أحمرأ وما يشاكل ذلك :

روى القطب الراوندي في الخرائج عن يحيى بن زكريا الخزاعي قال : حدثني أبو هاشم الجعفري قال : خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى ظاهر سر من رأى يتلقى بعض القادمين ، فأبطأوا فطرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السرج ، فجلس عليها ، فشكوت إليه قصور يدي وضيق حالي ،

فأهوى بيده إلى رمل فناولني منه كفاً ، وقال : اتسع بهذا يا أبا هاشم
واكتم ما رأيت ، فخبأته معي ، ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً
أحمر ، فدعوت صائغاً إلى منزلي وقلت له : اسبك هذه السبيكة فسبكها ،
وقال : ما رأيت ذهباً أجود منه وهو كهيئة الرمل ، فمن أين لك هذا؟
قلت : كان عندي قديماً .

وفي البحار عن المناقب عن داوود بن القاسم الجعفري قال : دخلت
عليه بسر من رأى وأنا أريد الحج لأودعه ، فخرج معي ، فلما انتهى إلى
آخر الحاجز نزل ونزلت معه ، فخط بيده الأرض خطة شبيهة بالدائرة ، ثم
قال لي : يا عم خذ ما في هذه يكون في نفقتك وتستعين به على
حجك ، فضربت بيدي فإذا سبيكة ذهب ، فكان فيها مائتا مثقال .

وفيه عنه أيضاً قال : دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن
إسحاق الأشعري وعلي بن جعفر الهمداني علي أبي الحسن العسكري عليه السلام
فشكى إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه ، فقال عليه السلام : يا عمرو وكان وكيله
ادفع إليه ثلاثين ألف دينار وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار ، وخذ
أنت ثلاثين ألف دينار ، فهذه معجزة لا تقدر عليها إلا الملوك وما سمعنا
بمثل هذا العطاء .

وقال محمد بن جرير الطبري في كتاب الدلائل : حدثنا سفيان عن
أبيه قال : رأيت علي بن محمد عليهما السلام ومعه جراب ليس فيه
شيء ، فقلت : يا سيدي ما تصنع بهذا؟ فقال : أدخل يدك فادخلت يدي
وليس فيه شيء ، ثم قال لي : عد فعدت فإذا هو مملوء دنانير .

ومنها ظهور آياته وغرائب شأنه صلوات الله عليه في معان شتى :

قال الشيخ الفاضل السعيد سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج :
ومن معجزاته عليه السلام أن أحمد بن هرون قال : كنت جالساً أعلم غلاماً من
غلمانة في مفازة داره ، ودخل علينا أبو الحسن عليه السلام راكباً على فرسه ،

فقمنا إليه فسبقنا فنزل قبل أن ندنو منه ، فأخذ عنان فرسه بيده ليعلقه في
طنب من أطناب المفازة ، ثم دخل فجلس معنا ، وأقبل عليّ وقال : متى
رأيتك أن تنصرف إلى المدينة ؟ فقلت : الليلة . قال : لأكتب إذا كتاباً
معك توصله إلى فلان التاجر ، قلت : نعم . قال : يا غلام هات دواة
والقرطاس ، فخرج الغلام ليأتي بهما من دار أخرى ، فلما غاب الغلام
صهل الفرس وضرب بذنبه ، فقال بالفارسية : ما هذا القلق فسهل الثانية
فضرب بيده فقال له بالفارسية : لي حاجة أريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة
فاصبر حتى أفرغ ، فسهل الثالثة وضرب بيده فقال له بالفارسية : اقلع
فامض إلى ناحية البستان ويل هناك ورث وارجع ، فقف هناك مكانك ،
فرفع الفرس رأسه وأخرج العنان من موضعه ، ثم مضى إلى ناحية البستان
حتى لا نراه في ظهر المفازة ، فبال وراث وعاد إلى مكانه ، فدخلني من
ذلك ما الله به عليم ، ووسوس الشيطان في قلبي .

فقال : يا أحمد لا يعظم عليك ما رأيت ، إن ما أعطى الله محمداً
وآل محمد أكثر مما أعطى داوود وآل داوود ، قلت : صدق ابن رسول الله
ﷺ ، فما قال لك وما قلت له ؟ فقد فهمته ، فقال ﷺ : قال لي الفرس
قم فاركب إلى البيت حتى تفرغ عني ، قلت : ما هذا القلق ، قال :
تعبت ، قلت : لي حاجة أريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة ، فإذا فرغت
ركبتك ، قال : إنني أريد أن أورث وأبول وأكره أن أفعل ذلك بين يديك ،
فقلت : اذهب إلى ناحية البستان فافعل ما أردت ، ثم عد إلى مكانك
ففعل الذي رأيت ، ثم أقبل الغلام بالدواة والقرطاس وقد غابت الشمس
فوضعها بين يديه فأخذ بالكتابة حتى أظلم الليل فيما بيني وبينه ، فلم أر
الكتاب ، وظننت أنه أصابه الذي أصابني ، فقلت للغلام : قم فهات شمعة
من الدار حتى يبصر مولاك كيف يكتب ؟ فمضى فقال للغلام : ليس لي إلى
ذلك حاجة ، ثم كتب كتاباً طويلاً إلى أن غاب الشفق ، ثم قطعه فقال
للغلام : أصلح واخذ الغلام الكتاب وخرج إلى المفازة ليصلحه ، ثم دعا

إليه وناوله ليختمه فختمه من غير أن ينظر الخاتم مقلوباً أو غير مقلوب ،
فناولني فأخذت فقمتم لأذهب فعرض في قلبي قبل أن أخرج من المفازة
أصلي قبل أن آتي المدينة .

قال : يا أحمد صلّ المغرب والعشاء الآخرة في مسجد الرسول
ﷺ واطلب الرجل في الروضة ، فإنك توافقه إن شاء الله تعالى .

قال : فخرجت مبادراً فأتيت المسجد وقد نودي للعشاء الآخرة ،
فصلّيت المغرب ، ثم صلّيت معهم العتمة ، وطلبت الرجل حيث أمرني
فوجدته وأعطيته الكتاب ، فأخذه ففضه ليقرأ فلم يستب قراءته في ذلك
الوقت ، فدعا بسراج فأخذته فقرأته عليه في السراج في المسجد ، فإذا
خط مستو ليس حرف ملتصقاً بحرف ، وإذا الخاتم مستو ليس بمقلوب ،
فقال لي الرجل : عد إليّ غداً حتى أكتب جواب الكتاب ، فغدوت فكتب
الجواب فجئت به إليه ، فقال : ليس قد وجدت الرجل حيث قلت؟
فقلت : نعم . قال : أحسنت .

قال : ومنها ما روي عن القاسم بن أبي القاسم ، عن خادم علي بن
محمد عليهما السلام قال : كان المتوكل يمنع الناس من الدخول إلى
علي بن محمد عليهما السلام ، فخرجت يوماً وهو في دار المتوكل ، فإذا
جماعة من الشيعة جلوس خلف الدار ، فقلت : ما شأنكم جلستم ههنا؟
قالوا : ننتظر انصراف مولانا لننظر إليه ونسلم عليه ونصرف ، فقلت لهم :
إذا رأيتموه تعرفوه ، فلما وافى قاموا إليه فسلموا عليه ونزل فدخل داره
وأراد أولئك الانصراف ، فقلت : يا فتيان اصبروا حتى أسألكم ، أليس قد
رأيتم مولاكم؟ قالوا : نعم . قلت : فصفوه لي ؟ فقال واحد : هو شيخ
أبيض الرأس ، أبيض مشرب بخمرة ، وقال آخر : لا تكذب ما هو إلا
أسمر أسود اللحية ، وقال الآخر : لا لعمرى ما هو كذلك ، هو كحل ما
بين البياض والسمرة . فقلت : أليس زعمتم أنكم تعرفونه ، انصرفوا في
حفظ الله .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم الجعفري أنه كان للمتوكل مجلس بشبايبك كيما تدور الشمس في حيطانه ، وقد جعل فيها الطيور التي تصوت ، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس ، فلا يسمع ما يقال له ، ولا يسمع ما يقول من اختلاف أصوات الطيور ، فإذا وافاه علي بن محمد الرضا عليه السلام سكنت الطيور ، فلا يسمع منها صوت واحد إلى أن يخرج من عنده ، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها .

قال : وكان عدة من القوابح في الحيطان وكالنحر يجلس في مجلس عال ، ويرسل تلك القوابح تقتتل وهو ينظر إليها ويضحك منها ، فإذا وافى علي بن محمد عليهما السلام إليه في ذلك المجلس لصقت تلك القوابح بالحيطان فلا تتحرك من مواضعها حتى ينصرف ، فإذا انصرف عادت في القتال .

قال : ومنها ما روي عن محمد بن الحسن بن الحسن الاشر العلوئي قال : كنت مع أبي علي عليه السلام باب المتوكل وأنا صبي في جمع من الناس ما بين طالبي إلى عباسي إلى جندي إلى غير ذلك ، وكان إذا جاء أبو الحسن عليه السلام ترجل الناس كلهم هيبة حتى يدخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام وهو ليس بأشرفنا ولا بأكبر منا سناً ولا بأعلمنا ، فقالوا : والله لا نرجلنا ، فقال لهم أبو هاشم : والله لتترجلن له صغاراً وذلة إذا رأيتموه ، فما هو إلا أن أقبل فبصروا به فترجل الناس كلهم ، فقال لهم أبو هاشم : أليس زعمتم أنكم لا تترجلون له؟ فقال : والله ما ملكنا أنفسنا حتى نرجلنا .

أقول : ورأيت في بعض مؤلفات أصحابنا رضوان الله عليهم : روي عن أحمد بن محمد بن راشد الكاتب قال : أرسل ملك الروم إلى المتوكل هدية وألطافاً وكتب إليه كتاباً ذكر فيه : انه قد أنفذ إليه رجلاً اجتمع جميع أهل مملكته على صراعه ، فلم يكن فيهم من يقدر على مصارعته ، فإنه

قد أنفذه إليه ليطرفه به، فلما أدخل على المتوكل رأى رجلاً عظيماً جسيماً يباين جميع أهل وقته في عظم الخلقة، وعليه دراعة ديباج سوداء. فلما مثل بين يدي المتوكل قال المتوكل لعلي بن الجهم وابن الرجحي وابن الرومي ما نضع بهذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين قد أكثرت الروافض دعاويها في ابن الرضا عليه السلام من ادعائها له بكل معجزة، ونحن نرى أن نتقدم عليه بصراع هذا الرجل، ففي ذلك ينقطع كلام هؤلاء في صاحبهم.

فلما كان يوم المركب لم يبق أمير ولا وزير ولا كاتب ولا صاحب ديوان إلا حضر، ثم خرج ابن الرومي وسأله المتوكل هل خرج أبو الحسن الرضا عليه السلام؟ قالوا: نعم، قال: إن أمير المؤمنين يسأل عنه.

فلما قرب منه قال له ابن الرومي: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تصارع هذا الرجل، فقال عليه السلام: إن بيني وبين أمير المؤمنين رحماً بانية ماسة، وفي هذا رحمة عليه، فما كان في هذا العسكر من يستدعي لأمر هذا غيري. قال: فإن أمير المؤمنين يأمرك بصراعه. قال: ما أقول والله، فقام عليه السلام ودنى من الرجل المصارع فنظر إليه وأومىء إليه بيده فغشي عليه ووقع إلى الأرض ثم أفاق بعد حين.

وروى الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي في الأمالي، عن أبيه، عن أبي محمد الفحام قال: حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن بطة قال: حدثني خبر الكاتب قال: حدثني سلمة الكاتب وكان قد عمل اخبار سر من رأى، قال: كان المتوكل يركب إلى الجامع ومعه عدد ممن يصلح للخطابة، وكان فيهم رجل من ولد العباس بن محمد، يلقب بهريسة، وكان المتوكل يحقره، فتقدم إليه أن يخطب يوماً فأحسن، فتقدم المتوكل يصلي فسابقه من قبل أن ينزل من المنبر، فجاء فجذب منطقتة من ورائه وقال: يا أمير المؤمنين من خطب يصلي. فقال المتوكل: أردنا أن نخجله فأخجلنا، وكان أحد الأشرار.

فقال يوماً للمتوكل: ما يعمل أحدك فيما عمله بنفسك في علي بن

محمد فلا يبقى في الدار إلا من يخدمه ولا يتعبونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء ، وهذا إذا علمه الناس قالوا لو لم يعلم استحقاؤه للأمر ما فعل به هذا ، دعه إذا دخل يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره فتمسه بعض الجفوة فتقدم ان لا يخدمه ولا يشال بين يديه ستر وكان المتوكل ما رأى أحد ممن يهتم بالخبر مثله ، قال : فكتب صاحب الخبر إليه أن علي بن محمد دخل الدار ، فلم يخدم ولم يشال أحد بين يديه ستر فهبَّ هواء رفع السترة ، فدخل فقال : اعرفوا خبر خروجه ، فذكر صاحب الخبر أن هواء خالف ذلك الهواء شال السترة حتى خرج فقال : ليس نريد الهواء يشيل السترة شيلوا السترة بين يديه .

وروى فيه أيضاً عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام قال : حدثني عمي عمرو بن يحيى قال : حدثنا كافور الخادم قال : قال لي الإمام علي بن محمد عليهما السلام : اترك لي السطل الفلاني في الموضوع الفلاني لأطهر منه للصلاة ، وأنفذني في حاجة وقال : إذا عدت فافعل ذلك ليكون معداً إذا تأهب للصلاة ، فاستلقى عليه السلام لينام وانسيت ما قال لي ، وكانت ليلة باردة ، فحسنت به عليه السلام وقد قام إلى الصلاة ، وذكرت أنني لم أترك السطل ، فبعدت عن الموضوع خوفاً من لومه ، وتألّمت له حيث يشقى بسطلب الاناء ، فناداني نداء مغضب ، فقلت : إننا لله أي شيء عذري أن أقول نسيت مثل هذا ولم أجد بداً من إجابته ، فجئت مرعوباً ، فقال : يا ويلك أما عرفت وسمي أنني لا أتطهر إلا بماء بارد فسخت لي ماء وتركته في السطل ، قلت : يا سيدي والله ما تركت السطل ولا الماء . قال عليه السلام : لله الحمد والله ما تركنا رخصة ولا رددنا منحة ، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته ، ووقفنا للعون على عبادته ، إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله يغضب علي من لا يقبل رخصته .

وروى الشيخ الثقة سديد الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي بإسناده إلى إسحق الجلاب قال : اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة ، فدعاني فأدخلني من اصطبل داره إلى الموضوع الواسع لا

أعرفه ، فجعلت افرق تلك الغنم فيمن أمرني به ، فبعثت إلى أبي جعفر وإلى والدته وغيرهما ممن أمرني ، ثم استأذنته في الانصراف إلى بغداد إلى والدي ، وكان ذلك يوم التروية ، فكتب إليّ تقيماً غداً عندنا ، ثم تنصرف . قال : فأقمت فلما كان يوم عرفة أقمت عنده وبت ليلة الأضحى في رواق له ، فلما كان في السحر الثاني فقال : إسحق قم ، قال : فقمتم ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد ، قال : فدخلت على والدي وأنا في أصحابي ، فقلت لهم : عرفت بالعسكر وخرجت ببغداد .

وروى البرسي في كتاب مشارق أنوار اليقين ، عن محمد بن داوود القمي ، ومحمد الطلحي ، قالوا : حملنا مالاً من خمس ونذور وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها ، وخرجنا نريد بها سيدنا أبو الحسن الهادي عليه السلام ، فجاءنا رسوله في الطريق ان ارجعوا فليس هذا وقت الوصول إلينا ، فرجعنا إلى قم واحرزنا ما كان عندنا ، فجاءنا أمره بعد أيام أن قد أنفذنا إليكم إبلاً غيراً فأحملوا عليها ما عندكم وخلّوا سبيلها . قالوا : فحملناها وأودعنا الله ، فلما كان من قابل قدمنا عليه ، فقال : انظروا إلى ما حملتم إلينا فنظرنا فإذا المنائح كما هي .

ورواه الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي في كتاب إثبات الهداة ، والمجلسي في البحار عن البرسي مثله .

وقال محمد بن جرير الطبري في كتاب الدلائل : حدثنا محمد بن عبدالله البلوي ، عن عمارة بن زيد قال : قلت لعلي بن محمد النقي عليهما السلام : هل تستطيع أن تخرج من هذه الاسطوانة رماناً؟ قال : نعم ، وتمرّاً وعنباً وموزاً ، ففعل ذلك فأكلنا وحملنا .

قال أبو جعفر محمد بن جرير : وبهذا الإسناد عن عمارة بن زيد قال : قلت لأبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام : أتقدر أن تصعد إلى السماء حتى تأتي بشيء ليس في الأرض لنعلم ذلك ، فارتفع في

الهواء وأنا أنظر إليه حتى غاب ثم رجع ومعه طير من ذهب في أذنه اشرفة من ذهب ، وفي منقاره درّة ، وهو يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي وليُّ الله ، والأئمة حجج الله . قال عليه السلام : هذا طير من طيور الجنة ، ثم سببه فرجع .

وقال فيه أيضاً : حدثنا عبدالله بن محمد قال : أخبرنا محمد بن زيد قال : كنت عند علي بن محمد عليهما السلام إذ دخل عليه قوم يشكون الجوع ، فضرب بيده الأرض وكان لهم براً ودقيقاً .

قال الشيخ الجليل زين الدين علي بن يونس البياضي في كتاب الصراط المستقيم : قال الجعفري : جاءت امرأة إلى المتوكل وزعمت أنها زينب بنت فاطمة البتول عليهما السلام ، فأحضر الهادي عليه السلام وأعلمه بها ، فقال عليه السلام : إن كانت صادقة تنزل إلى بركة السباع ، فإن لحوم الفاطميين حرام عليها ، فقالت : إنه يريد قتلي ، فطلبوا أن ينزل عليه السلام فنزل فتمسحت السباع به وبسطت يديها بين يديه ، فمسح عليها ، فأقرت المرأة أنها كاذبة ، فأراد أن يلقيها إلى السباع فشفت أمه فيها .

وقال أيضاً : بعث المتوكل إليه وقد هباً له من يقتله ، فلما قدم نزل إليه ورحب به ، وخضع له وردّه مكرماً ، وقال للقوم : لِمَ لَمْ تقتلوه؟ قالوا : رأينا حوله أكثر من مائة سيف .

أقول : وروي فيه أيضاً جملة من المعجزات السابقة وعدة أحاديث في اخباره بالمغيبات وسنورد كثيراً من معجزاته عليه السلام إن شاء الله تعالى من الفصول الآتية لكونها أنسب بها .

ولقد قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤل :

أما مناقبه عليه السلام :

فمنها : ما حل في الاذان محل حلالها باسناها ، واكتنفته شغفاً به
أكناف اللآلئ الثمينة بأصدافها ، وشهد لأبي الحسن أن نفسه موصوفة
بنفائس أوصافها ، وأنها نازلة من درجة النبوة في ذرى اشراقها ،
وشرفات أعراقها ، وذلك أن أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سر من
رأى إلى قرية لمهمّ عرض له ، فجاء رجل من الأعراب يطلبه ، فقيل له :
قد ذهب إلى الموضع الفلاني ، فقصده ، فلما وصل إليه قال : ما
حاجتك؟ قال : أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن
أبي طالب عليه السلام ، وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله ، ولم أر من أقصده
لقضائه غيرك ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : طب نفساً وقرّ عيناً ، ثم نزله .

فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام : أريد منك حاجة الله
الله أن تخالفني فيها ، فقال له الأعرابي : لا أخالفك ، فكتب أبو الحسن
عليه السلام ورقة بخطه معرفاً فيها أن عليه للأعرابي مالاً عينه فيها يرجح على
دينه ، وقال : تحذ هذا الخط فإذا وصلت إلى سر من رأى احضر إليّ
وعندي جماعة فطالبني به واغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إياه ، والله
الله في مخالفتي . فقال : أفعل . فأخذ الخط .

فلما وصل أبو الحسن عليه السلام إلى سر من رأى وحضر عنده جماعة
كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل وأخرج الخط
وطالبه ، وقال كما أوصاه ، فألان أبو الحسن عليه السلام له القول ، ورفق له ،
وجعل يعتذر إليه ، ووعد بوفائه ، وطيب نفسه ، فنقل ذلك إلى الخليفة
المتوكل ، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن عليه السلام ثلاثون ألف درهم ، فلما
حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل ، فقال : خذ هذا المال فاقض منه
دينك ، وانفق الباقي على عيالك وأهلك ، واعدرنا . فقال له الأعرابي :
يا بن رسول الله والله ان أمني كان يقصر عن ثلث هذا ، ولكن الله أعلم

حيث يجعل رسالته ، وأخذ المال وانصرف ، وهذه منفحة من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق وقضى له بالمنقبة المحكوم بشرفها بالاتفاق ، فله در من قال :

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء
كمليحة شهدت لها ضرراتها والحسن ما شهدت به الضراء
وسياتي له عليه السلام كرامات أخر وهذه قطرة من بحار معاجزه وشذرة من عقود جواهره ، أخذتها من الكتب المعتبرة ، وأتمثل بقول دعبل الخزاعي رحمه الله حيث يقول :

فيا وارثي علم النبي محمد عليكم سلام دائم النفحات
لقد أمنت نفسي بكم في حياتها فإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

الفصل الرابع

في بيان مناظراته واحتجاجاته عليه السلام وبعض ما جرى بينه وبين أهل زمانه مضافاً إلى ما تقدم، وفيه رسالته عليه السلام في الرد على الجبر والتفويض وإثبات العدل في المنزلة بين المنزلتين

روى محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى قال : كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام : جعلني الله فداك يا سيدي ، قد روي لنا أن الله في موضع على العرش استوى ، وأنه ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا ، وروي أنه ينزل عشية عرفة ، ثم يرجع إلى موضعه . فقال بعض مواليك في ذلك إذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء ، ويتكيف عليه ، والهواء جسم رقيق يتكيف على كل شيء بقدره ، فكيف يتكيف عليه جلّ وعزّ على هذا المثال ، فوقع عليه السلام علم ذلك عنده وهو المقدر له بما هو أحسن تقديراً ، واعلم أنه إذا

كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش ، والأشياء كلها له سواء
علماً وقدرة وملكاً وإحاطة .

وروى فيه أيضاً عن علي بن محمد رفعه عن محمد بن الفرغ
الرجحي قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن
الحكم في الجسم ، وهشام بن سالم في الصورة ، فكتب عليه السلام : دع عنك
حيرة الحيران ، واستعد بالله من الشيطان ، ليس القول ما أول الهشامان .

وروى الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه في كتاب
التوحيد : عن محمد بن موسى المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا
علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الصقر بن دلف قال : سألت
أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن
التوحيد ، وقلت له : إني أقول بقول هشام بن الحكم ، فغضب عليه السلام ثم
قال : ما لكم ولقول هشام ، إنه ليس منا من زعم أن الله عز وجل جسم
فنحن منه براء في الدنيا والآخرة ، يابن دلف إن الجسم محدث والله
محدثه ومجسمه .

وروى فيه أيضاً عن الحسين بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه ، عن
أحمد بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية
وما فيه الناس ، فكتب عليه السلام : لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي
والمرئي هواء ينفذه البصر ، فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء بين الرائي
والمرئي لم تصح الرؤية ، وكان في ذلك الاشتباه لأن الرائي متى ساوى
المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، وكان في
ذلك التشبيه ، لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات .

وروى فيه أيضاً وفي معاني الأخبار بإسناده إلى محمد بن عيسى بن
عبيد قال : سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام عن قول الله
تعالى : ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات

بيمينه ﴿ فقال ﷺ : ذلك تعبير الله تعالى لمن شبهه بخلقه ، ألا ترى أنه قال : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ، ومعناه : إذ لو قالوا إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كما قال الله عز وجل : وما قدروا الله حق قدره ، إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ، ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال : ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

وروى في كتاب التوحيد بإسناده عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى رحمه الله قال : دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فلما بصر بي قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم ، أنت ولينا حقاً ، قال : فقلت له : يا بن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني ، فإن كان مرضياً مشيت عليه حتى ألقى الله عز وجل ، فقال ﷺ : هات يا أبا القاسم ، فقلت : إني أقول إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء ، خارج من الحديد ، حد الأبطال وحد التشبيه ، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر ، بل هو مجسم الأجسام ، ومصوّر الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، ورب كل شيء ، ومالكة ، وجاعله ، ومحدثه ، وأن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، فلا نبي بعده إلى يوم القيامة . وأقول : إن الإمام والخليفة وولي الأمر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، ثم الحسن والحسين عليهما السلام ، ثم علي بن الحسين ﷺ ، ثم جعفر بن محمد عليهما السلام ، ثم موسى بن جعفر عليهما السلام ، ثم علي بن موسى عليهما السلام ، ثم محمد بن علي عليهما السلام ، ثم أنت يا مولاي .

فقال ﷺ : ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده ؟ قال : فقلت : وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال : لأنه لا يرى شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

جوراً وظلماً . قال : فقلت : أقررت وأقول : إن وليهم وليّ الله ، وعدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله . وأقول : إن المعراج حق ، والمسائلة في القبر حق ، وإن الجنة حق ، والنار حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من في القبور . وأقول : إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقال علي بن محمد عليهما السلام : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وروى في كتاب معاني الأخبار عن محمد بن القاسم الثقة الجرجاني قال : حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي قال : دخل علي بن محمد عليهما السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال : يا عبدالله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه ، رأيتك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب ، وعلمت أن الغسل في الحمام يزيل ذلك كله ، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك ، أوتكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال : بلى يا ابن رسول الله ، قال : فذاك هو ذلك الحمام ، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيض ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك ، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم وأذى ، ووصلت إلى كل سرور وفرح ، فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمض عين نفسه ومضى لسبيله .

وروى فيه أيضاً بسنده عن أحمد بن هلال قال : سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي فكتب عليه السلام ان يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن داوود الضرير قال : أردت الخروج إلى مكة فودعت أبا

الحسن عليه السلام بالعشي ، وخرجت فامتنع الجمال تلك الليلة ، فأصبحت
وجئت أودع القبر ، فإذا رسوله يدعوني ، فأتيته واستحييت ، وقلت :
جعلت فداك إن الجمال تخلف أمس ، فضحك وأمرني بأشياء وحوائح
كثيرة ، فقال : كيف تقول فلم أحفظ مثل ما قال لي ، فمد الدواء وكتب :
بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم : اذكر إن شاء الله والأمر بيدك كله ، فتبسمت
فقال لي : ما لك؟ فقلت له : خير ، فقال : أخبرني ؟ فقلت له : ذكرت
حديثاً حدثني رجل من أصحابنا أن جدك الرضا عليه السلام كان إذا أمر بحاجة
كتب : بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم اذكر إن شاء الله ، فتبسم وقال : يا داوود
لو قلت لك ان تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقاً .

وفي كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن بن علي العسكري
عليهما السلام قيل لعلي بن محمد عليه السلام : من أكمل الناس خصال خير؟
قال عليه السلام : أعملهم بالتقيّة وأقضاهم بحقوق اخوانه .

وفيه أيضاً قال : وجاء رجل إلى علي بن محمد عليهما السلام
وقال : يا بن رسول الله بليت اليوم يقوم من عوام البلد ، أخذوني فقالوا :
أنت لا تقول بإمامة أبي بكر بن أبي قحافة ، فخفتهم يا بن رسول الله
وأردت أن أقول لا ، فقلت : بلى ، أقولها للتقيّة؟ فقال لي بعضهم ،
ووضع يده على فمي وقال : أنت لا تتكلم إلا بحرفة أجب عما ألقنك ،
قلت : قل فقال لي : أتقول ان أبا بكر بن أبي قحافة هو الإمام بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم إمام حق وعدل ولم يكن لعلي في الإمامة حق البتة؟ قلت :
نعم ، وأنا أريد نعماً من الأنعام الابل والبقر والغنم ، قال : لا أقنع بهذا
حتى تحلف ، قل : والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب المدرك
المهلك ، العالم من السر ما يعلم من العلانية ، فقلت : نعم وأنا أريد
نعماً من الأنعام ، فقال : لا أقنع منك إلا بأن تقول : أبو بكر بن أبي
قحافة هو الإمام والله الذي لا إله إلا هو ، وساق اليمين ، فقلت : أبو
بكر بن أبي قحافة إمام أي هو إمام من ائمتن به ، واتخذته إماماً ، والله الذي

لا إله إلا هو ومضيت في صفات الله ، ففنعوا بهذا مني وأجزوني خيراً
ونجوت منهم ، فكيف حالي عند الله؟ قال عليه السلام : خير حال ، قد أوجب
الله لك مرافقتنا في أعلى عليين بحسن تقيتك .

وفيه أيضاً قال علي بن محمد عليهما السلام : إن من اعظام جلال
الله ايثار قرابة أبوي دينك محمد وعلي عليهما السلام على قرابة أبوي
نسبك ، وإن من التهاون بجلال الله ايثار قرابة أبوي نسبك على قرابة أبوي
دينك محمد وعلي عليهما السلام .

وفيه أيضاً قال علي بن محمد عليهما السلام ، واتصل به أن رجلاً
من فقهاء شيعة كرم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن
فضيخته ، فدخل على علي بن محمد عليهما السلام وفي صدر مجلسه
دست عظيم منصوب ، وهو قاعد في الدست وبحضرته خلق من العلويين
وبني هاشم ، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست وأقبل عليه ،
فاشتم ذلك على أولئك الأشراف ، فأما العلويون فأجلوه عن العتاب، وأما
الهاشميون فقال له شيخهم : يا ابن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على
سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين ، فقال عليه السلام : إياكم وأن تكونوا
من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من
الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم
معرضون ﴾ ، أترضون بكتاب الله عز وجل حكماً؟ قالوا : بلى .

قال : أليس الله تعالى يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم
تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ فلم يرض للعالم
المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم كما لم يرض للمؤمن إلا أن
يرفع على من ليس بمؤمن . أخبروني عنه أقال يرفع الله الذين أوتوا العلم
درجات أو قال يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات؟ أوليس قال

الله : ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ، فكيف تنكرون
رفعي لهذا كما رفعه الله ، إن كسر هذا الفلان الناصب بحجج الله التي
علمته إياها لأفضل له من كل شرف في النسب؟ .

فقال العباسيون : يا بن رسول الله قد شرفت علينا من هو ذو نسب
يقصرنا ، وليس له نسب كنسبنا ، وما زال منذ أول الإسلام يقدم الأفضل
في الشرف على من دونه فيه . فقال عليه السلام : سبحان الله أليس عباس بايع
لأبي بكر وهو تيمي ، والعباس هاشمي ، أوليس عبدالله بن عباس كان
يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمي وأبو الخلفاء وعمر عدوي؟ وما بال
عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس؟ فإن كان
رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرًا فأنكروا على العباس ببيعته
لأبي بكر وعلي وعبدالله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته له ، فإن كان
ذلك جائزًا فهذا جائز فكأنما أقم هذا الهاشمي حجراً :

وفيه أيضاً قال علي بن محمد عليهما السلام : لولا من يبقى بعد
غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه ، والدالين عن
دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومودته ،
ومن فخاخ النواصب لما بقي أحدٌ إلا ارتدَّ عن الله ، ولكنهم الذين
يمسكون أزمة قلوب الضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها ،
أولئك هم الأفضلون عند الله عزَّ وجلَّ .

وروى الصدوق في كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى عبدالعظيم بن
عبدالله الحسيني رحمه الله تعالى قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد
العسكري عليهما السلام يقول : معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من
مواضع الخير لا يذكره مؤمن إلا لعنه ، وان في علم الله السابق أنه إذا
خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة كما كان قبل
ذلك مرجوماً باللعن .

وقال الشيخ الجليل العالم النبيل أبو الحسن محمد بن علي بن شعبة الحلبي رحمه الله في كتاب تحف العقول ما لفظه :

روي عن الإمام الرشيد الصابر أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام رسالته في الرد على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين من علي بن محمد سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ، فإنه ورد عليّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم ، وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ، ومن يقول بالتفويض ، وتفرقكم في ذلك ، وتقاطعكم ، وما ظهر من العداوة بينكم ، ثم سألتموني عنه ، وبيانه لكم ، وفهمت ذلك كله .

اعلموا رحمكم الله إنا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار ، فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جل وعز لا تخلو من معنيين ، اما حق فيتبع ، واما باطل فيجتنب ، وقد اجتمعت الأمة قاطبة أن القرآن حق لا ريب فيه ، وجميع أهل الفرق في حال اجتماعهم مقرونون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيرون مهتدون ، وذلك بقول رسول الله ﷺ : لا تجتمع أمتي على ضلالة ، فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق إذا لم يخالف بعضها بعضاً ، والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه ، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب ، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة فأول خبر يعرف تحقيق من الكتاب وتصديقه والتماس شهادة عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه ، بحيث لا تخالفه أقاويلهم ، حيث قال : إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصاً مثل قوله عز

وجل : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ .

وروت العامة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام انه تصدق بخاتمه وهو راع ، فشكر الله ذلك له ، وأنزل الآية فيه ، فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتى بقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وبقوله : أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

ووجدناه يقول : علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي ، فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم ، وهم أيضاً موافق للكتاب . فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخر لزم الأمة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدا من القرآن ناطقة ، ووافقت القرآن والقرآن وافقها ، ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصادقين عليهم السلام ، ونقلها قوم ثقة معروفون ، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلا أهل العناد ، وذلك لأن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وسلم متصلة بقول الله ، وذلك مثل قوله في محكم كتابه : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ﴾ .

ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أذى علياً فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله يوشك أن ينتقم منه ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومثل قوله صلى الله عليه وسلم في بني وليعة : لأبعثن إليهم رجلاً كنفي يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، قم يا علي فسر إليهم . وقوله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : لأبعثن إليهم غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كزار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل التوجيه ، فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما كان من الغد دعا علياً عليه السلام فبعثه إليهم ، فاصطفاه بهذه المنقبة ، وسمّاه كَرَّار غير فرار ، فسمّاه الله محباً لله ورسوله ، فأخبر أن الله ورسوله يحبانه ، وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا ، وقوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة ، وعليه نتوكل في جميع أمورنا .

فإننا نبداً من ذلك بقول الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين ، وهي صحة الخلقة ، وتخليّة السرية والمهلة في الوقت ، والزاد مثل الرّاحلة ، والسبب المهيج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق جوامع الفضل ، فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه ، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ، ونطق الكتاب بتصديقه ، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله عليه السلام لأن الرسول عليه السلام يعد شيئاً من قوله وأقاويلهم حدود القرآن ، فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدا من التنزيل فوجد لها موافقاً عليها دليلاً كان الاقتداء بها لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب ، ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين ، وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب وقد شهد له وصدق مقالته في هذا وخبر عنه أيضاً موافق لهذا أن الصادق عليه السلام سُئِلَ أجبر الله عباده على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام : هو أعدل من ذلك فقليل له فهل فوّض إليهم فقال هو أعز وأقهر لهم من ذلك .

وروي عنه أنه قال : الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه ، فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك ، ورجل يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ، ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ، فأخبر عليه السلام أن من تقلّد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف

الحق ، فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ ومن يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المتزلة بين المنزلتين بينهما ، ثم قال : واضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلاً يقرب المعنى لك للطالب ويسهل له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب وتحقق تصديقه ذوي الألباب وبالله التوفيق والعطية .

فأما الجبر الذي يكرم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله : ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ ، وقوله : ﴿ ذلك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ﴾ ، وقوله : ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ ، مع أي كثيرة في ذكر هذا ، فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله ، وقد ظلمه في عقوبته ، ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ، فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة ، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك لنفسه ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا ، ويعلم مولاه ذلك منه ، فأمره على علم منه بالمسير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته ، وعلم المالك أن على الحاجة رقيقاً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن ، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور وأوعد عبده ان لم يأت به بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته انه سيمنعه ، وعلمه أن المملوك لا يملك ثمنها ، ولم يملكه ذلك ، فلما صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعته المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلا بشراء ، وليس يملك العبد ثمنها ، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته ، فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه ، أليس يجب في عدله وحكمته أن لا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضاً من عروض الدنيا ، ولم يملكه ثمن حاجته ، فإن عاقبه ظالماً متعدياً عليه مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته ، وإن لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده

أيام حين أوعده بالكذب والظلم الذين ينفيان العدل والحكمة ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

فمن دان بالجبر وبمن يدعو إلى الجبر فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان إذ أوجب على من أجبر العقوبة ومن زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله ان الله يدفع عنهم العقوبة ، ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول : ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ، وقوله : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾ ، وقوله : ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً ﴾ ، مع أي كثيرة في هذا الفن فيمن كذب وعيد الله ويلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال لهم : ﴿ أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون ﴾ ، بل تقول : إن الله عز وجل يجازي العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملكهم إياها فأجرهم ونهاهم بذلك نطق كتابه : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴾ ، وقال جل ذكره : ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ﴾ وقال : ﴿ يوم تجزي كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم ﴾ ، فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ، ومن دان به ومثلها في القرآن كثير اختصرنا ذلك لثلا يطول الكتاب وبالله التوفيق .

فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به ونقلده قول القائل : إن الله عز وجل فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملمهم وفي هذا الكلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته وإلى هذا ذهبت الأئمة

المهتدية من عترة الرسول عليهم السلام ، فإنهم قالوا : لو فوّض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضى ما اختاروه واستوجبوا منه الثواب ، ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً وتنصرف هذه المقالة على معنيين :

إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بأرائهم ضرورة كون ذلك ، أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جلّ وعز وعن عجز عن تعبدهم بأمر والنهي على ادائه كرهها أو أحب ففوض أمره ونهيه إليهم وأجراهم على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان .

ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف فضل ولايته ، ويقف عند أمره ونهيه ، وادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم ، فأمر عبده ونهاه ووعدته على اتباع أمره عظيم الثواب ، وأوعده على معصيته أليم العقاب ، فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه ، فأمر أو أي نهى نهاه عنه ، لم يأت على إرادة المولى ، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه أو أتبع هواه ، ولا يطبق المولى أن يرده إلى اتباع أمره ونهيه ، والوقوف على إرادته ، ففوض اختيار أمره ونهيه إليه ، ورضي منه بكل ما فعله على إرادة العبد على إرادة المالك ، وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة ، فخالف على مولاه وقصد لإرادة نفسه ، واتبع هواه ، فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو بخلاف ما أمره ، فقال له : لِمَ أتيتني بخلاف ما أمرتك به؟ فقال العبد : أتكلت على تفويضك الأمر إليّ فاتبعت هواي وإرادتي ، لأن المفوض إليه غير محظور عليه ، فاستحال التفويض أوليس يجب على هذا السبب أمّا أن يكون المالك للعبد قادراً يأمر عبده باتباع أمره ونهيه لا على إرادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه ، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهى عرفه الثواب والعقاب عليهما وحذره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما يملكه

من الطاعة لأمره ونهيه وترغيبه وترهيبه ، فيكون عدله وانصافه شاملاً له ، وحجته واضحة عليه للاعذار والانذار ، فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه ، وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه ، أو يكون عاجزاً غير قادر ، ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته ورده إلى اتباع أمره وثبات العجز نفي القدرة والتأله وإبطاله الأمر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب إذ يقول : ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ، وقوله : ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴾ ، وقوله : ﴿ اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ ، وقوله : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾ .

فمن زعم أن الله فوض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز ، وأوجب عليه قبول كلما عملوا من خير وشر ، وأبطل أمر الله ونهيه ووعدته ووعدته لعلّة ما زعم أن الله فوضها إليه ، لأن المفوض إليه يعمل بمشيئته ، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محذور ، فمن دان بالتفويض على المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعدته وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية : ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ، تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علواً كبيراً .

لكن نقول : إن الله جلّ وعزّ خلق الخلق بقدرته ، وملكهم استطاعة تعبدتهم بها ، فأمرهم ونهاهم بما أراد ، فقبل منهم اتباع أمره ، ورضي بذلك لهم ، ونهاهم عن معصيته ، وذمّ من عصاه وعاقبه عليها ، ولله الخيرة في الأمر والنهي ، يختار بما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ، ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه ، لأنه ظاهر العدل والنصفة والحكمة بالغ الحجة بالاعذار والانذار ،

وإليه الصفوة يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده ، اصطفى محمداً ﷺ وبعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسداً واستكباراً : لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، يعني بذلك أمية بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آرائهم حيث يقول : ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون ﴾ .

ولذلك اختار من الأمور ما أحب ونهى عما كره ، فمن أطاعه أثابه ، ومن عصاه عاقبه ، ولو فوض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقریش اختيار أمية بن أبي الصلت ، وأبي مسعود الثقفي ، إذ كانا عندهم أفضل من محمد ﷺ فلما أدب المؤمنين بقوله : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ ، فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ، ولم يقبل منهم إلا اتباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن أطاعه رشد ومن عصاه ضلّ وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيه ، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه وأنزل به عقابه وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض .

بذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عبادة بن ربيعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سألت عن الاستطاعة تملكها أمن دون الله أو مع الله؟ فسكت عبادة ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قل يا عبادة ، قال : وما أقول؟ قال : إن قلت إنك تملكها مع الله قتلتك ، وإن قلت تملكها دون الله قتلتك ، قال عبادة : فما أقول يا أمير المؤمنين ؟

قال : تقول بقولك إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه ، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه ، هو المالك لما يملكك ، والقادر على ما عليه أقدرك ، أما سمعت الناس

يسألون الحول والقوة حين يقولون : لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال عبادة : ما معناها يا أمير المؤمنين؟ قال : لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله . قال : فوثب عبادة فقبل يديه ورجليه .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله ، قال : يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال : بالتمييز الذي حولني ، والعقل الذي دلني . قال : أفمجبول أنت عليه؟ قال : لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان ، ولا مذموماً على إساءة ، وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء ، فعلمت أن الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل ، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل . قال نجدة : أجدك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين ، قال : أصبحت مخيراً ، فإن أتيت السيئة مكان الحسنة فأنا المعاقب عليها .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل سألته بعد انصرافه من الشام ، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر؟ قال : نعم يا شيخ ما علوتم تلة ولا هبطتم وادياً إلا بقضاء وقدر من الله . فقال الشيخ : عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين ، فقال : مه يا شيخ ، فإن الله قد أعظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي انصرافكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ، ولا إليه مضطرين ، لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، ولسقط الوعد والوعيد ، ولما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق ، ذلك مقالة عبدة الأوثان ، وأولياء الشيطان ، إن لله عز وجل أمر تخيير أو نهي تحذير ولم يطع مكرهاً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ، ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار . فقام الشيخ فقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرَّحْمَنِ غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه رضوانا
فليس معذرة في فعل فاحشة قد كنت راكبها ظمناً وعصيانا

فقد دل قول أمير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما ، وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب ونعوذ بالله من الضلالة والكفر ، ولسنا ندين بجبر ولا تفويض ، لكننا نقول بمنزلة بين المنزلتين ، وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ، ودان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم .

ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبداً وملك مالاً كثيراً أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يؤول إليه ، فملكه من ماله بعض ما أحب ، ووقفه على أمور عرضها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها ، ونهاه عن أسباب لم يحبها ، وتقدم إليه أن يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها ، والمال يتصرف في أي الوجهين ، فصرف الآن احدهما في اتباع أمر المولى ورضاه ، والآخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه ، وأسكنه دار اختيار ، أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار ، وأن له دار غيرها وهو مخرجه إليها ، فيها ثواب وعقاب دائمان ، فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها ، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه من انفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود ، وقد حدّ المولى في ذلك حداً معروفاً ، وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى ، فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلها إلا أنه وعد أن يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يستتم سكناه فيها ، فوفى له لأن من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة ، أوليس يجب ان كان

ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفيء له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة ، وإن صرف العبد المال الذي ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهي عنه ، وخالف أمر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذر إياها غير ظالم له لما تقدم إليه ، وأعلمه وأعرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك بوصف القادر القاهر وأما المولى فهو الله جلّ وعزّ وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق والمال قدرة الله الواسعة ومحتته إظهار الحكمة والقدرة ، والدار الفانية هي الدنيا وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم ، والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله عز وجل ، واجتناب الأسباب التي نهى عنها طرق إبليس .

وأما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنة ، وأما الدار الفانية فهي الدنيا ، وأما الدار الأخرى فهي الدار الباقية ، وهي الآخرة ، والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد ، وشرحها في الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق أنها جمعت جوامع الفضل ، وأنا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله تعالى .

تفسير صفة الخلقة ، أما قول الصادق عليه السلام : فإن معناه كمال الخلق للإنسان ، وكمال الحواس وثبات العقل والتمييز ، وإطلاق اللسان بالنطق ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ ، فقد أخبر عزّ وجل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق وذلك قوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمَ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ

صورة ما شاء ركبك ﴿ . وفي آيات كثيرة ، فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل ، وتمييز البيان ، وذلك أن كل ذي حركة على بساط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل في ذاته ، ففضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس ، فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار أمراً ناهياً وغيره مسخر له كما قال الله تعالى : ﴿ كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ ، وقال : ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ﴾ .

فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره ، وإلى طاعته بتفضيله إياه ، باستواء الخلق ، وكمال النطق ، والمعرفة بعد أن ملكهم استطاعة ما كان يعبدهم به بقوله : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ﴾ ، وقوله : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ ، في آيات كثيرة ، فإذا سلب من العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله : ﴿ ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ﴾ الآية ، فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم بها ، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك ، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج ، وقوله تعالى : ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ ، وقوله في الظهار : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ﴾ إلى قوله : ﴿ فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ﴾ ، كل ذلك دليل على أن الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به ، ونهاهم عن مثل ذلك ، فهذه صحة الخلقة .

وأما قوله : تخلية السرية فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه
ويمنعه العمل بما أمره الله به ، وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه
العمل ، فلم يجد حيلة أولم يهتد سبيلاً كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إلا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلاً ﴾ فأخبر أن المستضعف لم يخل سرية ، وليس عليه من القول شيء
إذا كان مطمئن القلب بالإيمان .

وأما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يبلغ الإنسان من جد ما
يجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت ، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم
إلى أن يأتيه أجله ، فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على
خير ، وذلك قوله : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ﴾
الآية ، وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلّة ما لم يمهل في الوقت إلى
أن استتم أمره ، وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ
الحلم في قوله : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ الآية ، فلم
يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل ، وكذلك لا تجوز عليه
الأحكام .

وأما قوله : الزاد فمعناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على
ما أمره الله به ، وذلك قوله : ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ الآية ، ألا
ترى أنه قبل عذر من لم يجيد ما ينفق ، وألزم الحجة كل من أمكنه البلغة
والرّاحلة للحج والجهاد واشباه ذلك قبل عذر الفقراء ، وأوجب لهم حقاً
في مال الأغنياء بقوله : ﴿ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله ﴾ الآية ،
فأمر بإعفائهم ولم يكلفهم الاعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون .

وأما قوله : في السبب المهيج ، فهو النية التي هي داعية الإنسان
إلى جميع الأفعال وحاستها القلب ، فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه
على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلا بصدق النية ، وكذلك أخبر عن

المنافقين بقوله : ﴿ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما
يكتُمون ﴾ ، ثم أنزل على نبيّه ﷺ توبيخاً للمؤمنين : ﴿ يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ الآية ، فإذا قال الرجل قولاً واعتقد في
قوله دعتة النية إلى تصديق القول بإظهار فعل ، وإذا لم يعتقد القول لم
يتبين حقيقته ، وقد أجاز الله صدق النية ، وإن كان الفعل غير موافق لعلة
مانع يمنع إظهار الفعل في قوله : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن
بالإيمان ﴾ ، وقوله : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ الآية ، فدل
القرآن وأخبار الرسول ﷺ أن القلب مالك لجميع الحواس ، يصحح
أفعالها ، ولا يبطل ما يصحح القلب شيء .

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها
تجمع المنزلة بين المنزلتين ، وهما الجبر والتفويض ، فإذا اجتمع في
الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كمالاً لما أمر الله به
ورسوله وإذا نقض العبد منها خلة كان العمل عنها مطروحاً بحسب ذلك .

فأما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع
القول بين القولين فكثيرة . مركز تحقيقات قم مركز علوم اسلامی

ومن ذلك قوله : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا خياركم ﴾ ، وقال : ﴿ سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون ﴾ .

وقال : ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون ﴾ ، وقال في الفتن التي معناها الاختبار : ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾
الآية .

وقال في قصة قوم موسى : ﴿ ولقد فتنا قومك من بعدك وأضلهم
السامري ﴾ ، وقول موسى : ﴿ إن هي إلا فتنتك ﴾ أي اختبارك .

فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض ، وأما آيات

البلوى لبعض الاختبار قوله : ﴿ ليلوكم فيما أتاكم ﴾ ، وقوله : ﴿ ثم صرفكم عنكم ليلتليكم ﴾ ، وقوله : ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ ، وقوله : ﴿ خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ ، وقوله : ﴿ وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ﴾ ، وقوله : ﴿ ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليلوا بعضهم ببعض ﴾ .

وكل ما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أولها فهي

اختبار .

وأمثالها في القرآن كثير ، فهي إثبات الاختبار والبلوى ، إن الله جلّ وعزّ لم يخلق الخلق عبثاً ، ولا أهملهم سدىً ، ولا أظهر حكمته لعباً ، بذلك أخبر في قوله : ﴿ أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً ﴾ ، فإن قال قائل فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟ قلنا : بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه ، وذلك قوله : ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ ، وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلا بحجة بعد الفعل .

وقد أخبر بقوله : ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً ﴾ ، وقوله : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ ، وقوله : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين ﴾ .

فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض بهذا نطق القرآن ، وجرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول عليهم السلام ، فإن قالوا : ما الحجة في قول الله : ﴿ يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء ﴾ ، وما أشبهها؟ قيل : مجاز هذه الآية كلّها معنيين ، أما أحدهما فاخبار عن قدرته أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء .

وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب ، والمعنى الآخر الهداية منه تعريفه ، كقوله : ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ ، أي عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى ، فلو جبرهم على الهدى لم يقدرُوا أن يضلوا وليس كلما

وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها من ذلك قوله : ﴿ منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء تأويله ﴾ الآية .

وقال : ﴿ فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ أي أحكمه وأشرحه ، ﴿ أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾ ، وفقنا الله وإياكم إلى القول والعمل لما يحب ويرضى ، وجنبنا وإياكم معاصيه بمنه وفضله ، والحمد لله كثيراً كما هو أهله ، وصلّى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وروى ابن شعبة في الكتاب المذكور أيضاً ما نصّه أجوبته بالتلخيص ليحيى بن أكثم عن مسائله .

قال موسى بن محمد بن الرضا : لقيت يحيى بن أكثم في دار العامة ، فسألني عن مسائل ، فبحثت إلى أخي علي بن محمد عليهما السلام فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته ، فقلت له : جعلت فداك إن ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك بالتلخيص .

ثم قال : فهل أفتيته؟ قلت : لا . قال : ولم؟ قلت : لم أعرفها . قال : وما هي ؟

قلت : كتب يسألني عن قول الله : ﴿ وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك قبل أن یرتد إليك طرفك ﴾ ، هل نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟ وعن قوله : ﴿ ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً ﴾ ، أسجد يعقوب ليوسف وولده ليوسف وهم أنبياء ؟ .

وعن قوله : ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ﴾ من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي فقد شك ، وإن كان المخاطب غيره فعلى ما إذا أنزل الكتاب؟ .

وان قوله : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾ ما هذه الأبحر؟ وأين هي؟ .

وعن قوله : ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ﴾ فاشتت نفس آدم أكل البر فأكل وأطعم وفيها ما تشتهي الأنفس فكيف عوقب؟

وعن قوله : ﴿ أويزوجهم ذكراً واناثاً ﴾ يزوج الله عباده الذكرا وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله : ﴿ واشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ .

وعن الخشي ، وقول علي : يورث من المبال ، فمن ينظر إذا بال إليه مع أنه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال ، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا لا يحل؟

وعن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل؟ وعن رجل أتى إلى قطع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف تذبج؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟ .

وغن صلاة الفجر لم يجهر بالقراءة وهي من صلاة النهار؟ وإنما يجهر في صلاة الليل؟ .

وعن قول علي عليه السلام لابن جرموز : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، فلم لم يقتله وهو إمام؟ وأخبرني عن علي عليه السلام لم يقتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين ، وأجاز على الجرحى ، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مولياً ولم يجز على جريح ، ولم بذلك؟ وقال : من دخل داره فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ؟

وخبرني عن رجل أقر باللواط على نفسه أيحد أم يدار عنه الحد؟

قال : اكتب إليه ، قلت : وما أكتب؟ قال : اكتب بسم الله

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وَأَنْتَ فَأَلْهَمَكَ اللهُ الرَّشْدَ ، أَتَانِي كِتَابِكَ مَا امْتَحَنْتَنَا بِهِ مِنْ تَعْنَتِكَ لِتَجِدَ إِلَى الطَّعْنِ سَبِيلًا ، إِنْ قَصَرْنَا فِيهَا وَاللَّهِ يَكْفِيكَ عَلَى نَيْتِكَ .

وَقَدْ شَرَحْنَا مَسَائِلَكَ فَاصْغِ إِلَيْهَا سَمْعَكَ ، وَذَلَّلْ فَهْمَكَ ، وَأَشْغَلْ بِهَا قَلْبَكَ ، فَقَدْ لَزِمْتَكَ الْحُجَّةَ وَالسَّلَامَ .

سَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ فَهُوَ أَصْفُ بْنُ بَرَخِيَاءَ ، وَلَمْ يَعْبُزْ سَلِيمَانَ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا عَرَفَ أَصْفُ ، لَكِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَبُّ أَنْ يَعْرِفَ أُمَّتَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُ الْحُجَّةُ مِنْ بَعْدِهِ .

وَذَلِكَ مِنْ عِلْمِ سَلِيمَانَ أَوْدَعَهُ عِنْدَ أَصْفٍ بِأَمْرِ اللهِ فَفَهَمَهُ ذَلِكَ لِثَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ فِي إِمَامَتِهِ وَدَلَالَتِهِ ، كَمَا فَهَمَ سَلِيمَانَ فِي حَيَاةِ دَاوُودَ لِتَعْرِفَ نُبُوته وَإِمَامَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ لِتَأَكَّدَ الْحُجَّةَ عَلَى الْخَلْقِ .

وَأَمَّا سَجُودُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدِهِ كَانَ طَاعَةً وَمُحَبَّةً لِيُوسُفَ ، كَمَا أَنَّ السَّجُودَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَدَمَ لَمْ يَكُنْ لِأَدَمَ ، وَإِنَّمَا كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَمُحَبَّةً مِنْهُمْ لِأَدَمَ ، فَسَجُودُ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ وَيُوسُفَ مَعَهُمْ كَانَ شُكْرًا لِلَّهِ بِاجْتِمَاعِ شَمْلِهِمْ ، أَلَمْ تَرَهُ يَقُولُ فِي شُكْرِهِ ذَلِكَ الْوَقْتُ : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ ، فَإِنْ الْمَخَاطَبُ بِهِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ قَالَتْ الْجَهْلَةُ : كَيْفَ لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذْ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ نَبِيِّهِ وَنَبِيِّنَا فِي الْأَشْيَاءِ عَدَمِ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ نَبِيَّهُ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ ،

(١) فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَتَوْفِيي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (مَنْهُ رَحِمَهُ اللهُ) .

بمحضر الجهلة ، هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، ولك بهم أسوة ، وإنما قال : فإن كنت في شك ، ولم يكن شك للنبي كما قال : ﴿ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ ولو قال : عليكم لم يجيئوا إلى المباهلة ، وقد علم الله أن نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين ، فكذلك عرف النبي أنه صادق فيما يقول ، ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وأما قوله : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾ فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام ، والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله ، وهي عين الكبريت ، وعين اليمن ، وعين برهوت ، وعين طبرية ، وحمه ما سيدان ، وحمه افريقية ، يدعى لسان ، وعين بحرون ، ونحن كلمات الله التي لا تنفذ ولا تدرك فضائلنا .

وأما الجنة ، فإن فيها من المأكول والمشرب والملاهي ما تشتهي الأنفس ، وتلذ الأعين ، وأباح الله ذلك كله لآدم ، والشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته أن يأكلانها هي شجرة الحسد ، عهد إليهما أن لا تنظرا إلى من فضل الله على خلائقه بعين الحسد ، ولم يجد له عزماً .

وأما قوله : ﴿ يزوجهم ذكراً وإناثاً ﴾ ، أي يولد له ذكر ويولد له إناث ، يقال لكل اثنين مقربين زوجان ، كل واحدٍ منهما زوج ، ومعاذ الله أن يكون على الجليل ما لبست به على نفسك ، تطلب الرخص لارتكاب المآثم ، ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ، ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب .

وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة ، جازت شهادتها مع الرضا ، فإن لم يكن رضا فلا أقل من امرأتين تقوم المرأة بدل الرجل

للضرورة ، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال : ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فرون الشبح فيحكمون .

وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها ، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما ، فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر ، ثم يفرق النصف الآخر ، فلا يزال كذلك حتى يبقى شاتان فيقرع بينهما فأيتها وقع السهم بها ذبحت وأحقرت ونجا سائر الغنم .

وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقيس بها فقرنها من الليل .

وأما قول علي عليه السلام بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ممن خرج يوم النهروان ، فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ، لأنه يقتل في فتنة النهروان .

وأما قولك : إن علياً قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجاز على جريحهم ، وأنه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجز على جريح ، ومن ألقى سلاحه آمنه ، ومن دخل داره آمنه ، فإن أهل قتل إمامهم ولم تكن لهم فتنة يرجعون إليها ، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين لرضوا بالكف عنهم ، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم إذا طلبوا عليه أعواناً ، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف ويسني لهم العطاء وينهي لهم الانزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجهلم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم

وقتلهم ، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك .

وأما الرجل الذي اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينة وإنما تطوع بالإقرار من نفسه ، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله ، أما سمعت قول الله : ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ الآية ، قد أنبأتك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك .

وقال فيه أيضاً قال عليه السلام : إن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، واني يوصف الذي يعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطة به ، نأى قربه في نأيه ، كيف الكيف بغير أن يقال كيف ، وأين الأين بلا أن يقال أين ، هو منقطع الكيفية والأنية الواحد الأحد جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه .

وفيه أيضاً قال الحسن بن سعيد بن مسعود دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وقد نكيت اصبعي وتلقاني راكب وصدمة كتفي ودخلت في زحمة فخرقوا عليّ بعض ثيابي ، فقلت : كفاني الله شرك من يوم ، فما أيشمك ، فقال لي : يا حسن هذا وأنت تغشاننا ترمي بذنبك من لا ذنب له . قال الحسن : فأثاب إليّ عقلي وتبينت خطأي ، فقلت : يا مولاي أستغفر الله ، فقال : يا حسن ما ذنب الأيام حتى صرتم تشاءمون بها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها . قال الحسن : أنا أستغفر الله أبداً وهي توتي يابن رسول الله . قال : والله ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمها على ما لا ذم عليها فيه ، أما علمت يا حسن ان الله هو المثيب والمعاتب والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً ؟ قلت : بلى يا مولاي . قال : لا تعدد ولا تجعل للأيام صنعا في حكم الله .

وقال عليه السلام : من أمن مكر الله واليم أخذه تكبره حتى يحلّ به

قضاؤه ، ونافذ أمره ، ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر .

وروى الشيخ أحمد بن علي الطبرسي في الاحتجاج أن أبي عبد الله الزيادي قال : لما سمّ المتوكّل نذر الله أن يرزقه الله العافية أن يتصدق بمال كثير ، فلمّا سلم وعوفي سأل الفقهاء عن حدّ المال الكثير كم يكون؟ فاختلّفوا عليه ، فقال بعضهم ألف درهم ، وقال بعضهم عشرة آلاف درهم ، وقال بعضهم مائة ألف درهم ، فاشتبه عليه هذا ، فقال له الحسن حاجبه : إن آتيتك يا أمير المؤمنين من هذا بالحق والصّواب فما لي عندك؟ فقال له المتوكّل : إن آتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم وإلا أضربك مائة مقرعة . فقال قد رضيت .

فأتى أبا الحسن العسكري عليه السلام فسأله عن ذلك ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : قل له : تصدّق بثمانين درهماً ، فرجع إلى المتوكّل فأخبره فقال : سله ما العلة في ذلك؟ فأتاه فسأله فقال : إن الله عزّ وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبلغت ثمانين موطناً ، فرجع إليه فأخبره ففرح وأعطاه عشرة آلاف درهم .

وروي فيه أيضاً عن جعفر بن رزق الله قال : قدم إلى المتوكّل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم ، فقال القاضي يحيى بن أكثم : قد هدم إيمانه شركه وفعله ، وقال بعضهم : يضرب بثلاثة حدود . وقال بعضهم : يفعل به كذا وكذا ، فأمر المتوكّل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام وسأله عن ذلك ، فلمّا قرأ الكتاب كتب يضرب حتى يموت ، فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك ، وقالوا : يا أمير المؤمنين سله عن هذا فإنه شيء لم ينطق به كتاب الله ، ولم يجيء به سنة ، فكتب إليه أن فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا وقالوا لم تجيء به سنة ولم ينطق به كتاب فبين لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت .

فكتب عليه السلام : بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ ، ﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنا المبطلون ﴾ الآية ، قال : فأمر المتوكل فضرب حتى مات .

وفي البحار عن المناقب قال أبو جنيد : أمرني أبو الحسن العسكري عليه السلام بقتل فارس بن خاتم القزويني ، فناولني دراهم وقال : اشتر بها سلاحاً واعرضه عليّ ، فذهبت واشتريت سيفاً فعرضته عليه ، فقال : رد هذا وخذ غيره . قال : ورددته وأخذت مكانه ساطوراً ، فعرضته عليه ، فقال : هذا نعم ، فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء ، فضربته على رأسه فسقط ميتاً ، ورميت الساطور ، واجتمع الناس وأخذت إذ لم يوجد هناك أحدٌ غيري ، فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً ولا أثراً لساطور ولم يروا بعد ذلك فخليت .

وقال أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرجال : حدثني الحسين بن الحسن بن بندار القمي قال : حدثني سعد بن عبدالله بن أبي خلف القمي قال : حدثني محمد بن عيسى بن عبيد : أن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر بقتل فارس بن خاتم القزويني ، وضمن لمن قتله الجنة فقتله جنيد .

وقال السيد محمد بن أمير الحاج الحسيني في شرح شافية أبي فراس مما سأل عنه أبو الحسن علي الهادي عليه السلام مما نقل أن قيصر ملك الروم كتب إلى خليفة من خلفاء بني العباس كتاباً يذكر أنا وجدنا في الإنجيل أنه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرم الله تعالى جسده على النار ، وهي : (الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء) فإننا طلبنا هذه السورة في التوراة فلم نجدها ، وطلبناها في الزبور فلم نجدها ، فهل تجدونها في كتبكم؟

فجمع العلماء وسألهم في ذلك ، فلم يجبههم عن ذلك إلا النقي

علي بن محمد الرضا عليهما السلام ، فقال : إنها سورة الحمد ، فإنها خالية من هذه السبعة الأحرف ، فقيل : ما الحكمة في ذلك؟

قال عليه السلام : الثاء من الثور ، والجيم من الجحيم ، والخاء من الخيبة ، والزاء من الزقوم ، والشين من الشقاوة ، والطاء من الظلمة ، والفاء من الفرقة ، وقيل من الآفة . فلما وصل إلى قيصر وقرأ فرح بذلك فرحاً شديداً وأسلم لوقته ومات على الإسلام ، واحمد الله رب العالمين .

وفي البحار عن المناقب قال أبو عبدالله الزياتي : قال المتوكل لابن السكيت : سل ابن الرضا عليه السلام مسألة عرضا بحضرتي ، فسأله فقال له : لم بعث الله موسى عليه السلام بالعصى واليد البيضاء ، وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى ، وبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف والقرآن ؟ .

فقال أبو الحسن عليه السلام : بعث الله موسى بالعصى واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر ، فأتاهم من ذلك الزمن فقهر سحرهم وبهرهم ، وأثبت الحججة عليهم . وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطب ، فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله ، فقهرهم وبهرهم . وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر ، فأتاهم من القرآن الزاهر ، والسيف القاهر ، ما بهر به شعرهم وبهر سيفهم ، وأثبت الحججة به عليهم .

فقال ابن السكيت : فما الحججة الآن؟ قال عليه السلام : العقل يعرف به الكاذب على الله ، فسيكذب .

فقال يحيى بن أكثم : ما لابن السكيت ومناظرته ، وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغة ، ودفع قرطاساً فيه مسائل .

أقول : ثم ذكر أجوبته عليه السلام ليحيى بن أكثم عن جواب مسائله نحو ما أوردناه آنفاً بأدنى تغيير .

ثم قال : فلما قرأه ابن أكرم قال للمتوكل : ما تحب أن تسأل هذا الرجل من شيء بعد مسائلي ، فإنه لا يرد عليه شيء بعدها إلا دونها وفي ظهور علمه تقوية للرافضة .

وقال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول : أخبرني الشيخ أيده الله مرسلاً عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، عن سعيد بن جناح ، عن سليمان بن جعفر قال : قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام : نمت وأنا أفكر في بيت ابن أبي حفصة (شعراً) :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الأعمام
فإذا إنسان يقول لي :

قد كان ذا نزل القرآن بفضله ومعنى القضاء به من الحكام
ان ابن فاطمة المنوه باسمه حان الوراثة من بني الأعمام
وبقي ابن نعثة واقفاً متحيراً يبكى ويسعده ذوي الأرحام

وقال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأحضر الجنازدي : قال علي بن يحيى بن أبي منصور : كنت بين يدي المتوكل ودخل علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام ، فلما جلس قال له المتوكل : ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبدالمطلب؟ قال : ما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل فرض الله تعالى طاعة نبيه على جميع خلقه ، وفرض طاعته على نبيه عليه السلام .

وروى الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي في الأمالي ، عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام معنعناً ، عن سلمة الكاتب في ذيل خبر انه قال : ودخل عليه السلام يوماً على المتوكل فقال : يا أبا الحسن من أشعر الناس؟ وكان قد سأل قبله لابن الجهم ، فذكر شعراء الجاهلية ، وشعراء الإسلام ، فلما سأل الإمام عليه السلام قال : فلان بن فلان العلوي .

قال ابن الفحام : وأحسبه الحماني ، قال : حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابةً بمطّ خدودٍ واقداد اصابع
 فلما تنازعنا القضاء قضي لنا عليهم بما تهوى نداء الصوامع
 قال : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال : أشهد أن لا إله إلا الله
 وأشهد أن محمداً رسول الله جدي أم جدك؟! فضحك المتوكل ثم قال :
 هو جدك لا ندفعك عنك .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن أيوب بن نوح
 قال : قال فتح بن يزيد الجرجاني : ضمنني وأبا الحسن عليهما السلام الطريق
 منصرفي من مكة إلى خراسان ، وهو صائر إلى العراق ، فسمعتة وهو
 يقول : من اتقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع . قال : فتلظفت في
 الوصول إليه فسلمت عليه فردّ عليّ السّلام ، وأمرني بالجلوس ، وأول ما
 ابتدأني به أن قال : يا فتح من أطاع الله لم يبال بسخط المخلوق ومن
 أسخط الخالق فأيقن أن يحلّ به الخالق سخط المخلوق ، وإن الخالق لا
 يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الخالق الذي يعجز الحواس
 أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحذه ، والأبصار عن
 الإحاطة به ، جلّ عما يصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعتة الناعتون ، نائي
 في قربه وقريب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد ، كيف الكيف
 فلا يقال كيف ، وآين الأين فلا يقال أين ، إذ هو منقطع الكيفية والأينية ،
 هو الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ،
 فجّلّ جلاله ، أم كيف يوصف بكنهه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قرنه الجليل
 باسمه ، وشركه في عطائه ، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته ، إذ يقول :
 ﴿ وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ .

وقد يحكى قول من ترك طاعته وهو يعذبه بين أطباق نيرانها ،
 وسراويل قطرانها ، يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ، أم كيف يوصف
 بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال : ﴿ أطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ، وقال : ﴿ ولو ردّوه إلى الله وإلى

الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴿ ، وقال : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ ، وقال : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

يا فتح كما لا يوصف الجليل جلّ جلاله والرسول والخليل وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا ، فنبينا أفضل الأنبياء ، وخليلنا أفضل الأخلاء ، ووصينا أكرم الأوصياء ، اسمهما أفضل الأسماء ، وكنيتهما أفضل كني وأحلاها ، لو لم يجالسنا إلّا كفو لم يجالسنا أحد ، ولو لم يزوجنا إلّا كفو لم يزوجنا أحد ، أشد الناس تواضعاً وأعظمهم حلماً ، وأنداهاً كفاً ، وأمنعهم كنفاً ، ورث عنهما أوصياء وهما علمهما ، فاردد إليهم الآن وسلم إليهم أماناتك الله مماتهم وأحيائك محياهم ، إذا شئت رحمك الله؟ .

قال فتح : فخرجت فلما كان الغد تلطفت في الوصول إليه وسلمت عليه فردّ السلام ، فقلت : يا بن رسول الله أتأذن في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي؟ قال ﷺ : سل وإن شرحتها فلي ، وإن أمسكتها فلي ، فصحح نظرك وثبت في مسألتك واصغ إلى جوابها سمعك ، ولا تسأل مسألة تعنت واعتن بما تعنتي به ، فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة منهيان عن الغش .

فأما الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنبأك أن الله لم يظهر على غيبه أحد إلّا من ارتضى من رسول ، وكلما كان عند الرسول كان عند العالم ، وكل ما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصيائه عليه لئلا يخلوا أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك وأوهمك في بعض ما أودعتك وشكك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم ، فقلت : متى أيقنت أنهم كذا منهم أرباب معاذ الله أنهم

مخلوقون مربوبون مطيعون الله ، وآخرون راغبون فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمه بما نبأتك به .

فقلت له : جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون عليّ بشرحك ، فقد كان أوقع في خلدي أنكم أرباب .

قال : فسجد أبو الحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده راغماً لك يا خالقي وآخرأ خاضعاً .

قال : فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ، ثم قال عليه السلام : يا فتح كدت أن تهلك وتهلك وما ضر عيسى إذا هلك من هلك فاذهب إذا شئت رحمك الله .

قال : فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم وحمدت الله على ما قدرت عليه ، فلمّا كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متكئ وبين يديه حنطة مقلوة يعبث بها ، وقد كان الشيطان أوقع في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة ، والإمام غير ذي آفة .

فقال عليه السلام : اجلس يا فتح فإن لنا بالرسول أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ، وكل جسم محقق بهذا إلا الخالق الرازق ، لأنه جَسَمَ الأجسام ، وهو لم يجسم ولم يجزأ ، انتباه ؛ ولم يتزايد ولم يتناقص ، مبرءاً من ذاته ، ما ركب في ذات من جسمه الواحد الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، منشئ الأشياء ، مجسّم الأجسام ، وهو السميع العليم ، اللطيف الخبير ، الرؤوف الرحيم ، تبارك الله وتعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً ، لو كان كما يوصف لم يعرف الرب من المربوب ، ولا الخالق من المخلوق ، ولا المنشئ من المنشأ ، لكنه فرّق بينه وبين من جسمه ، وشيأ الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يرى ولا يشبهه شيئاً .

وفي البحار عن كتاب أعلام الوري للشيخ الطبرسي قال : حدثني سعيد بن سهل قال : رفع زيد بن موسى عليه السلام إلى عمر بن الفرج مراراً يسأله أن يقدمه على ابن أخيه ، ويقول : إنه حدث ، وأنا عم أبيه . فقال عمر ذلك لأبي الحسن عليه السلام ، فقال : افعل واحدة ، أقعدني غداً قبله ، ثم انظر ، فلما كان من الغد أحضر عمر أبا الحسن عليه السلام فجلس في صدر المجلس ، ثم أذن لزيد بن موسى فدخل ، فجلس بين يدي أبي الحسن عليه السلام ، فلما كان يوم الخميس أذن لزيد بن موسى قبله فجلس في صدر المجلس ، ثم أذن لأبي الحسن عليه السلام فدخل ، فلما رآه زيد قام من مجلسه وأقعد في مجلسه وجلس بين يديه .

وقال ابن أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص : قال يحيى بن هرثمة : تذاكر الفقهاء يوماً بحضرة المتوكل من خلق رأس آدم عليه السلام فلم يعرفوا من خلقه ، فقال المتوكل : أرسلوا إلى علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام ، فأحضروه فحضر فسأله فقال عليه السلام : حدثني أبي عن جدي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه عليهم السلام قال : إن الله أمر جبرئيل عليه السلام أن ينزل بياقوته من يواقيت الجنة ، فنزلها فمسح بها رأس آدم عليه السلام فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها فصار حرماً .

وذكر أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب مروج الذهب قال : سعي إلى المتوكل بعلي بن محمد الجواد عليهما السلام أن في منزله كتباً وسلاحاً من شيعة من أهل قم ، وأنه عازم على الوثوب بالدولة ، فبعث إليه جماعة من الأتراك فهجموا داره ليلاً ، فلم يجدوا فيها شيئاً ، ووجدوه في بيت مغلق عليه وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصا ، وهو متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن في الوعد والوعيد ، فحمل على حاله تلك إلى المتوكل ، وقالوا للمتوكل : لم نجد في بيته شيئاً ، ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة ، وكان المتوكل جالساً

في مجلس الشراب فادخل عليه والكأس في يد المتوكل ، فلمّا رآه هابه وعظمه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده ، فقال : والله ما فيها خلط لحمي ودمي قط فاعفني فأعفاه .

فقال له : أنشدني شعراً ، فقال عليه السلام وقال : إنّي قليل الرواية للشعر ، فقال : لا بد ، فأنشده علي عليه السلام وهو جالس عنده :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم واسكنوا حفراً يا بش ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائله تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا

قال : فبكى المتوكل حتى بليت لحيته دموع عينه ، وبكى الحاضرون ، ودفع إلى علي عليه السلام أربعة آلاف دينار ، ثم رده إلى منزله مكرماً .

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

وقال في البحار بعد إيراد الخبر : روى الكراجكي في كنز الفوائد ، وقال : فضرب المتوكل بالكأس الأرض وتنغص عيشه في ذلك اليوم .

وفيه أيضاً بإسناده أن المتوكل قيل له : إن أبا الحسن يعني علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام يفسر قول الله عز وجل : ﴿ يوم يعرض الظالم على يده ﴾ الآيتين في الأول والثاني ، قال : فكيف الوجه في أمره ؟ قالوا : نجمع له الناس وتساءله الناس بحضرتهم ، فإن فسرها بهذا كفاك الحاضرون أمره ، وإن فسرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه . قال : فوجه إلى القضاة وبني هاشم والأولياء وسئل عليه السلام ، فقال عليه السلام : هذان رجلان كنى الله عنهما ومن بالسبتر عليهما أفيحب أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله ؟ فقال : لا أحب .

وقال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في مروج الذهب :
حدثني محمد بن الفرج ، عن أبي دعامة قال : أتيت علي بن محمد
عليهما السلام عائداً في علته التي كانت بها ، فلما هممت بانصراف قال
لي : يا أبا دعامة قد وجب عليَّ حقك أفلا أحدثك بحديث تسر به؟ قال :
فقلت له : ما أحوجني إلى ذلك يا بن رسول الله ، قال عليه السلام : حدثني أبي
محمد بن علي عليهما السلام قال : حدثني أبي موسى بن جعفر عليهما
السلام ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : حدثني
أبي محمد بن علي عليهما السلام ، قال : حدثني أبي علي بن الحسين
عليهما السلام ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي عليهما السلام ،
قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال لي رسول الله
ﷺ : يا علي اكتب ، فقلت : ما أكتب ، فقال : اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم ، الإيمان ما وقر في القلوب ، وصدقته الأعمال . والإسلام ما
جرى على اللسان ، وحلت به المناكحة . فقال أبو دعامة : فقلت : يا بن
رسول الله والله ما أدري أيهما أحسن الحديث أم الإسناد ، فقال عليه السلام :
إنها الصحيفة بخط علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأملاء رسول الله ﷺ ،
فتواترها صاغرهما من كابرهما .

تذنيب :

قال في البحار : روى الكراجكي في كنز الفوائد عن ابن قولويه
بإسناده إلى محمد بن العلا السراج قال : أخبرني البخترى وقال : كنت
بمنبج بحضرة المتوكل إذ دخل عليه رجل من أولاد محمد بن الحنفية حلو
العينين ، حسن الثياب ، قد قرف عنده بشيء ، فوقف بين يديه والمتوكل
مقبل علي يحدثني ، فلما طال وقوف الفتى بين يديه وهو لا ينظر إليه قال
له : يا أمير المؤمنين إن كنت أحضرتني لتأديبي فقد أسأت الأدب ، وإن
كنت قد أحضرتني ليعرف من بحضرتك أوباش الناس استهانتك بأهلي
فقد عرفوا . فقال له المتوكل : والله يا حنفي لولا ما يشينني عليك من

أوصال الرحم ويعطفني عليك من مواقع الحلم لانتزعت لسانك بيدي ،
وافرقت بين رأسك وجسدك ، ولو كان بمكانك محمد أبوك .

قال : ثم التفت إلى الفتح وقال : أما ترى من نلقاه من آل أبي
طالب ، أما حسني يجذب إلى نفسه تاج عز نقله الله إلينا قبله ، أو
حسيني يسعى في نقص ما أنزل إلينا قبله ، أو حنفي يذل بجهله أسيافنا
على سفك دمه .

فقال له الفتى : وأي حكم تركته لك الخمرور وادمانها ، أم العيدان
وفتيانها ، ومتى عطفك الرحم على أهلي وقد ابتزرتهم فذكاً إرثاً من رسول
الله ﷺ فورثها أبو حرمله ، وأما ذكرك محمداً أبي فقد طنقت تضع من
عز رفعه الله ورسوله ، وتطاول شرفاً تقصر عنه ، ولا تطوله فأنت كما قال
الشاعر :

فغض الطرف انك من نمير  فلا كعباً بلغت ولا كلابا
ثم ها أنت تشكو إلى علك من الحسني والحسيني والحنفي
فلبس المولى ولبس العشير ، ثم مد رجله ثم قال : هاتان رجلاي
لقيدك ، وهذه عنقي لسيفك ، فتبوا بإثمي وتحمل ظلمي ، فليس هذا أول
مكروه أوقعته أنت وسلفك بهم ، يقول الله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه
أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ، فوالله ما أجبت رسول الله ﷺ عن
مسألته ، ولقد عطفتم بالمودة على غير قرابته ، فعمما قليل ترد الحوض
فيدورك أبي ويمنعك جدّي صلوات الله عليهما . قال : فبكى المتوكّل ثم
قام فدخل إلى قصر جواريه ، فلما كان من الغد أحضره وأحسن جائزته
وخلّى سبيله .

أقول : وسيأتي ذكر خبره عليه السلام مع زينب الكذّابة بحضرة المتوكّل
ونزوله عليه إلى بركة السباع وتذلّلها له ورجوع زينب عما ادعته من أنها
ابنة علي وفاطمة عليهما السلام ، وإن الله قد أطال عمرها إلى ذلك
الوقت ، وخبر المشعبد وغير ذلك من أخبار معجزاته في الفصل الآتي .

الفصل الخامس

في سبب استدعاء المتوكل إياه من المدينة إلى العسكر
وظهور معجزاته عليه السلام في الطريق وما جرى بينه وبين المتوكل
مضافاً إلى ما تقدم وتاريخ وفاته ومدّة عمره ومحل دفنه عليه السلام.

روى الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات
الوصية عن الحميري ، عن محمد بن عيسى أنه قال : كتب بريحة
العبّاسي صاحب الصلاة بالحرمين إلى المتوكل : إن كان لك في الحرمين
حاجة فاخرج علي بن محمد منهما ، فإنه قد دعا الناس إلى نفسه ، واتبعه
خلق كثير ، وتابع بريحة الكتب في هذا المعنى ، فوجه المتوكل يحيى بن
هرثمة وكتب معه إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً جميلاً يعرفه أنه قد اشتاقه ،
ويسأله القدوم عليه ، وأمر يحيى بالسير معه كما يجب ، وكتب إلى
بريحة يعرفه ذلك ، فقدم يحيى بن هرثمة المدينة فأوصل الكتاب إلى
بريحة وركبا جميعاً إلى أبي الحسن عليه السلام ، فأوصلا إليه كتاب المتوكل
فاستأجلاهما ثلاثاً .

فلما كان بعد ثلاث عاد إلى داره فوجد الدواب مسرجة ، والأثقال
مشدودة ، قد فرغ منها وخرج عليه السلام متوجهاً نحو العراق ، واتبعه بريحة
مشيعاً ، فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة قد علمت وقوفك على
أني كنت السبب في حملك وعليّ وعلى وحلف بأيمان مغلظة لأن شكوتني
إلى أمير المؤمنين أو إلى أحد من خاصته وأسبابه لأجمرن نخلك ، ولأقتلن
مواليك ، ولأعورن عيون ضيعتك ولأفعلن ولأصنعن ، فالتفت إليه أبو
الحسن عليه السلام ، فقال له : إن أقرب عرضي إليك على الله البارحة ، وما
كنت لأعرضنك عليه وأشكوك إلى غيره من خلقه .

قال : فانكب عليه بريحة وضرع إليه واستغفاه فقال له : قد عفوت

عنك .

وقال الشيخ المفيد عطر الله مرقده في كتاب الإرشاد : كان سبب
شخص أبي الحسن عليه السلام إلى سر من رأى أن عبدالله بن محمد كان يتولى
الحرب والصلاة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسعى بأبي الحسن عليه السلام إلى
المتوكل ، وكان يقصده بالأذى ، وبلغ أبي الحسن عليه السلام سعائته به ، فكتب
إلى المتوكل يذكر تحامل عبدالله بن محمد عليه وكذبه فيما سعى به ،
فتقدم المتوكل بإجابته عن كتابه ودعائه فيه إلى حضور العسكر على جميل
من الفضل والقول ، فخرجت نسخة الكتاب وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فإن أمير المؤمنين عارف
بقدرك ، داع لقربتك ، موجب لحقك ، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل
بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ، ويثبت به عزك وعزهم ، ويدخل
الأمن عليك وعليهم ، يبتغي بذلك رضاء ربه وأداء ما افترض عليه فيك
وفيهم ، وقد رأى أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن محمد عما كان يتولى من
الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان على ما ذكرت من جهالته
بحقك واستخفافه بقدرك ، وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي قد
علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك في برك وقولك ، وانك لم
تؤهل نفسك لما فرغت لطلبه ، وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من
ذلك محمد بن الفضل وأمره بإكرامك وتبجيلك ، والانتهاء إلى أمرك
ورأيك ، والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك ، وأمير المؤمنين
مشتاق إليك يحب احداث العهد بك والنظر إليك ، فإن أحببت زيارته
والمقام قبله ما أحببت شخصت ، ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك
وحشمك على مهلة وطمانينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف
شئت ، فإن أحببت قد يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن
معه من الجند يرحلون برحيلك ، ويسيرون بمسيرك ، فالأمر في ذلك
إليك ، وقد قدمنا إليك بطاعتك فاستخر الله حتى توفي أمير المؤمنين ،
فما أحد من اخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزلة ، ولا أحد له
أثرة ولا هولهم أنظر وعليهم أشفق ، وبهم أبر ، وإليهم أسكن منه إليك

والسّلام عليك ورحمة الله وبزكاته .

وكتب إبراهيم بن العباس في شهر جمادي الآخر من سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن تجهز للرحيل وخرج مع يحيى بن هرثمة حتى وصل إلى سر من رأى .

وقال ابن الجوزي في تذكرة الخواص : قال علماء السير : وإنما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله ﷺ إلى بغداد لأن المتوكل كان يبغض علياً عليه السلام وذريته ، فبلغه مقام علي بالمدينة ، وميل الناس إليه ، فخاف منه ، فدعى يحيى بن هرثمة وقال : اذهب إلى المدينة وانظر في حاله واشخصه إلينا .

قال يحيى : فذهبت إلى المدينة ، فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي ، وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً إليهم ، ملازماً للمسجد ، لم يكن عنده ميل الدنيا .

قال يحيى : فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أنني لم أوامر فيه بمكروه ، وأنه لا بأس عليه ، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم ، فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي ، وأحسنت عشرته . فلما قدمت ببغداد بدأت بإسحق بن إبراهيم الطاهري ، وكان والياً على بغداد فقال : يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله ﷺ ، والمتوكل من تعلم فإن حرضته عليه قتله ، وكان رسول الله ﷺ خصمك يوم القيامة . فقلت له : والله ما وقعت منه إلا على أمر جميل ، ثم سرت به إلى سر من رأى ، فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله ، فقال : والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك . قال : فعجبت كيف وافق قوله قول إسحق ، فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقه وورعه وزهادته ، وإني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وأن أهل المدينة خافوا عليه ، فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل بره وأنزله معه .

وقال القطب الراوندي في الخرائج : روي عن يحيى بن هرثمة قال : دعاني المتوكل فقال لي : اختر ثلاثمائة رجل ممن تريد ، فاخرجوا إلى الكوفة فخلفوا أثقالكم فيها ، واخرجوا طريق اكبادية إلى المدينة ، فاحضروا علي بن محمد بن علي الرضا إلى عندي معظماً مكرماً مبعجلاً .

قال : ففعلت وخرجنا ، وكان في أصحابي قائد من الشراة ، وكان لي كاتب يتشيع وأنا على مذهب الحشوية ، وكان ذلك الشاري يناظر ذلك الكاتب ، وكنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق ، فلما صرنا إلى وسط الطريق قال الشاري للكاتب : أليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب أنه ليس من الأرض بقعة إلا وهي قبر أو ستكون قبراً ، فانظر إلى هذه البرية أين من يموت فيها حتى يملأها قبوراً كما تزعمون؟ فقلت للكاتب : أهذا من قولكم؟ قال : نعم ، قلت : صدق أين من يموت في هذه البرية العظيمة حتى تمتلئ قبوراً وتضاحكنا ساعة من كلام الشيعي إذ انخذل الكاتب في أيدينا .

قال : وصرنا حتى دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمد الرضا عليهما السلام ، فدخلت عليه فقرأ كتاب المتوكل ، فقال : انزلوا وليس من جهتي خلاف .

قال : فلما صرت إليه من الغد وكنا في تموز أشد ما يكون من الحر ، فإذا بين يديه خياط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه ، ثم قال للخياط : اجمع عليها جماعة من الخياطين واعمد على الفراغ منها يومك هذا وبكر بها إلي في هذا الوقت ، ثم نظر إلي وقال : يا يحيى اقصوا وطركم من المدينة في هذا اليوم واعمد على الرحيل غداً في هذا الوقت .

قال : فخرجت من عنده وأنا متعجب من الخفاتين وأقول في نفسي : نحن في تموز حر الحجاز وبيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيام ، فما يصنع بهذه الثياب ، ثم قلت في نفسي : هذا رجل لم يسافر وهو

يقدر أن كل سفر يحتاج فيه إلى هذه الثياب ، والعجب من الرافضة حيث يقول بإمامة هذا مع فهمه ، فعدت إليه من الغد في ذلك الوقت فإذا الثياب قد احضرت .

فقال لغلمانه : ارحلوا وخذوا لنا معكم من اللبايد والبرانس ، ثم قال عليه السلام : ارحل يا يحيى ، فقلت في نفسي : هذا أعجب من الأول ، أخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتى أخذ معه اللبايد والبرانس ، فخرجت وأنا أستصغر فهمه . فسرنا حتى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور فارتفعت سحابة واسودت وارعدت وأبرقت حتى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت إلينا برداً مثل الصخور ، وقد شد على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبايد والبرانس .

فقال لغلمانه : ادفعوا إلى يحيى لبادة وإلى الكاتب برنساً ، وتجمعنا والبرد يأخذنا حتى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً ، وزالت السحاب ، ورجع الحر كما كان . فقال لي : يا يحيى مر من بقي من أصحابك ليدفن من قدمات من أصحابك ، ثم قال عليه السلام : هكذا يملأ الله البرّ قبوراً .

قال يحيى : فرميت نفسي عن دابتي وعدوت إليه ، فقبلت ركابه ورجله وقلت : أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله ، وأنكم خلفاء الله في أرضه ، وقد كنت كافراً وانني الآن قد أسلمت على يدك يا مولاي ، قال يحيى : وتشيعت ولزمت خدمته إلى أن مضى عليه السلام .

وقال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي عن يحيى بن هرثمة قال : رأيت من دلائل أبي الحسن عليه السلام الأعاجيب في طريقنا منها أنا نزلنا منزلاً لا ماء فيه فاشفينا نحن ودوابنا وجمالنا من العطش على التلف ، وكان معنا جماعة ودفعة عظيمة وقوم قد تبعونا من أهل المدينة ، فقال أبو الحسن عليه السلام : كأني أعرف على أميال موضع ماء ، فقلنا له : إن نشطت وتفضلت عدلت بنا إليه ، وكنا معك ،

فعدل بنا عن الطريق فسرنا نحو ستة أميال فأشرفنا على واد كأنه زهر
الرياض فيه عيون وأشجار وزروع ليس فيها زارع ولا فلاح ، ولا أحد من
الناس ، فنزلنا وشربنا وسقينا دوابنا ، وأقمنا إلى بعد العصر ، ثم تزودنا
وارتوبنا وما معنا من القرب ورجعنا راحلين ، فلم نبعث ان عطشت وكان
لي مع بعض غلماني كوز فضة يشده في منطقتة ، وقد استسقيته فلجلج
لسانه بالكلام ، فنظرت فإذا هو قد نسي الكوز في المنزل الذي كنا ،
فرجعت أضرب بالسوط على فرس لي جواد سريع ، وأغذ السير حتى
أشرفت على الوادي ، فرأيتة جديباً يابساً قاعاً محلاً ، لا ماء فيه ، ولا
زرع ، ولا خضرة ، ورأيت موضع رحالنا وروث دوابنا وبعر الجمال
ومناجاتهم ، والكوز موضوع في موضعه الذي تركه الغلام ، فأخذته
وانصرفت فلم أعرفه شيئاً من الخبر .

فلما قربت القوم والعسكر وجدته ينتظرنني ، فتبسم بيته ولم
يقل لي شيئاً ولا قلت له سوى ما سأل من وجود الكوز ، فأعلمته أنني قد
وجدته .

ورواه السيد محمد بن أمير الحاج في شرح شافية أبي فراس عن
كتاب المناقب لحسين بن عبد الوهاب ، عن يحيى مثله .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي محمد البصري ، عن
أبي العباس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمد قال : كنا أجرينا ذكر أبي
الحسن عليه السلام فقال لي : يا أبا محمد لم أكن في شيء من هذا الأمر وكنت
أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذم والشتم إلى أن
كنت في الوفد الذين أوفد المتوكل إلى المدينة في احضار أبي الحسن
عليه السلام ، فخرجنا إلى المدينة ، فلما خرجنا وصرنا في بعض الطريق طوبونا
المنزل وكان منزلاً ضائقاً شديد الحر ، فسألناه أن ينزل ، فقال : لا ،
فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب .

فلما اشتد الحر والجوع والعطش فينا ونحن إذ ذاك في ملساء لا
نرى شيئاً من الظل ولا ماء نستريح ، فجعلنا ن شخص بأبصارنا إليه ، فقال

عينا . ما لكم أحسبكم جياً وقد عطشتم ؟ فقلنا : أي والله يا سيدي وقد

قال : عرسوا وكلوا واشربوا ، فتعجبنا من قوله ونحن في صحراء
ملساء لا نرى فيها شيئاً نستريح ولا نرى ماء ولا ظلاً ، فقال عليه السلام : ما لكم
عرسوا ، فابتدرت إلى القطار لأنيخ ثم التفت فإذا أنا بشجرتين عظيمتين
يستظل تحتها عالم من الناس ، وأني لأعرف موضعها أنه أرض براح قفر
وإذا بعين تسيح على وجه الأرض أعذب ماء وأبرده ، فنزلنا وأكلنا وشربنا
وأسرجنا ، وان فينا من سلك ذلك الطريق مراراً ، فوقع في قلبي ذلك
الوقت أعاجيب ، وجعلت أهد النظر إليه وأأمله طويلاً ، وإذا نظرت إليه
عليه السلام تبسم وزوى وجهه عني ، فقلت في نفسي : والله لأعرفن هذا كيف
هو ، فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفي ووضعت عليه حجرتين ،
وتغوطت في ذلك الموضع وتهيأت للصلاة ، فقال أبو الحسن عليه السلام :
استرحتم ؟ قلنا : نعم . قال : فارتحلوا على اسم الله ، فارتحلنا .

فلما أن سرنا ساعة رجعت على الأثر فأتيت الموضع فوجدت الأثر
والسيف كما وضعت والعلامة ، وكان الله لم يخلق شجرة ولا ماء ولا
ظلالاً ، فتعجبت من ذلك ورفعت يدي إلى السماء فسألت الله
الثبات على المحبة والإيمان والمعرفة منه ، وأخذت الأثر فلحقت القوم ،
فالتفت إليّ أبو الحسن عليه السلام وقال : يا أبا العباس فعلتها؟ قلت : نعم يا
سيدي لقد كنت شاكاً فأصبحت وأنا عند نفسي من أغنى الناس ، بل في
الدنيا والآخرة ، فقال عليه السلام : هو كذلك هم معدودون معلومون لا يزيد
رجل ولا ينقص .

وقال المسعودي في إثبات الوصية : قال يحيى : وخرج عليه السلام في
يوم صائف آخر ونحن في صحو وشمس حامية تحرق ، فركب من مضربه
وعليه ممطر وذنب دابته معقود وتحتة لبد طويل فجعل كل من في العسكر
وأهل القافلة يضحكون تعجباً ، ويقولون : هذا الحجازي ليس يعرف
الزبي ، فما سرنا أميالاً حتى ارتفعت سحابة من ناحية القبلة ، وأظلمت

وأظلمتنا بسرعة ، وأتى من المطر الهاطل كأفواه القرب ، فكدنا نتلف وغرقنا حتى جرى الماء من ثيابنا إلى أبداننا ، وامتلات خفافنا ، وكان أسرع وأعجل من أن يمكن أن يحط ويخرج اللبايد ، فصرنا شهرة وما زال عليه السلام يتبسم تبسيماً ظاهراً تعجباً من أمرنا .

وقال فيه أيضاً : قال يحيى ، وصارت إليه في بعض المنازل امرأة معها ابن لها مرقود العين ، ولم تزل تستدل وتقول : معكم رجل علوي دلوني عليه حتى يرقي عين ابني هذا ، فدللناها عليه ، ففتح عليه السلام عين الصبي حتى رأيتها فلم أشكك أنها ذاهبة ، فوضع يده عليها لحظة يحرك شفثيه ، ثم نحاها فإذا عين الغلام مفتوحة صحيحة ما بها قلبة .

وقال فيه أيضاً : روى الحميري قال : حدثني أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال : ضمنى وأبا الحسن عليه السلام الطريق لما قدم به من المدينة - والحديث طويل - يذكر فيه خبره عليه السلام مع فتح بن يزيد أنه قال له : يا ابن رسول الله أتأذن لي أن أسألك عن مسألة اختلجت في صدري ليلتي الماضية ، فقال عليه السلام : إن الذي اختلج في صدرك إن شاء العالم أنباك به ، ثم ذكر أنه عليه السلام أخبره بالمسألة وجوابها ، ثم أخبره مرة أخرى بما خطر بخاطره وأجابه عنه ، وقد تقدم الخبر بتمامه في فصل مناظراته عليه السلام مما نقلناه عن كتاب كشف الغمة من دلائل الحميري .

ثم قال المسعودي : وأقدم به عليه السلام بغداد وخرج إسحق بن إبراهيم وجملة القواد فتلقوه .

وقال : فحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد الجلي القاضي قال : حدثني خضر بن محمد البراز كان شيخاً ستوراً ثقة يقبله القضاة والناس ، قال : رأيت في المنام كأنني على شاطئ الدجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر والناس مجتمعون خلق كثير يزحم بعضهم بعضاً وهم يقولون : قد أقبل بيت الله الحرام ، فبينما نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر الديباج والقباطي قد أقبل ماراً على الأرض يسير حتى عبر الجسر من

الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي والناس يطوفون له وبين يديه حتى دخل دار خزيمة وهي التي آخر من ملكها بعد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر، وأبو بكر الفتى ابن اخت اسماعيل بن بلبل بن بدر الكبير الطولوي المعروف بالحمامي، فإنه اقطعها.

فلما كان بعد أيام خرجت في حاجة انتهت إلى الجسر، فرأيت الناس مجتمعين وهم يقولون: قد قدم ابن الرضا عليه السلام من المدينة، فرأيت أنه قد عبر من الجسر على شهري تحته كبير يسير عليه سيراً دقيقاً والناس بين يديه وخلفه، وجاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم، فعلمت أنه تأويل الرؤيا التي رأيتها، ثم خرج عليه السلام إلى سر من رأى، فتلقاه جلة أصحاب المتوكل حتى دخل إليهم فأعظمه وأكرمه ومهد له، ثم انصرف عنه إلى دار أعدت له بسر من رأى.

وقال المفيد في إرشاده، فلما وصل إليها تقدم المتوكل بأن يحجب عنه في يومه، فنزل في خان يقال له خان الصعاليك، فأقام فيه يومه، ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل إليها.

وروي فيه أيضاً بإسناده إلى صالح بن سعد قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده، فقلت: جعلت فداك في كل الأمور، أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك، فقال عليه السلام: ههنا أنت يا بن سعيد، ثم أومىء بيده فإذا أنا بروضات أنفات وأنهار جاريات، وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر عجبني، فقال لي: حيث كنا فهذا لنا يا بن سعيد لسنا في خان الصعاليك.

ورواه الكافي بسنده عن صالح بن سعيد مثله، وفي البصائر بسنده مثله.

ورواه الراوندي في الخرائج عن صالح بن سعيد أن المتوكل لعنه الله بعث إلى أبي الحسن عليه السلام أن يدعوه إلى الحضور إلى العسكر، فلما

وصل عليه السلام تقدم أن يحجب عنه في يومه ، فنزل في خان الصعاليك ،
فدخلت عليه فيه ، ثم ذكر مثله .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي محمد الفحام بالإسناد عن سليمة
الكاتب قال : قال الخطيب يلقب بالهريسة للمتوكل : ما يعمل أحد بك ما
تعمله بنفسك في علي بن محمد عليهما السلام ، فلا في الدار إلا من
يخدمه ولا يتعبونه بشيل الستر لنفسه فأمر المتوكل بذلك ، فرفع صاحب
الخبر أن علي بن محمد عليهما السلام ، دخل الدار فلم يخدم ولم يشل
أحد بين يديه الستر ، فهب هواء فرفع الستر حتى دخل وخرج ، فقال :
شيلوا له الستر بعد ذلك ، فلا نريد أن يشيل له الهواء .

وقال : وفي الخرائج عن أبي سعيد العامري رواية عن صالح بن
الحكم يباع السابري قال : كنت واقفياً ، فلما أخبرني صاحب المتوكل
بذلك أقبلت أستهزئ به إذ خرج أبو الحسن عليه السلام فتبسّم في وجهي من
غير معرفة بيني وبينه ، وقال : يا صالح إن الله تعالى قال في سليمان :
﴿ وسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴾ ونبيك وأوصياء
نبيك أكرم على الله من سليمان . قال : وكأنما انسل من قلبي الضلالة
فتركت الوقف .

وقال القطب الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما روى أبو
القاسم بن أبي القاسم عن زراقة صاحب المتوكل أنه قال : وقع مشعبذ من
ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بالحق لم يرمثله ، وكان المتوكل لعباً ،
فأراد أن يخجل علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام ، فقال لذلك
الرجل : إن أنت أخجلته أعطيك ألف دينار ذكية ، قال : تقدم بخبز رقاق
خفاف واجعلها على المائدة واقعدني إلى جنبه ، ففعل واحضر علي بن
محمد عليهما السلام ، وكانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد ،
وجلس اللاعب إلى جانب المسورة ، فمد علي بن محمد عليهما السلام
يده إلى رفاقه فطيرها ذلك الرجل في الهواء ، فمد يده إلى أخرى فطيرها
ذلك الرجل ، ومد يده إلى أخرى فطيرها ، فتضحك الناس ، فضرب

علي بن محمد عليهما السلام يده على تلك الصورة التي في المسورة
وقال : خذه ، فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت إلى
المسورة كما كانت ، فتحير الجميع ، ونهض علي بن محمد عليهما
السلام ، فقال له المتوكل : أسألك إلا جلست ورددته ، فقال عليه السلام : والله
لا يرى بعدها تسلط أعداء الله على أولياء الله ، وخرج من عنده فلم ير
الرجل بعد .

وقال الراوندي : ومنها أن أبا هاشم الجعفري قال : ظهرت في أيام
المتوكل امرأة تدعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال
المتوكل : أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مضى
من السنين ، فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح عليّ وسأل الله أن يرد
شبابي في كل أربعين ، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية ، فلحقتني
الحاجة فصرت إليهم ، فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس
وقريش فعرفهم حالها ، فروى جماعة وفاة زينب في سنة كذا ، فقال لها :
ما تقولين في هذه الرواية؟ قالت : كذب وزور ، فإن أمري كان مستورا
عن الناس ، فلم يعرف لي حياة ولا موت عليه السلام

فقال لهم المتوكل : هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه
الرواية؟ فقالوا : لا . فقال : هو بريء من العباس أن لا أثر لها عن ما
ادعت إلا بحجة . قالوا : فأحضر ابن الرضا عليه السلام فلعلّه عنده شيئا من
الحجة غير ما عندنا ، فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة ، فقال عليه السلام :
كذبت فإن زينب توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا .

قال : فإن هؤلاء قد رووا مثل هذا وقد حلفت أن لا أثر لها عما
ادعت إلا لحجة تلزمها . قال عليه السلام : ولا عليك فهنا حجة تلزمها وتلزم
غيرها . قال : وما هي؟ قال : لحوم بني فاطمة محرمة على السباع فأنزلها
إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تقربها . قال لها : ما تقولين؟
قالت : إنه يريد قتلي . قال عليه السلام : فهنا جماعة من ولد الحسن والحسين

عليهما السلام ، فأنزل من شئت منهم . قال : فوالله لقد تغيرت وجوه الجميع ، فقال بعض المبغضين : هو يحيل على غيره لم لا يكون هو! فمال المتوكل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع . فقال : يا أبا الحسن لم لا تكون أنت ذلك؟ قال : ذاك إليك فأفعل . قال : افعل ، فأتى بسلم وفتح عن السباع وكانت ستة عن الأسد فنزل أبو الحسن عليه السلام إليها . فلما دخل وجلس صارت الأسود إليه فرمت بأنفسها بين يديه ومدت بأيديها ، فجعل يمسح على رأس كل واحد منهم ، ثم يشير إليه بيده إلى الاعتزال فتعتزل ناحية حتى اعتزلت كلها وقامت بإزائه .

فقال له الوزير : ما هذا صواباً ، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره ، فقال له : يا أبا الحسن ما أردنا بك سوء وإنما أردنا أن نكون على يقين مما قلت ، فأحب أن تصعد ، فقام عليه السلام وصار إلى السلم وهي حوله تتمسح بثيابه ، فلما وضع رجله على أول درجة التفت إليها وأشار بيده أن ترجع فرجعت ، وصعد عليه السلام ، فقال : كل من زعم أنه ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس ، فقال لها المتوكل : انزلي ، قالت : الله الله ادعيت الباطل وأنا بنت فلان حملني الضرع على ما قلت . قال المتوكل : القوها إلى السباع ، فبعثت والدته واستوهبتها منه وأحسننت إليها .

ورواه المجلسي رحمه الله في البحار عن المناقب ، عن أبي الهلquam وعبدالله بن جعفر الحميري والصقر الجبلي وأبي شعيب الحنيط وعلي بن مهزيار قالوا : كانت زينب الكذابة تزعم أنها بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقال لها : اذكري نسبك؟ قالت : أنا زينب بنت علي عليه السلام وأنها كانت حملت إلى الشام فوقعت إلى بادية من بني كلب ، فأقامت بين ظهرانئهم ، فقال لها المتوكل : إن زينب بنت علي عليه السلام قديمة ، وأنت شابة ، فقالت : لحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يرد شبابي في كل خمسين سنة ، فدعى المتوكل وجوه آل أبي طالب فقال : كيف يعلم كذبها؟ فقال الفتح : لا يخبرك هذا إلا ابن الرضا عليه السلام فأمر بإحضاره وسأله فقال عليه السلام : إن في ولد علي علامة ، قال : وما هي؟ قال : لا تعرض لهم

السباع فالقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي صادقة ، فقالت : يا أمير المؤمنين الله الله في ، فإنما أراد قتلي وركبت الخمار وجعلت تنادي ألا أنني زينب الكذابة .

وفي رواية أنه عرض عليها فامتنعت فطرحت للسباع فأكلتها .
قال علي بن مهزيار : فقال علي بن الجهم : جرب هذا علي قائله فأجعت السباع ثلاثة أيام ، ثم دعي بالإمام عليه السلام وأخرجت السباع ، فلما رآته لاذت وتبصبت بإزائه ، فلم يلتفت الإمام إليها وصعد السقف وجلس عند المتوكل ، ثم نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصص حتى خرج عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم : حرم لحوم أولادي علي السباع .

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي عن علي بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد الطاهري قال : مرض المتوكل من خراج به وأشرف منه على الهلاك ، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة ، فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ما لا جليلاً من مالها ، وقال له فتح بن خاقان : لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرج الله بها عنده ، فبعثت إليه ووصف له علة فرد إليه الرسول بأن يأخذ كسب الشاة فيذاف بماء ورد فيوضع عليه .

فلما رجع الرسول وأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله ، فقال له الفتح : هو والله أعلم بما قال ، وأحضر الكسب وعمل كل ما قال ، ووضع عليه فغلبه النوم وسكن ، ثم انفتح وخرج منه ما كان فيه ، وبشرت أمه بعافيته ، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها ، ثم استقل من علة فسعى إليه البطحائي العلوي بأن أموالاً تحمل إليه وسلاحاً ، فقال لسعيد الحاجب : اهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح ، واحمله إلي .

قال إبراهيم بن محمد : فقال لي سعيد الحاجب : فسرت إلى داره بالليل ومعى سلم فصعدت السطح ، فلما نزلت علي بعض الدرج في

الظلمة لم أدر كيف أصل الدار، فناداني يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدته عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه، فلم أشك أنه كان يصلي .
فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدره في بيته مختومه بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً، وقال لي : دونك المصلي، فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبس، فأخذت ذلك وسرت إليه .

فلما نظر إلى خاتم أمه على البدره بعث إليها، فخرجت إليه فأخبرني بعض الخدم الخاصة أنها قالت له : كنت قد نذرت في علتك لما آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار، فحملتها إليه، وهذا خاتمي على الكيس، وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار، فضم إلى البدره بدره أخرى وأمرني بحمل ذلك إليه، فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له : يا سيدي عز عليّ، فقال لي :
﴿ سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ .

وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية عن الحميري عن النوفل قال : ووجه المتوكل إلى أبي الحسن عليه السلام بثلاثين ألف درهم وأمره أن يستعين بها في بناء دار فحطت ورفع أساسها رفعاً يسيراً فركب المتوكل يوماً يطوف في الأبنية فنظر إلى داره لم ترتفع فأنكر ذلك وقال لعبيدالله بن يحيى بن خاقان وزيره على رد علي يميناً أكدها لئن ركبت ولم ترتفع دار علي بن محمد لأضربن عنقه، فقال له عبيدالله بن يحيى : يا أمير المؤمنين لعله في ضيقة فأمر له بعشرين ألف درهم توجه بها عبيدالله مع ابنه أحمد وقال : حدثه بما جرى فصار إليه فأخبره بالخبر، فقال عليه السلام : إن ركب إلينا فرجع أحمد بن عبيدالله إلى أبيه فعرفه ذلك فقال عبيدالله : ليس والله يركب .

وروى الحسين بن أحمد الخصيبي في كتاب الهداية في الفضائل عن علي بن عبيدالله الحسيني قال : ركبنا مع سيدنا أبي الحسن عليه السلام إلى دار المتوكل في يوم السلام، فسلم سيدنا أبو الحسن عليه السلام وأراد أن

ينهض، فقال له المتوكل : اجلس يا أبا الحسن إليّ أريد أن أسألك ،
فقال له : ما يعلمه إلا الله ، فقال له : فعن علم الله أسألك ، فقال له :
ومن علم الله أخبرك .

قال : يا أبا الحسن ما رواه الناس أن أبا طالب يوقف إذا حوسب
الخلائق بين الجنة والنار ، وفي رجله نعلان من نار يغلي منهما دماغه لا
يدخل الجنة لكفره، ولا يدخل النار لكفالاته رسول الله ﷺ وصدده قريشاً
والسير على يده حتى ظهر أمره .

قال له أبو الحسن عليه السلام : ويحك لو وضع إيمان أبي طالب في كفة
ووضع إيمان الخلائق في الكفة الأخرى لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم
جميعاً . قال له المتوكل : ومتى كان مؤمناً؟ قال له : دع ما لا تعلم
واسمع ما لا ترده المسلمون جميعاً ولا يكذبون به .

اعلم أن رسول الله ﷺ لما حج حجة الوداع فنزل بالأبطح بعد
فتح مكة ، فلما جنّ عليه الليل أتى القبور قبور بني هاشم ، وقد ذكر أباه
وأمه وعمّه أبا طالب ، فداخله خوف عظيم عليهم وردد فأوحى الله إليه أن
الجنة محرمة على من أشرك بي، وإني أعطيك يا محمد ما لم أعطه أحداً
غيرك ، فادع أباك وأمك وعمك فإنهم يجيبونك ويخرجون من قبورهم
أحياء لم يمسه عذابي لكرامتك عليّ ، فادعهم إلى الإيمان بالله وإلى
رسالتك وموالاته أخيك علي والأوصياء منه إلى يوم القيامة فيجيبونك
ويؤمنون بك ، فأهب لك كل ما سألت واجعلهم ملوك الجنة كرامة لك يا
محمد .

فرجع النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : قم يا أبا الحسن
فقد أعطاني ربي هذه الليلة ما لم يعطه أحداً من خلقه ، أبي وأمي وأبيك
عمي وحدثه بما أوحى الله إليه وخاطبه به ، وأخذ بيده وصار إلى قبورهم
فدعاهم إلى الإيمان بالله وبه وبآله عليهم السلام والإقرار بولاية علي بن
أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ، فأمنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين

والأوصياء منه ، فقال عليه السلام : فأمنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام منه واحداً بعد واحداً إلى يوم القيامة .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : عودوا إلى الله ربكم وإلى الجنة ، فقد جعلكم الله ملوكها ، فعادوا إلى قبورهم ، فكان والله أمير المؤمنين عليه السلام يحج عن أبيه وأمه ، وعن أب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه حتى مضى ومضى الحسن والحسين عليهما السلام بمثل ذلك ، وكل إمام منا يفعل ذلك إلى أن يظهر الله أمره .

فقال له المتوكل لعنه الله : قد سمعت هذا الحديث أن أبا طالب في ضحضاح من نار ، أفتقدر يا أبا الحسن أن تريني أبا طالب بصفة حتى أقول له ويقول لي .

قال أبو الحسن عليه السلام : إن الله سيريك أبا طالب الليلة في منامك وتقول له ويقول لك .

قال له المتوكل : سننظر صدق ما تقول ، قال له أبو الحسن عليه السلام : ما أقول لك إلا حقاً ولا تسمع مني إلا صدقاً .

قال له المتوكل : أليس في هذه الليلة؟ قال له : بلى ، قال : فما أقبل الليل ، قال المتوكل : أريد ألا أرى أبا طالب الليلة في منامي فأقتل علي بن محمد بادعائه الغيب وكذبه ، فماذا أصنع؟ فما لي إلا أن أشرب الخمر وآتي الذكور من الرجال والحرام من النساء ، فلعل أبا طالب لا يأتيني ، ففعل ذلك كله وبات في جنابات .

فرأى أبا طالب في النوم ، فقال له : يا عمّ حدثني كيف كان إيمانك بالله وبرسوله بعد موتك؟ قال : ما حدثك به ابني علي بن محمد عليهما السلام في يوم كذا وكذا ، فقال : يا عمّ تشرحه لي ، فقال أبو طالب : فإن لم أشرحه لك تقتل علياً ، والله قاتلك ، فحدث أبو الحسن عليه السلام بما رآه المتوكل في منامه وما فعله من القبائح لثلا يرى أبا طالب في نومه .

فلما كان بعد ثلاثة أيام أحضره فقال له أبا الحسن : قد حلّ لي دمك ، قال له : وَلِمَ؟ قال : في ادعائك الغيب وكذبك على الله أليس قلت لي انني أرى أبا طالب في منامي تلك الليلة ، فأقول له ويقول لي ، فتطهرت وتصدقت وصليت لكي أرى أبا طالب في منامي فأسأله فلم أره في ليلتي وعملت هذه الأعمال الصالحة في الليلة الثانية والثالثة فلم أره فقد حل لي قتلك وسفك دمك .

فقال له أبو الحسن عليه السلام : يا سبحان الله ويحك ما أجراك على الله ، ويحك سوّلت لك نفسك اللّوامة حتى أتيت الذكور من الغلمان ، والمحرمات من النساء ، وشربت الخمر لثلاثي أبا طالب في منامك فتقتلني ، فأتاك وقال لك وقلت له وقص عليه ما كان بينه وبين أبي طالب في منامه حتى ما غادر منه حرفاً ، فأطرق المتوكل ثم قال : كلنا بنو هاشم وسحركم يا آل أبي طالب من دوننا عظيم ، فنهض أبو الحسن عليه السلام .

أقول : ثم ان المتوكل سعى في إطفاء نوره وإهلاكه فأبى الله إلا أن يتم نوره ولم يشاهد من معجزاته وكراماته عليه السلام ما لا يحصى ويزداد عناده وأذيته حتى هلك بدعاء الإمام عليه السلام .

وروى القطب الراوندي في كتاب الخرائج عن أبي سعيد سهل بن زياد قال : حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن في داره بسر من رأى فجرى ذكر أبو الحسن فقال : يا أبا سعيد إني أحدثك بشيء حدثني به أبي قال : كنا مع المعتز وكان أبي كاتبه ، فدخلنا الدار وإذا المتوكل على سريرته قاعد ، فسلم المعتز عليه ووقف خلفه وكان عهدي به إذا دخل عليه رجب به ويأمره بالعود فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له بالعود ، ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول : هذا الذي تقول فيه ما تقول ، ويرد عليّ القول والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول : مكذوب عليه يا

أمير المؤمنين وهو يتلظى ويقول : والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق ، وهذا الذي يدعي الكذب ويطلق في دولتي .

ثم قال : جئني بأربعة من الخزر أجلاف لا يفقهون ، فجئني بهم ودفع إليهم أربعة أسياف ، وأمرهم أن يرطنوا بألستهم إذا دخل أبو الحسن عليه السلام أن يقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطونه ويقلعوه وهو يقول : والله لأحرقنه بعد القتل وأنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر ، فما علمت إلا بأبي الحسن عليه السلام قد دخل وقد بادر الناس قدامه وقالوا : قد جاء والتفت فإذا أنا به وشفته تتحركان وهو غير مكترث ولا جازع . فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه من السرير إليه وسبقه وانكب عليه فقبل بين عينيه ويديه وسيفه بيده وهو يقول : يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي وأبا الحسن عليه السلام يقول : أعيذك يا أمير المؤمنين بالله من هذا .

فقال : ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت ؟ قال عليه السلام : جاءني رسولك ، فقال المتوكل ، يدعوك ، فقال : كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي من حيث جئت ، يا فتوح يا عبد الله يا معتز شيعوا سيدكم وسيدي ، فلما بصر به الخزر خرّوا سجدا مذعنين ، فلما خرج عليه السلام دعاهم المتوكل ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون ، ثم قال لهم : لِمَ لَمْ تفعلوا ما أمرتم .

قالوا : شدة هيئته ، رأيناه حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نقاتلهم ، فمنعنا ذلك عمّا أمرت به ، وامتلات قلوبنا من ذلك رعباً . فقال المتوكل : يا فتوح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتوح وضحك الفتوح في وجهه وقال : الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنار حجته .

وفي ثاقب المناقب عن محمد بن حمران ، عن إبراهيم بن بلطون ، عن أبيه قال : كنت أحجب المتوكل فأهدي له خمسون غلاماً من الحبشة ، وأمرهم أن يسلموا وأحسن إليهم ، فلما تمت سنة كاملة كنت

واقفاً بين يديه إذ دخل عليه أبو الحسن علي بن محمد التقي عليهما السلام، فلما أخذ مجلسه أمرني أن أخرج الغلمان من بيوتهم، فأخرجتهم، فلما بصروا بأبي الحسن عليه السلام سجدوا له بأجمعهم، فلم يتمالك المتوكل أن قام يجرجر جله حتى تواري خلف الستر، ثم نهض أبو الحسن عليه السلام، فلما علم المتوكل بذلك خرج إليّ وقال: ويلك يا بلطون ما هذا الذي فعل هؤلاء الغلمان؟. فقلت: والله ما أدري؟ فقال: سلهم فسألتهم عما فعلوه فقالوا: هذا رجل يأتينا كل سنة فيعرض علينا الدين ويقيم عندنا عشرة أيام وهو وصي نبي المسلمين، فأمرني بذبحهم عن آخرهم.

فلما كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن عليه السلام فإذا خادم على الباب، فنظر إليّ فلما بصرت بي قال: ادخل، فدخلت فإذا هو جالس، فقال: يا بلطون ما صنع بالقوم، فقلت: يا ابن رسول الله قد ذبحوا والله عن آخرهم، فقال لي: كلهم؟ فقلت: أي والله نعم، فقال عليه السلام: تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، فأومىء بيده أن ادخل الستر، فدخلت فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون منها.

وروى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة والخصال ومعاني الأخبار بإسناده إلى الصقر بن أبي دلف الكرخي، قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن عليه السلام جئت أسأل عن خبره، قال: فنظر إليّ الرزاعي وكان حاجباً للمتوكل، فأمر أن أدخل إليه، فأدخلت إليه، فقال: يا صقر ما شأنك؟ فقلت: خيراً أيها الاستاذ. قال: اقعد، قال الصقر: فأخذني فيما تقدم وما تأخر وقلت: أخطأت في المجيء فنحى الناس عنه، ثم قال لي: ما شأنك وفيم جئت؟ قلت: بخير، فقال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: ومن مولاي! مولاي أمير المؤمنين، فقال: اسكت مولاي هو الحق، فلا تحتشميني فيني على مذهبك، فقلت:

الحمد لله . فقال : أتحب أن تراه؟ فقلت : نعم . قال : اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده .

قال : فجلست فلما خرج قال لغلام له : خذ بيد الصقر وادخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس ، وخل بينه وبينه ، قال : فأدخلني إلى الحجرة وأومئ إليّ إلى بيت فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبجذاه قبر محفور ، قال : فسلمت فرد ثم أمرني بالجلوس ، فجلست ثم قال لي : يا صقر ما أتى بك؟ قلت : سيدي جئت أتعرف خبرك؟ قال : ثم نظرت إلى القبر فبكيت ، فنظر إليّ فقال : يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء الآن ، فقلت : الحمد لله ، ثم قلت : يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا أعرف معناه . قال : وما هو؟ فقلت : قوله ولا تعادوا الأيام فتعاديكم ما معناه؟ فقال : نعم نحن الأيام ما قامت السموات والأرض .

فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والأحد : كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام . والاثنين : الحسن والحسين عليهما السلام . والثلاثاء : علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام . والأربعاء : موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا . والخميس : ابني الحسن عليه السلام . والجمعة : ابن ابني وإليه يجتمع عصابة الحق ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ، ثم قال عليه السلام : ودع واخرج فلا آمن عليك .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي سليمان قال : حدثنا ابن أرومة قال : خرجت أيام المتوكل إلى سر من رأى فدخلت على سعيد الحاجب ورفع المتوكل أبا الحسن عليه السلام إليه ليقتله ، فلما دخلت عليه قال : أتحب أن تنظر إلى إلهك؟ قلت : سبحان الذي لا تدركه الأبصار . قال : هذا الذي تزعمون أنه إمامكم؟ قلت : ما أكره ذلك . قال : قد أمرت

بقتله وأنا فاعله غداً وعنده صاحب البريد، فإذا خرج فادخل إليه ولم يلبث أن خرج .

قال : ادخل فدخلت الدار التي كان فيها مخبوساً وإذا بحياله قبر محفور ، وسلمت وبكيت بكاءً شديداً . فقال : ما يبكيك؟ قلت : لما أرى . قال : لا تبك لذلك لا يتم لهم ذلك مسكن ما كان بي ، فقال لي : إنه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيت . قال : فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل (الخبر) .

وروى السيد النقيب الزاهد علي بن طاووس في كتاب مهج الدعوات بإسناده عن زراقة صاحب المتوكل وكان شيعياً أنه قال : كان المتوكل يحضر الفتح بن خاقان عنده وقربه منه دون الناس جميعاً ودون ولده وأهله ، أراد أن يبين موضعه عندهم ، فأمر جميع أهل مملكته من الأشراف من أهله وغيرهم والوزراء والأمراء والقواد وسائر العساكر ووجوه الناس أن يزينوا أبا الحسن التزيين ، ويظهروا في أفخر عددهم وذخائرهم ، ويخرجوا مشاة بين يديه ، ولا يركب أحد إلا هو والفتح بن خاقان خاصة بسر من رأى .

ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجالة ، وكان يوماً قائظاً شديد الحر ، وأخرجوا في جملة الأشراف الإمام أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام ، وشق عليه ما لقيه من الحرّ والزحمة .

قال زراقة : فأقبلت إليه وقلت : يا سيدي يعز والله علي ما تلقى من هذه الطغاة وما قد تكلفته والمشقة ، وأخذت بيده فتوكأ علي وقال : يا زراقة ما ناقة صالح عند الله بأكرم مني ، أو قال : بأعظم قدر مني ، ولم أزل أسأله وأستفيد منه وأحادثه إلى أن نزل المتوكل من الركوب وأمر الناس بالانصراف ، فقدمت إليهم دوابهم فركبوا إلى منازلهم وقدمت له بغلة فركبها وركبت معه إلى داره ، فنزل وودغته وانصرفت إلى داري .

ولولدي مؤدب يتشيع من أهل العلم والفضل ، وكانت لي عادة بإحضاره عند الطعام ، فحضر عند ذلك وتجارينا الحديث وما جرى من ركوب المتوكل والفتح ومشى الأشراف وذوي الأقدار بين أيديهما ، وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وما سمعته من قوله ما ناقة صالح عند الله بأعظم قدر مني ، وكان المؤدب يأكل معي فرفع يده وقال : بالله إنك سمعت هذا اللفظ منه؟ فقلت له : والله سمعته يقول ذلك .

فقال : اعلم أن المتوكل لا يبقى في مملكته أكثر من ثلاثة أيام ويهلك ، فانظر في أمرك واحرز ما تريد إحرازه ، وتأهب لأمرك لئلا يفجأكم هلاك هذا الرجل فتهلك أموالكم بحادثة تحدث ، فقلت له : من أين لك ذلك؟ فقال : أما قرأت القرآن في قصة صالح والناقة وقوله تعالى : ﴿ قال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ ، ولا يجوز أن يبطل قول الإمام .

قال زرقاة : فوالله ما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر ومعه بغا ووصيف والأتراك على المتوكل فقتلوه وقطعوه والفتح بن خاقان جميعاً قطعاً حتى لم يعرف أحدهما من الآخر ، وأزال الله نعمته ومملكته ، فلقيت الإمام أبا الحسن عليه السلام بعد ذلك وعرفته ما جرى مع المؤدب وما قاله ، فقال : صدق إنه لما بلغ من الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعز من الحصون والسلاح وهو دعاء المظلوم على الظالم ، فدعوت به عليه فأهلكه الله .

فقلت : يا سيدي إن رأيت أن تعلمنيه ، فعلمت فعلمنيه إلى آخر ما أوردته في الهامش .

وقال علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية : ولما كان في يوم الفطر من السنة التي قتل فيها المتوكل أمر بني هاشم بالترجل والمشى بين يديه ، وإنما أراد بذلك أن يترجل له أبو الحسن عليه السلام ، فترجل بنو

هاشم وترجل عليه السلام ، فاتكأ على رجل من مواليه فأقبل عليه الهاشميون فقالوا له : يا سيدنا ما في هذا العالم أحد يستجاب دعاؤه فيكفينا الله به ، فقال لهم أبو الحسن عليه السلام : في هذا العالم من قلامة ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود لما عقرت ضج الفصيل إلى الله تعالى ، فقال الله تعالى : ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ فقتل المتوكل في اليوم الثالث .

قال : وروي أنه قال وقد أجهده المشي : أما انه قد قطع رحمي قطع الله أجله .

ثم قال المسعودي : ثم قتل المتوكل في اليوم الرابع من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في سبع وعشرين من إمامة أبي الحسن عليه السلام ، وبويع لابنه محمد بن جعفر المنتصر .

فكان من حديثه مع أبي الحسن عليه السلام ومع جعفر بن محمود ما رواه الناس ، وملك ستة أشهر ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وبويع لأحمد بن محمد عليه السلام المستعين بن المعتصم بالله ، فكانت مدته أربع سنين وشهر مع منازعته المعتزلة ومحاربتة أباه ، وكانت الفتنة والحرب بينهما أكثر أيامه إلى أن خلع وبويع للمعتز بن المتوكل .

ويروى أنه اسمه الزبير في سنة اثنين وخمسين ومائتين ، وذلك في اثنين وثلاثين سنة من إمامة أبي الحسن عليه السلام ، واعتل أبو الحسن عليه السلام علته التي مضى فيها عليه السلام في سنة أربع وخمسين ومائتين ، فأحضر أبا محمد ابنه عليه السلام فسلم إليه الفور والحكمة ومواريث الأنبياء والسلاح ، وأوصى إليه ومضى عليه السلام وسنه أربعين سنة ، وكان مولده عليه السلام في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة ، فأقام مع أبيه عليه السلام نحو سبع سنين ، وأقام منفرداً بالإمامة ثلاثاً وثلاثين سنة وشهور .

قال المسعودي : وحدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنه عليه السلام

دخل الدار وقد اجتمع فيها جلة بني هاشم من الطالبين والعباسيين والقواد وغيرهم ، واجتمع خلق من الشيعة ، ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمد عليه السلام ولا عرف خبرهم إلا الثقة الذين نص أبو الحسن عليه السلام عليه ، فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة ، فهو في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر يا رشاش خذ هذه الرقعة وامض بها إلى دار أمير المؤمنين وادفعها إلى فلان ، وقل له : هذه رقعة الحسن بن علي فاستشرف الناس لذلك . ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ، ثم خرج بعده أبو محمد عليه السلام حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وعليه مبطنة ملحمة بيضاء .

وكان عليه السلام وجهه وجه أبيه عليه السلام لا يخطيء منه شيئاً ، وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاية العهود ، فلم يبق أحد إلا قام على رجله ووثب إليه أبو أحمد الموافق ، فقصده أبو محمد عليه السلام فعانقه ، ثم قال له : مرحباً يا ابن العم ، وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه ، وكانت الدار كالسوق بالأحاديث ، فلما خرج عليه السلام وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً إلا العطسة والسلعة ، وخرجت جارية تندب أبا الحسن عليه السلام .

فقال أبو محمد : ما ههنا من يكفيننا مؤنة هذه الجاهلة ، فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار ، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد فنهض عليه السلام وأخرجت الجنازة ، وخرج يمشي حتى أخرج بها إلى الشارع الذي بإزاء دار موسى بن بغا ، وقد كان أبو محمد عليه السلام صلى عليه قبل أن يخرج إلى الناس ، وصلى عليه لما أخرج المعتمد ، ثم دفن عليه السلام في دار من دوره ، واشتد الحر على أبي محمد عليه السلام وضغطة الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه ، فسار في طريقه إلى دكان لبقال رآه مرشوشاً فسلم واستأذنه في الجلوس فأذن له ، وجلس ووقف الناس حوله .

فبينما نحن كذلك إذ أتاه شاب حسن الوجه نظيف الكسوة على بغلة شهباء على سرج بردون أبيض قد نزل عنه ، فسأله أن يركبها ، فركب حتى

أتى الدار ونزل وخرج في تلك العشية إلى الناس ما كان يخرج عن أبي الحسن عليه السلام حتى لم يفقدوا منه إلا الشخص ، وتكلمت الشيعة في شق ثيابه ، وقال بعضهم رأيتهم أحداً من الأئمة عليه السلام شق ثوبه في مثل هذه الحال ؟ فوقع إلى من قال ذلك : يا أحق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هرون عليهما السلام .

وقال الشيخ الزاهد الثقة أحمد بن محمد بن محمد بن عياش في كتاب المقتضب : ولمحمد بن اسماعيل بن صالح الصيمري رحمه الله قصيدة يرثي بها مولانا أبا الحسن الثالث عليه السلام ويعزي ابنه أبا محمد عليه السلام ، أولها :

الأرض حزناً زلزلت زلزالها وأخرجت من جزع أثقالها
يعدد الأئمة عليهم السلام ، وتكلمهم بالخلف عليهم ، وذلك قبل ميلاده عليه السلام :

عشرة نجوم أفلت في فلكها ويطلع الله لنا أمثالها
بالحسن الهادي أبي محمد تدرك أشياع الهدى أمالها
وبعده من ترتجي طلوعه يظل جواب الفلا جوابها
ذو الغيبتين الطول الحق التي لا يقبل الله من استطالها
يا حجج الرحمن إحدى عشرة آلت بثاني عشرها مآلها

وروى الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل عن أحمد بن داوود القمي ، ومحمد بن عبدالله الطلحي قالاً : حملنا مالا اجتمع من خمس وندور من بين ورق وجوهر وحلي وثياب من بلاد قم وما يليها ، وخرجنا نريد سيدنا أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام بها ، فلما صرنا إلى دسكرة الملك تلقانا رجل راكب على جمل ، ونحن في قافلة عظيمة ، فقصدنا ونحن سائرون في جملة الناس وهو يعارضنا بجملة حتى وصل إلينا ، فقال : يا أحمد بن داوود ومحمد بن عبدالله الطلحي معي رسالة إليكم ، فأقبلت إليه فقلنا له : ممن يرحمك الله؟ فقال : من

سيدكما أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام يقول لكما : أنا راحل إلى الله في هذه الليلة ، فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر ابني أبي محمد الحسن ، فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك ، ولم نظهره ، ونزلنا بدسكرة الملك واستأجرنا منزلاً وأحرزنا ما حملناه فيه ، وأصبحنا والخبر شائع في الدسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن عليه السلام ، فقلنا : لا إله إلا الله أترى الرسول الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس . فلما أن تعالى النهار رأينا قوماً من الشيعة على أشد قلق مما نحن فيه ، فأخفينا أمر الرسالة ولم نظهره (الخبر) .

وروى الشيخ أبو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرجال ، عن أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي قال : حدثني أبو يعقوب إسحاق بن محمد البصري قال : حدثني محمد بن الحسن بن شمون وغيره قال : خرج أبو محمد عليه السلام في جنازة أبي الحسن عليه السلام وقميصه مشقوق فكتب إليه أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة من رأيت أو بلغك من الأئمة عليهم السلام شق ثوبه في مثل هذا فكتب أبو محمد عليه السلام يا أحرق وما يدريك ما هذا قد شق موسى عليه السلام علي عليه السلام هرون عليهما السلام .

وروى فيه أيضاً عن أحمد بن علي قال : حدثني إسحاق قال : حدثني إبراهيم بن الخضيب الأنباري قال : كتب أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة إلى أبي محمد عليه السلام أن الناس قد استوهنوا من شق ثوبك علي أبي الحسن صلوات الله عليه ، فقال : يا أحرق ما أنت وذلك قد شق موسى علي هرون عليهما السلام ، إن من الناس من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت كافراً ، وإنك لا تموت حتى تكفر ويغير عقلك فما مات حتى حجه ولده عن الناس وحبسوه في منزله في ذهاب العقل والوسوسة وكثرة التخليط والرد على أهل الإمامة وانكشف عما كان عليه .

وقال الحسين بن حمدان الحضيبي في بعض مؤلفاته : حدثني أبو الحسن علي بن بلال وجماعة من إخواننا أنه لما كان في اليوم الرابع من وفاة سيدنا أبي الحسن عليه السلام أمر المعتز بأن ينفذ إلى أبي محمد عليه السلام من يتركبه إليه ليعزيه ويسأله ، فركب أبو محمد عليه السلام إلى المعتز فلما دخل عليه رحب به وقربه وعزاه وأمر أن يُثبت في مرتبة أبيه عليهما السلام ، وأثبت له رزقه وأن يدفعه فكان الذي يراه لا يشك أنه في صورة أبيه عليهما السلام ، واجتمعت الشيعة كلها من المهتدين على أبي محمد بعد أبيه إلا أصحاب فارس بن حاتم بن ماهويه فإنهم قالوا بإمامة أبي جعفر محمد بن أبي الحسن صاحب العسكر عليهما السلام .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل : وأما عمره فإنه مات في جمادي الآخر لخمس ليال بقين منه من سنة أربع وخمسين ومائتين في خلافة المعتز ، وقد تقدم ذكر ولادته عليه السلام في سنة أربع عشرة ومائتين ، فيكون عمره أربعين سنة غير أيام ، وكان مقامه مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر ، وبقي بعد وفاة أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً ، وقبره بسر من رأى .

وقال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة قال الحافظ عبدالعزيز : مات عليه السلام سنة أربع وخمسين ومائتين ، وكان عمره أربعين سنة ، وقبره بسر من رأى ، دفن بها في زمن المنتصر ، ويقال : إنه عليه السلام قبض بسر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذ إحدى وأربعون سنة وستة أشهر ، وقبره بسر من رأى في داره .

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في مصابحه روى إبراهيم ابن هاشم القمي قال : توفي أبو الحسن صاحب العسكر عليه السلام يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين .

وقال : قال ابن عياش وفي اليوم الثالث من رجب سنة أربع

وخمسين ومائتين كانت وفاة سيدنا أبو الحسن علي بن محمد صاحب
العسكري عليه السلام ، وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنة .

وقال المفيد في الإرشاد : وتوفي عليه السلام بسرّ من رأى في رجب سنة
أربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنة وأشهر ، وكانت مدة
إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة .

وقال الزرندي : توفي عليه السلام يوم الاثنين الثالث عشر من رجب سنة
أربع وخمسين ومائتين ، وكان عمره أربعون سنة ، وقيل إحدى وأربعين
سنة وسبعة أشهر ، ودفن بداره بسرّ من رأى ، وقيل سمّه المستعين بالله
والله أعلم .

وفي البحار عن المناقب في آخر ملك المعتمد استشهد عليه السلام
مسموماً ، وقال ابن بابويه : وسمّه المعتمد .

وفي كتاب الإقبال في أدعية شهر رمضان وضاعف العذاب على من
شرك في دمه وهو المتوكل .

وفي كتاب روضة الواعظين توفي عليه السلام بسرّ من رأى لثلاث ليال
خلون نصف النهار من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله يومئذٍ إحدى
وأربعون سنة وسبعة أشهر ، وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ، وكانت
مدة مقامه بسرّ من رأى إلى أن قبض عليه السلام عشرين سنة وأشهر .

وفي أصول الكافي مضى صلوات الله عليه لأربع بقين من جمادي
الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله إحدى وأربعون سنة وستة أشهر ،
أو أربعون سنة على المولد الآخر الذي روي .

وكان المتوكل أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى
سرّ من رأى ، فتوفي بها عليه السلام ودفن في داره .

وقال الأربلي في كشف الغمة : قال الطبرسي في كتاب أعلام

الورى : قبض ^{بالتاريخ} بسرّ من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنة وأشهر ، وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سرّ من رأى ، فأقام بها حتى مضى لسبيله ، ومدة إمامته ثلاث وثلاثون سنة ، وكانت في أيام إمامته بقية ملك المعتصم ، ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة أشهر ، وملك المتوكل أربع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه المنتصر ستة أشهر ، ثم ملك المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم ستين وتسعة أشهر ، وفي آخر ملكه استشهد وليّ الله علي بن محمد عليهما السلام ، ودفن في داره بسرّ من رأى .

وقال فيه أيضاً : قال ابن الخشاب : وكان مقامه ^{بالتاريخ} مع أبيه محمد بن علي ست سنين وخمسة أشهر ، ومضى ^{بالتاريخ} في يوم الاثنين لخمس ليل بقين من جمادي الآخر سنة مائتين وأربع وخمسين من الهجرة ، وأقام بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسبعة أشهر ، إلا أياماً . وكان عمره أربعين سنة إلا أياماً ، قبره بسرّ من رأى .

وقال الفاضل الطبرسي في شرحه على الكافي : قال الصدوق : قتله المتوكل بالسّم ، وقال بعض أرباب السير عند علماء الشيعة : إن المتوكل سمّه فقتله وعند أهل السنة أنه مات بأجله .

أقول : ولنختم المقام ببعض ما أنشأه السيد الهمام والسند القمقام ، الفائق في البلاغة على أبي تمام ، والمجدد من الفصاحة ما اختلفت الأيام ، ومجمع المناقب ما جلّ وقلّ ، حضرة السيد الأجل ، السيد صالح القزويني النجفي حفظ الله بلطفه الجلي والخفي على ما هو رأينا في هذا المنتخب ، فإنه حرسه الله وبلغه ما يتمناه في قصيدته النضيدة ودرّته الغروية الخريذة التي أولها :

طريق المعاني في شدوق الأرقام ونيل الأثاني في بروق الصوارم

قال حفظه الله تعالى :

بمعتمد في ظلمه والجرائم
ومعتمد في الجور غاش وغاشم
ومد له شانيه كف المسالم
إلى الرجس اشخاص المعادي المخاصم
لشامخ قدر منه سامى الدعائم
جفاء وغدراً وانتهاك محارم
على الضيم في سوق من الظلم قائم
بوادر أوصاب الزوايا العظام
اطلت وما ابتلت يداه بقائم
وأيديهم بالرغم صفر البراجم
يجرع من الأعداء سم الأرقام
فتزداد أعداء له بالمهاضم
محال وان تجهد جميع العوالم
وأسمعه في الدرج سجع الحمائم
مطاطاة في مسحه بالجماجم
ولم تخل بطن الأرض من ولد آدم
ودفنهم ما بين تلك المعالم
قد ارتاب في اخباره بالملاحم
بأمر ظلوم رام اعزاز ظالم
بأعظم عند الله من ولد فاطم
هلاك ثمود بارتكاب المائم
على الدار في جنح من الليل فاحم
بجمع سلاح وأدخار الدراهم
وقد كان محتوماً عليها بخاتم
وقد قرع الواشي به سن نادم

وقد مني الهادي على ظلم جعفر
أتاحت له غدراً يدا متوكل
وما كف كف الظلم عنه بيثرب
وأشخص رغماً من مدينة جده
وأُنزل في خان الصعاليك حطة
ولاقي كما لاقى من القوم أهله
بنفسي مقيماً في أعاديه مكرماً
ومظهراً عجاب المزايا تنوشه
يبل الثرى دمعاً لأدمية له
وينظر فيء الله في غير أهله
وعاش بسامراء عشرين حجة
يزيدهم في كل يوم معاجزاً
مناقب أمثال المصائب غدها
أرى صالحاً ولدان عدنٍ وثورها
وقد ارعب الست الضراغم فانتنت
وأخبر أن الحشر من كل بقعة
وصدقه موت الجنون بمهمة
يزال بذاك الشك عن قلب سامع
وأبرز في وقت الظهيرة راجلاً
فقال دعاء ليس ناقة صالح
فلم يلبثا إلا ثلاثاً فأهلكا
ونادى سعيداً باسمه متسلفاً
غداة سعى الواشي به عند جعفر
فلم ير إلا بادرة أهديت له
فضم إليها مثلها حين ردها

ولما ابتغى فتكاً به وهو محضراً
 ولو لم نر الأملاك محذقة به
 وداوى بماء الورد والكسب قرحة
 أسر الدعاء داع فابدها عالم
 وتسكت إجلالاً له عند جعفر
 وشافي كعيسى أبرصاً قبل سؤله
 ولما أتى الذمى يحمل نذره
 واقف مركوباً على باب داره
 وعن ولد يأتيه بشر أنه
 وطالبه بالندى يدعو باسمه
 ومذ حشد الطاعي الجنود مكائراً
 تلقاه بالأملاك ما بين شرقها
 ومض حصاة زجها ثم مضها
 فعلمه فوراً ثلاثاً من اللغى
 ولما شكى العافي له ضيق حاله
 تناول رملاً صار تبراً بكفه
 وفي عزل والٍ بعد شهرين مخبر
 ولله من قام الجماد بأمره
 ولما به استهزى المشعبذ لم يكن
 وعرس في قفر من الأرض صحصح
 فأبرى بها الأنهار عذباً ثميرها
 ولما نوى عنها المسير اعادها
 وأخبر بشراً عن أمور تضمنت
 وقال لصقر لا عليك وقد بكى
 بنفسى مسجوناً غريباً مشاهداً
 بنفسى موتوراً عن الوتر مغضياً

له الخزر خرّوا سجداً لليناسم
 لما ارتدعوا من فتكهم بالصوارم
 له كل عن اصلاحها كل عالم
 بأسرار ما في الكون من قبل آدم
 سواجع طير فوق زهر الكمائم
 دعاه من الداء العضال الملازم
 إليه تلقاه بإرسال خادم
 له مذ أتى علماً به غير عالم
 يرى دونه رأي الهداة الأكارم
 وباسم أبيه في ثلاث علائم
 بتل مخالي مرهباً بالملاحم
 إلى الغرب أجناداً له لم تقادم
 أبو هاشم في جهله بالتكالم
 وسبعين لم يرح بها غير عالم
 وما مسه من ضره المتفاقم
 وقال به استغن وكن خير كاتب
 ومبدء لأمر لا أمر فيه حالم
 وفهم أمراً منه بكم الصلادم
 لصورة ليث غير طعمة طاعم
 كأن لم تزره هاطلات الغمام
 خلاء كما كانت بياب المعالم
 وأثبت أشجاراً عظام الجرائم
 معاجز لا يحصى لها رقم راقم
 لما خط من قبر بكاء الأيائم
 ضريحاً له شقته أيدي الغواشم
 يسالم أعداء له لم تسالم

بنفسي مسموماً قضي وهو نازح
بنفسي من تخفى على القرب والنوى
بنفسي من عم البرية طولهُ
بنفسي مصاباً ليس ينفك عن حشئ
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى
وهل علم المولى علي قضي ابنه
وهل علمت بنت النبي محمد
ينام الليالي آمناً كل واتر
سقى أرض سامراء منهمر الحيا
معالم قد ضمنّ أعلام حكمة
لئن أظلمت حزناً لكم فلقرباً
يحمي عن الإسلام في الناس حاكماً
ومنتدب لله لم يثنه الردى
ويملاً رحب الأرض بالعدل بعدما
وتغشى ظباه الماردين خيوطفا
فيعمل خفضاً ناصباً كل ناصب
ويقتاد أساد العرين خواضعاً
وتنهش في الهيجاء كل مدجج
إمام هدى تجلو كواكب عدله
ويضرم نيران السوغي كلما خبت
إذا ما دعى في الركن لله قائماً
به تدرك الأوتار من كل واتر
فيا خير مأمول وأعطف عاطف
متى تطلق الأسرى وتستأسر العدى
وتروي ضياء الذابلات من الدماء
ويرقد من اشياعكم كل ساهر

عن الأهل والأوطان جم المهاظم
مواليه من ذكر اسمه في المواسم
قصير يد عن ردع كل مخاصم
مغنى وعن طرفٍ على الخد ساجم
بمالي الهادي ابنه من مظالم
علي بسم بعد هتك المحارم
رمتها الأعادي في ابنها بالفواصم
لأحمد والموتور ليس بنائم
وحياً مغانيها هبوب النسائم
بنور هداها يهتدي كل عالم
تضيء هنا منكم بأكرم قائم
وناهيك من حام على الناس حاكم
وفي الله لم تأخذه لومة لائم
قد امتلأت أقطارها بالمظالم
إذا استرقت ابنائها في الملاحم
بحامل رفع جازماً كل جازم
بغمز الردينيات قود البهائم
طويل نجاد السيف نهش الأراقم
من الجور داجي غيّه المتراكم
بشاقب عزمٍ مخمدٍ كل ضارم
هوى كل ركنٍ للضلالة قائم
وينتصب المظلوم من كل ظالم
وأكرم مسؤولٍ وأرحم راحم
وتطفي لظى البلوى بفيض المراحم
وتمضغ بالأشلاء غرثي الصوارم
ويسهر من اعدائكم كل نائم

إلى مَ الثوى فانهض بحقك منقذاً
 ألم يأن أن تحيي العباد وتخصب
 أتغضي جفوناً عن مواليك والعدى
 نبيّ الوحي سمعاً مدحة من سليلكم
 تنوح لكم نوح الحمام كآبة
 لأن كنتم آبائي الغر نسبة
 سلامٌ من الله السّلام عليكم
 أحيّاك منهم مرغماً كل راغم
 البلاد بهامٍ من نوالك ساجم
 تسوّمهم جرماً بغير جرائم
 لنصركم قامت مقام الصوارم
 وتبكيكم شجواً بكاء الغمام
 فحسبي علّاً منكم بنسبة خادم
 يحفُّ برضوان من الله -ائم

خاتمة

في بيان عدد أولاده عليه السلام وأسمائهم وبعض ما يتعلق بأحوال جعفر بن علي
 وذمّ فعله مضافاً إلى ما تقدم في علل أسماء الصادق جعفر بن محمد
 عليهما السلام وما سيأتي في فصل وفاة أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.

قال المفيد رحمه الله *في كتاب الإرشاد* وخلف عليه السلام من الولد أبا
 الحسن عليه السلام ابنه وهو الإمام من بعده والحسين ومحمداً وجعفرأ وابنته
 عائشة .

وقال علي بن محمد المالكي في الفصول المهمة مثله .
 وقال الحسين بن حمدان في كتاب الهداية : وُلِدَ له عليه السلام الحسن
 الإمام عليه السلام ، ومحمد والحسين وجعفر المدّعي للإمامة ، المعروف
 بالكذاب ، وكان يلقّب بزقّ خمر .

وقال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة : قال الطبرسي في
 أعلام الورى : وله عليه السلام من الأولاد : ابنه أبو محمد الحسن الإمام بعده ،
 والحسين ، ومحمد ، وجعفر الملقّب بالكذاب ، وابنته عالية .

وفي البحار عن المناقب مثله .

وقال الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج : روى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل إليّ كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ، أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحدٍ قرابةٌ ، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح .

وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف عليه السلام (الخبر).

وقال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتاب كمال الدين ، وتمام النعمة ، حدّثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدّثنا محمد بن هرون الصوفي عن عبيد الله بن موسى عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني رضي الله عنه قال : حدّثنا صفوان بن يحيى ، عن إبراهيم بن أبي زياد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت عليّ سيدي علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليه فقلت له : يا بن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقال لي : يا كابلي إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عزّ وجل أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين أبناء علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ثم انتهى الأمر إلينا ، ثم سكت .

فقلت له : يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة الله عزّ وجل على عباده ، فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال : ابني محمد واسمه في التوراة باقر يقر العلم بقرأ هو الحجة والإمام بعدي ، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق .

فقلت له : يا سيدي وكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟

قال عليه السلام : حدثني أبي عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسمّوه الصادق ، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله عز وجل ، والمدعي لما ليس له بأهل المخالف علي أبيه ، والحاسد لأخيه ذلك الذي يروم كشف ستر الله عن غيبة ، وليّ الله ، ثم بكى علي بن الحسين عليهما السلام بكاءً شديداً . ثم قال : كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيب في حفظ الله والموكل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله ان ظفر به وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه (الخبر).

أقول : وسيأتي الخبر بتمامه فيما أخبر به علي بن الحسين عليهما السلام من وقوع الغيبة إن شاء الله .

وقد قال الشيخ محمد بن الحسين الطوسي قدس الله سره في كتاب الغيبة : أخبرني جماعة عن أبي محمد التلعكبري عن أبي الحسين محمد ابن جعفر الأسدي رضي الله عنه عن سعد بن عبدالله الأشعري قال : حدثنا الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمه الله عليه أنه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرفه نفسه ويعلمه أنه القيم بعد أخيه وأن عنده من علم الحلال والحرام وما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها .

قال أحمد بن إسحاق : فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام وصيرت كتاب جعفر في درجه ، فخرج الجواب إليّ في ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذته درجه وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنته على اختلاف ألفاظه ،

وتكرر الخطأ فيه ، ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه ،
والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا ، وفضله
علينا ، أبا الله عز وجل للحق إلاً إتماماً ، وللباطل إلاً زهوقاً ، وهو شاهد
عليّ بما أذكره ، ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ،
وسألنا عما نحن فيه مختلفون ، إنه لم يجعل لصاحب الكتاب على
المكتوب إليه ، ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً ، أمة مفترضة
ولا طاعة ولا ذمة ، وسأبين لكم ذمة تكتفون بها إن شاء الله .

يا هذا ، يرحمك الله ، إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ، ولا
أهملهم سُدىً بل خلقهم بقدرته ، وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً ، وقلوباً
والباباً ، ثم بعث إليهم النبيين عليهم السلام ، مبشرين ومنذرين ،
يأمرونهم بطاعته ، وينهونهم عن معصيته ، ويعرفونهم ما جعلوه من أمر
خالقهم ودينهم ، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة باتين بينهم وبين
من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم ، وما أتاهم من الدلائل
الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، والآيات الغالية ، فمنهم من جعل النار عليه
برداً وسلاماً ، واتخذه خليلاً ، ومنهم من كلمه تكليماً ، وجعل غصاه ثعباناً
مبيناً ، ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن
الله ، ومنهم من علمه منطق الطير ، وأوتي من كل شيء ، ثم بعث محمداً
ﷺ رحمة للعالمين ، وتمم به نعمته ، وختم به أنبيائه ، وأرسله إلى
الناس كافة ، وأظهر من صدقه ما أظهر وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن ، ثم
قبضه ﷺ حميداً فقيداً سعيداً ، وجعل الأمر بعده إلى أخيه وابن عمه
ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً
واحداً ، أحياء بهم دينه ، وأتم بهم نوره ، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني
عمهم والأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بينا يعرف به الحجة من
المحجوج ، والإمام من المأموم ، بأن عصمهم من الذنوب ، وبرأهم من
العيوب ، وطهرهم من الدنس ، ونزههم من اللبس ، وجعلهم خزان
علمه ، ومستودع حكمته ، وموضع سرّه ، وأيدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان

الناس على سواء ، ولا دعى أمر الله عز وجل كل أحد لما عُرف الحق من الباطل والعالم من الجاهل .

وقد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه ، فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتم دعواه بفقهِ في دين الله ، فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ، ولا يفرق بين خطأ وصواب ، أم يعلم فما يعلم حقاً من باطل ، ولا محكماً من متشابه ، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها ، أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعوذة ، ولعل خبره قد تأدى إليكم وهاتيك ظروف مسكرة منصوبة ، وآثار عصيانه لله عز وجل مشهودة قائمة أم بأية فليات بها أم بحجة فليقمها ، أم بدلالة فليذكرها .

قال الله عز وجل في كتابه : بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿حَمَّ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنْ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِیْمِ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلَ مَسْمٰی وَالَّذِیْنَ كَفَرُوْا عَمَّا اُنذِرُوْا مَعْرَضُوْنَ ﴿ قُلْ اَرَايْتُمْ مَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اُرُوْنِیْ مِمَّا ذُخِّرُوْا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكَاۗءُ فِی السَّمٰوٰتِ اَتَتُوْنِیْ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذَا اَوْ اِثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِیْنَ ﴿ وَمَنْ اَضَلَّ مَمَّنْ یَدْعُوْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ لَّا یَسْتَجِیْبُ لَهٗ اِلٰی یَوْمِ الْقِیٰمَةِ وَهُمْ عَنْ دَعَاۡتِهِمْ غٰفِلُوْنَ ﴿ وَاِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوْا لَهُمْ اَعْدَاۗءُ وَكَانُوْا بِعِبَادَتِهِمْ كٰفِرِیْنَ ﴿ فَالْتَمَسْ تَوْلٰی اللّٰهِ تَوْفِیْقَكَ مِنْ هٰذَا الظّٰلِمِ مَا ذَكَرْتَ لَكَ ، وَاَمْتَحَنَهُ وَاَسْأَلُهُ عَنْ آیَةٍ مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ یَفْسِّرُهَا ، اَوْ صَلَاةٍ فَرِیضَةٍ یَبِّیْنُ حُدُوْدَهَا ، وَمَا یَجِبُ فِیْهَا لِتَعْلَمَ حَالَهُ وَمَقْدَارَهُ ، وَیُظْهِرُ لَكَ عَوَارِثَهُ وَنَقْصَانَهُ ، وَاللّٰهُ حَسِیْبُهُ حَفِظَ اللّٰهُ الْحَقَّ عَلٰی اَهْلِهِ ، وَاَقْرَبَهُ فِی مَسْتَقْرَهُ ، وَقَدْ اَبٰی اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ اَنْ یَكُوْنَ فِیْ اِخْوِیْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَیْهِمَا السَّلَامُ ، وَاِذَا اُذِنَ اللّٰهُ لَنَا فِی الْقَوْلِ لَظْهَرَ الْحَقُّ وَاَضْمَحَلَ الْبَاطِلُ وَاِنْحَسَرَ عَنْكُمْ ، وَاِلٰی اللّٰهِ اَرْغَبُ فِی الْكِفَایَةِ وَجَمِیْلِ الصَّنْعِ وَالْوَلَایَةِ ، وَحَسْبُنَا اللّٰهُ وَنَعْمَ الْوَكِیْلُ ، وَصَلِّیْ اللّٰهُ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ .

وفي البحار عن علي بن محمد قال : باع جعفر فيمن باع صبية جعفرية كانت في الدار يربونها ، فبعت بعض العلويين ، واعلم المشتري خبرها ، فقال المشتري : قد طابت نفسي بردها وألاً أذراً من ثمنها شيئاً ، فخذها فذهب العلوي فأعلم الخبر ، فبعثوا إلى المشتري بإحدى وأربعين ديناراً فأمره بدفعها إلى صاحبها .

وقال الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية : حدثني علي بن الحسين بن فضال ، وكان ممن يقول بإمامة جعفر بعد مضي أبي محمد عليه السلام ، وكان قبل ذلك فطحيماً أنه كتب إلى جعفر يسأله عن حقيقة أمره ، فكتب إليه أن أخي أبا محمد عليه السلام كان إماماً مفروض الطاعة ، واني وصيه من بعده والإمام لا غير .

وقال فيه أيضاً : قال أبو العباس بن حيّون وأبو علي الصائغ : ان جعفر كتب إلى أحمد بن إسحق القمي يطلب منه ما كان يحمله من قم إلى أبي محمد عليه السلام ، فأكثر من ذلك فاجتمع أهل قم وأحمد بن إسحق وكتبوا إليه كتاباً جواب عن كتابه ، وضمّنوه مسائل يسألونه عنها ، وقالوا : أجبنا عن هذه المسألة كما سألنا نحن عنها وسألنا آباؤك المتقدمون عليهم السلام ، فأجابونا عنها بأجوبة وهي عندنا نقتدي بها ونعمل عليها ، فأجبنا عنها بمثل ما كان آباءك المتقدمين عليهم السلام حتى نحمل إليك حقوق الله عزّ وجل التي كنا نحملها إليهم ، فخرج رسولهم حتى قدم عليه بالعسكر فأوصل الكتاب إليه وأقام عليه مدة يسأله الجواب عن المسائل فلم يجب عنها ولا عن الكتاب بشيء منه وأمسك عنهم .

وقال فيه أيضاً : حدثني علي بن أحمد الواسطي أنه سار إلى العسكر وأتى الدار ، فوقف بباب جعفر مستأذناً عليه يسأله مسائل كان سأل عنها سيدنا أبا الحسن وأبا محمد عليهما السلام ، فخرج إليه الخادم فقال له : ما اسمك ومن أين أنت؟ قال : اسمي علي بن أحمد الواسطي ، فقال له الخادم : انصرف فأنت لا إذن لك .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن عبد الحميد البزار وأبي الحسن محمد بن يحيى ، ومحمد بن ميمون الخراساني ، والحسن بن مسعود الفزاري قالوا جميعاً ، وقد سألتهم في مشهد سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام بكر بلاء عن جعفر الكذاب وما جرى في أمره قبل غيبة سيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام صاحبي العسكر ، وبعد غيبة سيدنا أبي محمد عليه السلام ، وما ادعاه جعفر ، وما دعى له ؟ .

فحدثوني من جملة أخباره أن سيدنا أبا الحسن عليه السلام كان يقول لهم : تجنبوا ابني جعفر فإنه مني بمنزلة نمرود كنعان من نوح الذي قال الله عز وجل فيه : ﴿ إذ قال نوح ان ابني من أهلي ﴾ الآية ، قال الله : ﴿ يا نوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ﴾ ، وان أبا محمد عليه السلام كان يقول لنا بعد أبي الحسن عليه السلام : الله الله ان يظهر لكم أخي جعفر على سر ، فوالله ما مثلي ومثله إلا مثل هابيل وقابيل ابني آدم حيث حسد قابيل هابيل على ما أعطاه الله من الحاشية ، ولو تهياً لجعفر قتلي لفعل ، ولكن الله غالب أمره ، ولقد عهدنا لجعفر كل من في البلد بالعسكر والحاشية والرجال والنساء والخدم يشكون إلينا إذا وردنا الدار من جعفر ، فيقولون : إنه يلبس الصبغات من الثياب ، ويضرب له بالعيدان ، ويشرب الخمر ، ويبذل الدراهم والخلع لمن في داره على كتمان ذلك عليه ، فيأخذون منه ولا يكتمون عليه ، وإن الشيعة بعد أبي محمد عليه السلام زادوا في هجره وتركوا السلام عليه وقالوا لا تقية بيننا وبينه ، فنجمل له وان نحن لقيناه وسلمنا عليه ودخلنا داره وذكرناه نحن فيظل الناس فيه ، وعملوا على ما يرونا نفعله فنكون بذلك من أهل النار .

وان جعفرأ لما كان في ليلة وفاة أبي محمد عليه السلام ختم على الخزائن ، وكل ما في الدار ، ومضى إلى منزله ، فلما أصبح أتى الدار ودخلها ليحمل ما ختم عليه ، فلما فتح الخواتيم ودخل نظر فلم يلق في الدار ولا في الخزائن إلا شيء يسير ، فضرب جماعة من الخدم والإماء ،

فقالوا : لا تضربنا فوالله لقد رأينا الأمتعة والذخائر تحمل وتوقر بها جمال في الشارع ونحن لا نستطيع الكلام ولا الحركة إلى أن سارت الجمال وتغلقت الأبواب كما كانت ، فولّى جعفر يضرب على رأسه أسفاً على ما أخرج من الدار ، وانه بقي يأكل ما كان له معه ويبيع حتى لم يبق له قوت يوم ، وكان له من الولد أربعة وعشرين ولداً بنين وبنات ، وله أمهات أولاد وحشم وخدم وغلما ن ، فبلغ به الفقر إلى أن أمرت الجدة وهي جدة أبي محمد ~~بن~~ أن يجرى عليه من ماله الدقيق واللحم والشعير والتبن لدوابه وكسوة أولاده وأمهاتهم وحشمه وغلما نه ونفقاتهم ، ولقد ظهرت منه أشياء أكثر مما وصفناه ، ونسأل الله العصمة والعافية من البلاء في الدنيا والآخرة .

وقال الشيخ محمد بن الحسن الطوسي قدس سرّه في كتاب الغيبة :
وأما القائلون بإمامة جعفر بن علي بعد أخي فقولهم باطل بما دللنا عليه من أنه يجب أن يكون الإمام معصوماً لا يجوز عليه الخطأ وانه يجب أن يكون اعلم الأمة بالأحكام وجعفر لم يكن معصوماً بلا خلاف ، وما ظهر من أفعاله التي تنافي العصمة أكثر من أن تحصى ، لا نطول بذكرها الكتاب ، وان عرض فيما بعد ما يقتضي ذكر بعضها ذكرناه وأما كونه عالماً فإنه كان خالياً منه ، فكيف يثبت إمامته على أن القائلين بهذه المقالة قد انقضوا أيضاً والله الحمد والمنة .

الباب الثالث عشر



في بيان أحوال الإمام الحادي عشر وعاشر
اسباط سيد البشر ، والد الخلف المنتظر ،
الشافع في المحشر ، مصباح الشريعة المضيء ،
وصباح الهداية الجلي ، أبي محمد الحسن بن
علي العسكري صلوات الله عليه وعلى سلفه
وخلفه خاتم الأئمة الأعلام ، ما تعاقب الليالي
والأيام ، وفيه فصول .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأول

فيما يتعلق بولادته وأسمائه ونقش خاتمه وأحوال أمه صلوات الله عليه

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، الباب الحادي عشر في أبي محمد الحسن بن علي الخالص عليه السلام : مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة .

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو الحسن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا عليهم السلام ، وقد تقدم القول في ذلك ، وأمه أم ولد يقال لها سوسن .

وأما اسمه : الحسن ، وكنيته : أبو محمد ، ولقبه : الخالص .

وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي عن العالم عليه السلام أنه قال : لما ادخلت سليل أم أبي محمد علي أبي الحسن عليه السلام قال سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس ، ثم قال لها : سيهب الله لك حجته على خلقه ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وحملت أمه به بالمدينة ، وولدتها بها ، فكانت ولادته ومنشأه مثل ولادة آبائه عليهم السلام ومنشأهم ، وولد في سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة ، وسنّ أبي الحسن عليه السلام في ذلك الوقت ست عشرة سنة وشهوراً ، وشخص بشخصه إلى العراق في سنة ست وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهور .

وفي كتاب عيون المعجزات اسم أمه على ما رواه أصحاب الحديث
سليلاً رضي الله عنها .

وقيل : حديث ، والصحيح سليل ، وكانت من العارفات
الصالحات .

وفي الكافي : وُلِدَ عليه السلام في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين ، وأمّه أم ولد يقال لها حديثه .

وقال المفيد في الإرشاد : وكان مولده عليه السلام بالمدينة في شهر ربيع
الأول من سنة اثنتين ومائتين ، وأمّه أم ولد يقال لها حديث .

وقال الحسين بن حمدان في الهداية : كان مولد أبي محمد عليه السلام في
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وكنيته أبو محمد لا
غير ، ولقبه الصامت ، والمشفع ، والموقى ، والمولى ، والسخي ،
والمستودع . وأمّه أم حبيب ، ويقال لها غزال المغربية ، وليس غزال
صحيحاً .

وقال ابن الجوزي في تذكرة الخواص : هو الحسن بن علي بن
محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، وأمّه أم ولد اسمها
سوسن ، وكنيتها أم محمد ، ويقال له العسكري أيضاً ، ولد سنة إحدى
وثلاثين ومائتين بسر من رأى ، وتوفي بها سنة ستين ومائتين في خلافة
المعتمد على الله وكان سنه تسعاً وعشرين سنة .

وفي كشف الغمة قال الحافظ بن عبدالعزيز الجنازدي أبو محمد
الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يلقب بالعسكري
مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقيل مولده سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين ، وأمّه أم ولد يقال لها حربية .

وقال الجميري في كتاب الدلائل : وُلِدَ أبو محمد الحسن بن علي
في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وقال الطبرسي في كتاب أعلام الوري : كان مولده عنه بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأمه أم ولد يقال لها حديث ، ولقبه الهادي ، والسراج ، والعسكري . وكان هو وأبوه وجده عليهم السلام يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا عنه .

وفي روضة الواعظين كان مولده عنه بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر .

وقيل ولد بسر من رأى في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأمه أم ولد يقال لها حديث .

وقال الزرندي في كتابه نظم درر السمطين ولد رضي الله عنه بالمدينة يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول ، وقيل من ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين ومائتين في زمان المعتصم ، وأمه أم ولد يقال لها ريحانة ، وقيل سوسن ، وقيل اسمها حديث .

وكان نقش خاتمه من لآنت كلمته وجبت محبته ، وقيل : نقشه انا لله شهيد .

قال علي بن محمد المالكي في كتاب الفصول المهمة : وُلِدَ أبو محمد الحسن بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين للهجرة .

وأما نسبه أباً وأماً فهو الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وأما أمه فأم ولد ، يقال لها حديث ، وقيل سوسن ، وأما كنيته : فأبو محمد .

وأما لقبه فالخالص ، والسراج ، والعسكري ، وكان هو وأبوه وجده كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا عليهم السلام .

صفته صلوات الله عليه بين السمرة والبياض ، شاعره ابن الرومي ، بوابه عثمان بن سعيد ، نقش خاتمه : سبحان من له مقاليد السموات والأرض ، معاصره المعترز والمهتدي والمعتمد .

وقال الكفعمي : وُلِدَ عليه السلام يوم الاثنين رابع ربيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقيل في عاشر ربيع الثاني ، نقش خاتمه انا لله شهيد ، بوابه عثمان بن سعيد .

وقال الشيخ الصدوق في كتاب العلل سمعت مشايخنا رضي الله عنهم أن المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى كانت تسمى عسكر ، فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري .



الفصل الثاني

في بيان النصوص عليه عليه السلام من أبيه عليهما السلام والإشارة إليه بالإمامة من بعده عليه السلام

قال المفيد في كتاب الإرشاد : كان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ابنه أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام لاجتماع جلال الفضل فيه ، وتقدمه على كافة أهل عصره فيما توجب له الإمامة ، وتقتضي له الرياسة من العلم والزهد ، وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم ، وكثرة الأعمال المقربة إلى الله عز وجل ، ثم لنص أبيه عليه السلام عليه وإشارته بالخلافة إليه صلوات الله عليه .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن علي بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن يحيى بن يسار

القنبري قال : أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيهِ بأربعة أشهر وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي .

وفيه عنه أيضاً عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن بشار بن أحمد البصري ، عن علي بن عمر النوفلي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمرّ بنا محمد ابنه فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدي الحسن عليه السلام .

ورواه الحميري في الدلائل ، عن علي بن عمر النوفلي ، على ما نقله الأربلي في كشف الغمة مثله .

ورواه الشيخ في كتاب الغيبة بإسناده إلى علي بن عمر النوفلي مثله ، إلا أن فيه بدل محمد جعفر ، وكذا ما قبله مرسلاً عن يحيى بن بشار القنبري في الكافي عن علي بن محمد ، عن بشار بن أحمد ، عن عبدالله بن محمد الأصبهاني قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلي عليّ ، قال : ولم نعرف أباً محمد قبل ذلك ، قال : فخرج أبو محمد فصلّى عليه .

مرکز تحقیقات کامیونر علوم اسلامی

وفيه عنه أيضاً عن موسى بن جعفر بن وهب ، عن علي بن جعفر قال : كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد ، وقال للحسن : يا بني احدث لله شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً .

وقال الشيخ في كتاب الغيبة : أمّا المحمدية الذين قالوا بإمامة محمد بن علي العسكري وأنه حي لم يمت ، فقولهم باطل لما دللنا به على إمامة أخيه الحسن بن علي أبي القائم عليهم السلام .

وأيضاً فقد مات محمد في حياة أبيه عليه السلام موتاً ظاهراً كما مات أبوه وجده ، فالمخالف في ذلك مخالف في الضرورة .

أقول : قوله عليه السلام : فقد أحدث فيك أمراً ، الأمر الذي أحدث الله فيه هو موت أخيه قبل أبيه لنزول الشبهة في إمامته بعد أبيه .

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة : عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن ابن أبي الصهباني قال : لما مات أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وضع لأبي الحسن علي بن محمد كرسى ، فجلس عليه وكان أبو محمد الحسن بن علي قائماً في ناحية ، فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن إلى أبي محمد فقال : يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً .

ورواه في الكافي بسنده عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري مثله بأدنى تغيير في اللفظ .

وفي الكافي بسنده عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام إذا كان كون وأعوذ بالله فإلى من؟ قال عليه السلام : عهدي إلى الأكبر من ولدي .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن عمرو العطار قال : دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظن أنه هو ، قلت له : جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال : لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري ، قال : فكفبت إليه بعد فيمن يكون هذا الأمر؟ فكتب إلي في الكبير من ولدي ، قال : وكان أبو محمد أكبر من جعفر .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيى وغيره ، عن سعد بن عبد الله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفظس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد باب أبي الحسن عليه السلام يعزونه ، وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله ، فقالوا : قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة ، فقال : يا بني أحدث لله عز وجل شكراً فقد أحدث فيك أمراً ، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع وقال : الحمد لله رب العالمين ، وأنا أسأل تمام نعمته لنا

فيك ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، فسألنا عنه فقيل هذا الحسن ابنه ،
وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه
قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن
محمد بن يحيى بن درياب قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي
أبي جعفر فعزيتته عنه وأبو محمد عليه السلام جالس ، فبكى أبو محمد عليه السلام ،
فأقبل إليه أبو الحسن عليه السلام فقال : إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاء
منه فاحمد الله .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن أبي
هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو
جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد
في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل بن جعفر بن محمد عليهم
السلام ، وان قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر
فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق ، فقال : نعم يا أبا هاشم بدأ الله في
أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن تعرف له كما بدأ له في موسى بعد
مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثك نفسك وإن كره
المبطلون ، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج إليه
ومعه آلة الإمامة .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد بن يحيى بن
درياب ، عن أبي بكر الفهفكي قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام أبو محمد
ابني انصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة ، وهو الأكبر من ولدي ، وهو
الخلف ، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها ، فما كنت سائلي فاسأله عنه
فعنده ما تحتاج إليه .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن
شاهويه بن عبدالله الجلاب قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام في كتاب

أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وَقَلِّتَ لَدَلِكْ فَلَا تَغْتَم ، فَإِنَّ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ،
وَصَاحِبِكَ بَعْدِي أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي وَعِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ يَاقِدُمْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ
وَيُؤَخِّرْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ، قَدْ
كُتِبَتْ بِمَا فِيهِ بَيَانٌ وَقِنَاعٌ لَدِي عَقْلٌ يَقْظَانُ .

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَمَّنْ ذَكَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ
الْعَلْبُوي ، عَنْ دَاوُودِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ : الْخَلْفُ
مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ بَعْدَ الْخَلْفِ ؟ فَقُلْتُ : وَلِمَ جَعَلَنِي
اللَّهُ فِدَاكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَا تَرُونَ شَخْصَهُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرَهُ بِاسْمِهِ ،
فَقُلْتُ : وَكَيْفَ نَذْكُرُهُ ؟ فَقَالَ : قُولُوا الْحِجَّةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَرَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِي فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ عَنْ سَعْدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلْبُوي ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُودِ بْنِ الْقَاسِمِ
الْجَعْفَرِي مِثْلَهُ بَلْفِظِهِ .

وَرَوَى الْمُفِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ ثَلَاثَةَ
عَشْرَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَوْلِيهِ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ ، وَنَقَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الْأَرْبَلِيُّ فِي كَشْفِ الْغَمَةِ
مِنْ إِرْشَادِ الْمُفِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَرَوَى الصَّدُوقُ قَدَسَ سِرُّهُ فِي كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النُّعْمَةِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى
الصَّقْرِ بْنِ دَلْفٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام
يَقُولُ : إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِي الْحَسَنَ ، وَبَعْدَ الْحَسَنِ ابْنَهُ الْقَائِمَ عليه السلام الَّذِي يَمْلَأُ
الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا .

وَرَوَى الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِي فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ
عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ هُرُونَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ سَعْدَانَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ رَجَّارٍ صَاحِبِ التَّرْكِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام : إِنَّهُ الْقَائِمُ عليه السلام
مِنْ بَعْدِي .

وفيه عنه أيضاً عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصرياً فسلمنا عليه ، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا ، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلم عليه ، فقال أبو الحسن عليه السلام : ليس هذا صاحبكم وأشار إلى أبي محمد عليه السلام .

وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : حدثني الحميري عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن محمد بن عيسى ، عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إني كنت سألت أباك عليه السلام عن الإمامة بعده ، فنصّ عليك ففيمن الإمامة بعدك؟ فقال : إلى أكبر ولدي ، ونصّ علي أبي محمد عليه السلام ، ثم قال : إن الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

وروى فيه أيضاً جملة من النصوص السابقة ، ثم قال : وقد نصّ عليه بهذه الأخبار وغيرها عند الخاصة ، فقام عليه السلام بأمر الله جلّ وعزّ وسنه ثلاث وعشرون سنة ، وظهر من دلائله في اليوم الذي مضى فيه أبو الحسن عليه السلام ما هو مثبت في باب أبي الحسن عليه السلام وبعد سنة وشهور من إمامته ببيع لمحمد بن الواثق المهدي ، وكانت من قصته مع أبي محمد عليه السلام ما نحن مثبتوه من الدلائل في مواضعه في هذا الباب وفي سنتين وشهور من إمامته عليه السلام قتل المهدي وبيع لأحمد بن جعفر المعتمد في سنة خمسين ومائتين .

الفصل الثالث

في بيان معجزاته وغرائب شأنه ومعالي أموره مضافاً إلى ما سيأتي وتضاعيف أحواله عليه السلام وعلى آبائه الطاهرين وهي أكثر من أن تحصى

فمنها انبأؤه عليه السلام عن مطلق المغيبات :

روى الشيخ الثقة السعيد سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج والجرائح ، عن أبي هاشم الجعفري قال : لما مضى أبو الحسن صاحب

العسكري عليه السلام اشتغل أبو محمد ابنه عليهما السلام بغسله وشأنه ، وأسرع بعض الخدم إلى أشياء احتملوها من ثياب ودراهم وغيرها . فلما فرغ أبو محمد عليه السلام من شأنه صار إلى مجلسه فجلس ثم دعا أولئك الخدم فقال : إن صدقتموني فيما أسألكم عنه فأنتم آمنون من عقوبتي ، ولو أصررتم عن الجحود دلت على كل ما أخذه كل واحد منكم وعاقبتكم عند ذلك بما تستحقونه مني ، ثم قال عليه السلام : أنت يا فلان أخذت كذا وكذا ، وأنت يا فلان أخذت كذا وكذا كذلك ، قالوا : نعم . قال : فردّوه فذكر لكل واحد منهم ما أخذه وصار إليه حتى ردّوا جميع ما أخذوه .

وقال فيه أيضاً : قال أبو هاشم : ما دخلت قطّ على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام إلا رأيت منهما دلالة وبرهاناً ، فدخلت على أبي محمد عليه السلام وأنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرك به ، فجلست وأنسيت ما جئت له ، فلما أردت النهوض رمى إليّ بخاتم وقال : أردت فصة فأعطيناك خاتماً وربحت الفضة والكرى هناك الله .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن إسحاق عن أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً وذكر مثله وزاد في آخره : هناك الله يا أبا هاشم ، فقلت : يا سيدي أشهد أنك ولي الله ، وإمامي الذي أدين الله بطاعته ، فقال عليه السلام : غفر الله لك يا أبا هاشم .

روى فيه أيضاً عن محمد بن أبي عبدالله وعلي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد النخعي ، عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه ، فدخل رجل عبلٌ طويلٌ جسيمٌ فسلم عليه بالولاية فردّ عليه بالقبول ، وأمره بالجلوس ، فجلس ملاصقاً لي ، فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ، فقال أبو محمد عليه السلام : هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي

طبع آبائي عليهم السلام فيها بخواتيمهم ، فانطبعت وجاء بها معه يريد أن
أطبع فيها ، ثم قال : هاتها ، فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع
أملس ، فأخذها أبو محمد عليه السلام ثم أخرج خاتمه فطبع ، فكأنني أرى نقش
خاتمه الساعة الحسن بن علي ، فقلت لليمانى : رأيتك قبل هذا قط؟ قال :
لا والله وإني لمنذ دهر حريصٌ على رؤيته حتى كان الساعة أتاني شابٌ
لست أراه فقال لي : قم فادخل فدخلت ثم نهض اليماني وهو يقول :
رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ذريةً بعضها من بعض ، أشهد بالله
أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده صلوات
الله عليهم أجمعين ، ثم مضى فلم أره بعد ذلك .

قال إسحاق : قال أبو هاشم الجعفري : وسألته عن اسمه فقال :
اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم وهي
الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام والسبط
إلى وقت أبي الحسن عليه السلام .

ورواه في البحار عن كتاب أعلام الوري للطبرسي بن أحمد بن
محمد بن عياش ، عن أحمد بن محمد بن محمد العطار ، ومحمد بن أحمد بن
مصقلة ، عن سعد بن عبدالله ، عن داوود بن القاسم أبي هاشم الجعفري
وذكر الحديث .

ثم قال : قال أبو هاشم الجعفري في ذلك (شعر) :

بدرت الحصى مولئى لنا يختم الحصى	له الله أصفى بالدليل وأخلصا
وأعطاه رايات الإمامة كلها	كموسى وعلق البحر واليد والعصى
وما قمص الله النبيين حجة	ومعجزة إلا الوصيين قمصا
فمن كان مرتاباً فقصره	من الأمر ان تتلو الدليل وتفحصا

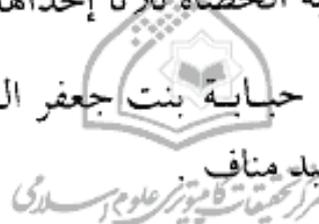
في ابيات قال أبو عبدالله بن عياش هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير

تلك صاحبة الحصاة ، وهي أم الندى حباة بنت جعفر الوالبية الأسيديّة ، وهي غير صاحبة الحصاة الأولى التي طبع فيها رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فإنها أم سليم ، وكانت وارثة الكتب ، فهن ثلاث ، ولكل واحدة منهنّ خبر قد روته ولم أطل الكتاب بذكره .

ورواه الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة عن سعد بن عبدالله الأشعري عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري إلى قوله فيها ختم أمير المؤمنين عليه السلام .

ورواه الراوندي في الخرائج عن أبي هاشم ، ثم قال : وهي الأعرابية اليمانية وصاحبة الحصاة ثلاثاً .

ورواه الراوندي في الخرائج عن أبي هاشم ، ثم قال : وهي الأعرابية اليمانية ، وصاحبة الحصاة ثلاثاً إحداها هي وتكنى أم غانم .

والثانية : أم الندى حباة بنت جعفر الوالبية ، والأولى اسمها سعاد من بني سعد بن بكر بن عبد مناف عليه السلام  والثالثة تدعى أم سليم كانت قارئة الكتب ولكل واحدة خبر .

ورواه علي بن عيسى في كشف الغمة نقلاً من كتاب الدلائل للحميري عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري .

ورواه أيضاً من كتاب أعلام الوري مثله .

وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه في كتاب اكمال الدين ، وإتمام النعمة ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن أحمد البزرجي قال : رأيت بسر من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زبيد في شارع السوق ، وذكر أنه هاشمي من ولد موسى بن عيسى ، لم يذكر أبو جعفر اسمه ، وكنت أصلي ، فلما سلمت قال لي : أنت قمّي أوراخي؟ قلت : أنا قمّي ، مجاور بالكوفة في مسجد أمير

المؤمنين عليه ، فقال لي : تعرف دار موسى بن عيسى التي بالكوفة؟
فقلت : نعم .

فقال : أنا من ولده ، قال : كان لي أبٌ وله أخوان وكان أكبر
الاخوين ذا مال ولم يكن للصغير مال ، فدخل على أخيه الكبير فسرق منه
ستمائة دينار ، فقال الأخ الكبير : ادخل إلى الحسن بن علي بن محمد بن
علي الرضا عليهم السلام واسأله أن يلطف للصغير لعله يردّ مالي ، فإنه
حلوا الكلام .

فلما كان وقت السحر بدا لي عن الدخول على الحسن بن علي
عليهما السلام وقلت : ادخل على أساس التركي صاحب السلطان فأشكو
إليه . قال : فدخلت على أساس التركي وبين يديه نرد يلعب به ،
فجلست أنتظر فراغه فجاءني رسول الحسن بن علي عليهما السلام فقال :
أجب ، فقمتم معه ، فلما دخلت على الحسن بن علي عليهما السلام قال
لي : كان لك إلينا أول ليلة حاجة ، ثم بدا لك عنها وقت السحر ، اذهب
فإن الكيس الذي أخذ من مالك رُدّ فلا تشك أخاك وأحسن إليه وأعطه ،
فإن لم تفعل فابعث إلينا لنعطيه .

فلما خرج تلقاه غلامه يخبره بوجود الكيس .

قال أبو جعفر البرزخي : فلما كان من الغد حملني الهاشمي إلى
منزله وأضافني ، ثم صاح بجارية وقال : يا غزال أو يا زلال ، فإذا أنا
بجارية مسنة ، فقال : يا جارية حدثي مولاك بحديث الميل والمولود ،
فقالت : كان لنا طفل وجع ، فقالت لي مولاتي : ادخلي إلى دار
الحسن بن علي عليهما السلام فقولني لحكيمة تعطينا شيئاً يستشفى به
مولودنا هذا ، فدخلت عليها وسألتها ذلك ، فقالت حكيمة : إيتوني بالميل
الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة تعني ابن الحسن بن علي عليهما
السلام ، فأتيت بميل فدفعته إليّ وحملته إلى مولاتي فكحلت به المولود
فعوفي وبقي عندنا وكنا نستشفى به ، ثم فقدناه .

قال أبو جعفر البرزخي : فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن بن برهون البرسي فحدثته بهذا الحديث عن الهاشمي ، فقال : قد حدثني هذا الهاشمي بهذه الحكاية كما ذكرت حذو النعل بالنعل سواء من غير زيادة ولا نقصان .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى سعد بن عبدالله القمي ، عن أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام في ذيل خبر طويل أنه قال لأحمد بن إسحاق أنك ملاقي الله عز وجل في سفرك هذا فخر أحمد مغشياً عليه . فلما أفاق قال : سألتك الله وبحرمة جدك إلا ما شرفني بخارقة أجعلها كفناً فادخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً ، فقال : خذها ولا تنفق على نفسك غيرها ، فإنك لن تقدم ما سألت وان الله تبارك وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

قال سعد : فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ حم أحمد بن إسحاق وثار عليه علة صعبة آيس من حياته فيها ، فلما وردنا حلوان نزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها ، ثم قال : تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي ، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منا إلى مرقده .

قال سعد : فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمد عليه السلام وهو يقول : أحسن الله بالخير عزاكم وجبر بالمحبوب رزيتكم ، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه ، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم ، ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعيول حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله .

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام يرويه الشيخ الصدوق محمد بن علي بابويه ، عن محمد بن القاسم المفسر الاستربادي الخطيب عن يوسف بن محمد بن زياد ، وعلي بن محمد بن سيار ، وكانا من الشيعة

الإمامية ، قالوا : كانا أبويننا إماميين ، وكانت الزيدية هم الغالبون باسـتراباد ، وكنا في إمارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي إلى الحق إمام الزيدية ، وكان كثير الاصغاء إليهم يقتل الناس لسعياتهم ، فخشينا على أنفسنا ، فخرجنا بأهلنا إلى حضرة الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد أبي القائم عليهم السلام ، وانزلنا عيالاتنا في بعض الخانات ، ثم استأذنا على الإمام الحسن بن علي عليهما السلام .

فلما رأنا قال : مرحباً بالأوابين إلينا ، الملتجئين إلى كنفنا ، قد تقبل الله سعيكما ، وآمن روعتكما ، وكفاكما أعدائكما ، فانصرفا آمين على أنفسكما وأموالكما ، فعجبنا من قوله ذلك لنا مع أنا لم نشك في صدق مقاله ، فقلنا : فماذا تأمرنا أيها الإمام أن نضع في طريقنا إلى أن ننتهي إلى بلد خرجنا من هنا وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا؟ وطلب سلطان البلد لنا حيث ، ووعيده إيانا شديد .

فقال عليه السلام : خلفا علي ولديكما هذين لأفيدهما العلم الذي يشرفهما الله تعالى به ، ثم لا تحفلا بالسعاة ولا بوعيد المسعى إليه ، فإن الله تعالى يقصمهم ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه .

قال أبو يعقوب وأبو الحسن : فاتمرا لما أمرا وخرجنا وخلفانا هناك ، نختلف إليه فيتلقانا ببرّ الأباء وذوي الأرحام الماسة إلى أن قال : قالوا : فلم نبرح من عنده حتى جاءنا فيج قاصد من أبويننا بكتاب يذكر فيه : ان الحسن بن زيد العلوي قتل رجلا بسعاية أولئك الزيدية ، واستصفى أمواله ، ثم أتته الكتب من النواحي والأقطار المشتملة على خطوط الزيدية بالعدل الشديد والتوبيخ العظيم يذكر فيها : إن ذلك المقتول كان من أفضل زيدي على وجه الأرض ، وإن السعاة قصدوه لفضله وثروته ، فشكر لهم وأمر بقطع أنوفهم وآذانهم ، وان بعضهم قد مثل به لذلك وآخرين قد هربوا ، وإن العلوي ندم واستغفر وتصدق بالأموال الجليلة بعد أن ردّ أموال ذلك المقتول على ورثته وبذل لهم أضعاف دية وليهم المقتول واستحلهم ،

فقالوا : أما الدية فقد حللناك منها ، وأما الدّم فليس إلينا ، إنما هو للمقتول والله الحاكم ، وإن العلوي قد نذر الله عزّ وجل أن لا يعرض للنّاس في مذاهبهم .

وفي كتاب أبويهما ان الداعي إلى الحق الحسن بن زيد قد أرسل إلينا ببعض ثقاته بكتابه وخاتمه بأمانه لنا ، وضمن لنا رد أموالنا وجبر النقص الذي لحقنا فيه ، وأنا سائران إلى البلد ومتنجزان ما وعدنا .

فقال الإمام عليه السلام : إن وعد الله حق ، فلما كان في اليوم العاشر جاءنا كتاب أبونا بأن الداعي قد وفى لنا بجميع عداته وأمر لنا بملازمة الإمام العظيم البركة الصادق الوعد ، فلما سمع الإمام بهذا قال : هذا حين انجازي ما وعدتكما من تفسير القرآن (الخبر) .

وقال الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما قال يحيى بن المرزبان : قال : التقيت مع رجل من أهل البيت سمّاه أبا الخير ، فأخبرني أنه كان له ابن عم ينزعه في الإمامة والقول في أبي محمد وغيره ، فقلت : لا أقول به أو أرى منه غلامه ، فوردت العسكر لحاجة فأقبل أبو محمد عليه السلام فقلت في نفسي متفتناً ان مدّ يده إلى رأسه فكشفه ثم نظر ورده قلت به .

فلما حاذاني مد يده إلى رأسه فكشفه ثم برق عينيه فيّ ثم ردهما ، ثم قال : يا يحيى ما فعل ابن عمك الذي تنازعه في الإمامة؟ فقلت : خلفته صالحاً . قال : لا تنازعه ، ثم مضى عليه السلام .

قال : ومنها ما روي عن أحمد بن محمد بن مطهر كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام يسأله عمّن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام أتولاهم أم أتبرأ منهم ، فكتب إليه لا تترحم على عمك لا رحم الله عمك ، وتبرأ منه ومنهم ، أنا إلى الله منهم بريء ، فلا تتولاهم ولا تعد مرضاهم ولا تشهد جنازتهم ، ولا تصل على أحد منهم أبداً سواء من

جحد إماماً من الله أو زاد إماماً وليست إمامته من الله وجحد أو قال ثالث ثلاثة ان الجاهل آخرنا جاحداً أمر أولنا والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا ، وكان هذا السائل لم يعلم أن عمه كان منهم فأعلمه ذلك .

قال : ومنها ما روي عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن جده ، عن عيسى بن صبيح ، قال : دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً ، فقال لي : لك خمس وستون سنة وشهر ويومان ، وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي ، واني نظرت فيه فكان كما قال ، وقال لي هل رزقت من ولد؟ قلت : لا . قال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد أن الولد .

ثم تمثل (شعر) :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضد
قلت : ألك ولد؟ قال : أي والله سيكون لي ولداً يملأ الأرض قسطاً
وعدلاً ، فأما الآن فلا .

مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

ثم تمثل :

لعلك يوماً ان تراني كأنما بني حوالي الاسود اللوامد
فإن تميمياً قبل أن يلد الحصا أقام زماناً وهو في الناس واحد

قال : ومنها أن أبا هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال : إذا خرج القائم عليه السلام أمر بهدم المنابر والمقاصير التي في المساجد ، فقلت في نفسي : لأي معنى هذا ، فأقبل عليّ :عنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم بينها نبي ولا حجة .

ورواه الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة عن سعد ابن عبدالله عن داوود بن القاسم الجعفري مثله .

وقال الشيخ فيه أيضاً : أخبرني جماعة عن التلعكبري ، عن

أحمد بن علي الرازي ، عن الحسين بن علي ، عن محمد بن الحسن بن رزين قال : حدثني أبو الحسن الموسوي الخيري قال : حدثني أبي أنه كان يغشى أبا محمد عليه السلام بسر من رأى كثيراً ، وأنه أتاه يوماً فوجده وقد قدمت إليه دابته ليركب إلى دار السلطان وهو متغير اللون من الغضب ، وكان يحبه رجل من العامة ، فإذا ركب دعا له وجاء بأشياء تشيع بها عليه ، فكان عليه السلام يكره ذلك ، فلما كان ذلك اليوم زاد الرجل في الكلام وألح ، فسار حتى انتهى إلى مفرق الطريقين وضاق على الرجل احدهما من الدواب فعدل إلى طريق يخرج منه ويلقاه فيه ، فدعا عليه السلام ببعض خدمه وقال له : امض فكفّن هذا ، فتبعه الخادم ، فلما انتهى عليه السلام إلى السوق ونحن معه خرج الرجل من الدرب ليعارضه ، وكان في الموضع بغل واقف فضربه البغل فقتله ، ووقف الغلام فكفنه كما أمره وسار عليه السلام وسرنا معه .

وروى فيه أيضاً عن جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثني محمد ابن جعفر بن عبدالله ، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال : وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل : فقلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي . وقال بمقالتني ؟ قال : فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي ولي الله وحيته يلبس الناعم من الثياب ، ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس مثله ، فقال متبسماً : يا كامل وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال : هذا لله وهذا لكم (الخبر) .

وروى فيه أيضاً عن سعد بن أبي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا أؤخذ إلا بهذا ، فقلت في نفسي : إن هذا لهو الدقيق ينبغي للرجل أن يتفقد من أمره ومن نفسه كل شيء ، فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال : يا أبا هاشم صدقت فالزم ما حدثت به نفسك ، فإن الاشرار في الناس أخفى من ديبب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ومن ديبب الذر على المسح الأسود .

وروى فيه أيضاً عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد قال : أخبرني أبو الهشيم بن سبابة أنه كتب إليه لَمَّا أمر المعتز بدفعه إلى سعيد الحاجب عند مضيئه إلى الكوفة وأن يحدث فيه ما يحدث به الناس بقصر بن هبيرة جعلني الله فداك بلغنا خبر قد أقلقنا وأبلغ منا فكتب إليه عليه السلام بعد ثلاث يأتكم الفرج فخلع المعتز يوم الثالث .

وروى فيه أيضاً عن عمرو بن محمد بن ريان الصيمري قال : دخلت على أبي أحمد عبدالله بن طاهر وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام فيها أني نزلت الله في هذا الطاغى يعني المستعين وهو آخذه بعد ثلاث ، فلما كان اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما كان إلى أن قُتِلَ .

وروى فيه أيضاً عن سعد بن عبدالله ، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت محبوساً مع أبي محمد عليه السلام في حبس المهدي بن الواثق فقال لي : يا أبا هاشم إن هذا الطاغى أراد أن يتعبث بالله في هذه الليلة وقد تبرأ الله عمره وجعله للقائم من بعدي ولم يكن لي ولد وسأرزق ولداً . قال أبو هاشم : فلما أصبحنا شت الأثر الك على المهدي فقتلوه وولي المعتمد مكانه ، وسلّم الله .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : كتب أبو محمد عليه السلام إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيرى قبل موت المعتز بنحو عشرة أيام ألزم بيتك حتى يحدث الحادث ، فلَمَّا قتل بريحة كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني ، فكتب عليه السلام : ليس هذا الحادث الحادث الآخر ، فكان من أمر المعتز ما كان .

قال : وعنه قال : كتب عليه السلام إلى رجل آخر يقتل ابن محمد بن داود عبدالله قبل قتله بعشرة أيام ، فلما كان في اليوم العاشر قتل .

وروى فيه أيضاً عن علي بن إبراهيم المعروف بابن الكردي ، عن

محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : ضاق بنا الأمر فقال لي أبي : امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل يعني أبا محمد ، فإنه قد وصف عنه سماحة ، فقلت : تعرفه؟ فقال : ما أعرفه ولا رأيته قط ، فقال : فقصدناه فقال لي أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدقيق ، ومائة للنفقة ، فقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة ، وأخرج إلى الجبل .

قال : فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه ، فقال : يدخل علي بن إبراهيم ومحمد ابنة ، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي : يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟ فقال : يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال ، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة فقال : هذه خمسمائة درهم ، مائتان للكسوة ومائتان لكذا ومائة للنفقة ، وأعطاني صرة ، فقال : هذه ثلاث مائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج إلى الجبل ، وسر إلى سوداء ، فسار إلى سواء وتزوج بامرأة ، فدخله اليوم ألف دينار ومع هذا يقول بالوقف ، فقال محمد بن إبراهيم : فقلت له : ويحك أتريد أمراً أبين من هذا؟ قال : فقال هذا أمر قد جرينا عليه .

وروى فيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن أبي عبدالله بن صالح ، عن أبيه ، عن أبي علي المطهر أنه كتب إليه سنة بالفارسية يعلمه انصراف الناس وأنه يخاف العطش ، فكتب إليه : امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله ، فمضوا سالمين والحمد لله رب العالمين .

وروى فيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن علي بن الحسن بن الفضل اليماني قال : نزل بالجعفري من آل جعفر خلق لا قبل له بهم ، فكتب إلى أبي محمد يشكو ذلك ، فكتب إليه تكفون ذلك إن شاء الله ، فخرج

إليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين ألف وهو في أقل من ألف فاستباحهم .

وروى فيه أيضاً عن علي بن محمد ومحمد بن أبي عبد الله ، عن إسحاق بن محمد النخعي قال : حدثني سفيان بن محمد الضُّبَعي قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الوليعة وهو قول الله : ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾ ، وقلت في نفسي لا في الكتاب من ترى المؤمنين ههنا ، فرجع الجواب الوليعة الذي يقام دون ولي الأمر وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضوع فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيُجير أمانهم .

وروى فيه أيضاً عن إسحاق قال : حدثني أبو هاشم الجعفري قال : شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد ، فكتب إليّ أنت مصلي اليوم الظهر في منزلك ، فأخرجت في وقت الظهر صليت في منزلي ، فكان كما قال عليه السلام ، وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه دنائير في اكتساب فاستحييت ، فلما سرت إليّ منزلي وجه إليّ بمائة دينار ، وكتب إليّ : إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها ، فإنك ترى ما تحب إن شاء الله .

وروى فيه أيضاً عن إسحاق قال : حدثني إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبيد الله بن عباس بن عبدالمطلب قال : قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق ، فلما مرّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنه ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء ، قال : فقال : تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفناً لك عن العطية ، أعطه يا غلام ما معك ، وأعطاني غلامه مائة دينار ، ثم أقبل عليّ فقال لي : إنك تُحرمها أحوج ما تكون إليها - يعني الدنانير التي دفنت - وصدق عليه السلام وكان كما قال : دفنت مائتي دينار وقلت تكون ظهراً وكهفناً لنا فاضطرت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه وانغلق عليّ أبواب

الرّزق فَنَبِثْتُ عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب ، فما قدرت منها على شيء .

وقال السيد الثقة الزاهد علي بن طاووس رحمه الله في كتاب فرح الهموم : ومما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري في كتاب الدلائل بإسناده إلى الكليني عن إسحاق بن محمد قال : حدثني عمرو بن أبي مسلم أبو علي قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام وجاريتي حامل أسأله أن يسمي ما في بطنها ، فكتب سم ما في بطنها إذا أظهرت زينب ، ثم ماتت بعد شهر من ولادتها ، فبعث عليه السلام إليّ بخمسين دينار على يد محمد بن سنان الصواف وقال : اشتر بهذه الجارية .

وقال فيه أيضاً : نقلت من خط من حدّثه محمد بن هرون بن موسى التلعكبري وهرون استاذ شيخنا المفيد رضوان الله عليهم ، فقال ما هذا لفظه : حدّثنا أبو الحسين محمد بن أبي محمد هرون بن موسى التلعكبري في يوم الجمعة السابع عشر من المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة بالمشهد المعروف بمشهد الفرخ بالعشقة صلوات الله على صاحبه وقال : أنفذني والذي رحمه الله مع بعض أصحاب أبي القلا صاعد النصراني لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه ، فأوصلني إليه ، فرأيت رجلاً معظماً وأعلمته السبب في قصدي .

فأدنانني وقال : حدّثني أبي أنه خرج واخوته وجماعة من أهله من البصرة إلى سر من رأى للظلامه من العامل في بعض الأيام إذ بمولانا أبي محمد عليه السلام على بغلة وعلى رأسه شائنة وعلى كتفه طيلسان ، فقلت في نفسي : هذا الرجل يدّعي بعض المسلمين أنه يعلم الغيب ، وقلت : إن كان على هذا فيحول مقدّم الشائنة إلى مؤخرها ففعل ذلك ، فقلت : هذا اتفاق ولكنه سيحول طيلسانه الأيمن إلى الأيسر والأيسر إلى الأيمن ففعل

ذلك وهو يسير ، وقد وصل إليّ فقال : يا صاعد ثابت لم لا تشغل بأكل
جيد ، إنك عما لا أنت منه ولا إليه ، وكنا نأكل سمكاً .

هذا لفظ حديثه نقلناه كما رأيناه ورويناه ، ومن عرف كيف عرفناه
كان كمن شاهد ذلك وسمعه ورآه ، وأسلم صاعد بن مخلد وكان وزيراً
للمعتمد .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة من كتاب الدلائل
للحميري عن أبي يوسف الشاعر القصير شاعر المتوكل قال : ولِدَ لي غلام
وكنت مضيّقاً ، فكتبت رقاعاً إلى جماعة استرفدهم ، فرجعت بالخبيبة ،
قال : قلت : أجيء فأطوف حول الدار طوفة وصرتُ إلى الباب ، فخرج أبو
حمزة ومعه صرة سوداء فيها أربعمئة درهم ، فقال : يقول لك سيدي :
أنفق هذه على المولود بارك الله لك فيه

وفيه عنه أيضاً عن أبي القاسم كاتب راشد قال : خرج رجل من
العلويين من سرّ من رأى في أيام أبي محمد إلى الجبل يطلب الفضل ،
فتلقاه رجل بحلوان ، فقال : من أين أقبلت؟ قال : من سرّ من رأى ،
فقال : هل تعرف درب كذا وموضع كذا؟ قال : نعم . فقال : عندك من
أخبار الحسن بن علي شيء؟ قال : لا . قال : فما أقدمك الجبل؟ قال :
طلب الفضل . قال : ذلك عندي خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معي
إلى سرّ من رأى حتى توصلني إلى الحسن بن علي ، فقال نعم ، فأعطاه
خمسين ديناراً وعاد العلوي معه فوصلا إلى سرّ من رأى ، فاستأذنا على
أبي محمد عليه السلام فأذن لهما ، فدخلا وأبو محمد قاعد في صحن الدار .

فلما نظر إلى الجبلي قال له : أنت فلان ابن فلان ، قال : نعم ، قال :
أوصني إليك أبوك وأوصني لنا بوصية فجئت تؤديها ومعك أربعة آلاف دينار
هاتها ، فقال الرجل : نعم ، فدفع إليه المال ثم نظر إلى العلوي فقال :
خرجت إلى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً

فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً ، فأعطاه .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن عبدالله قال : لما أمر سعيد بحمل أبي محمد عليه السلام إلى الكوفة كتب إليه أبو الهشيم : جعلت فداك بلغنا خبر أفلقنا ، وبلغ منا ، فكتب بعد ثلاث يأتكم الفرج ، فقتل المعتز يوم الثالث .

قال : وفقد له غلام صبي فلم يوجد ، فأخبر بذلك فقال : اطلبوه من البركة ، وطلب فوجدوه في بركة الدارميتاً .

قال : وانتهت خزانة أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ، فأخبر بذلك فأمر عليه السلام بغلاق الباب ، ثم دعا بحرمة وعياله ، فجعل يقول لواحد واحد ردّ كذا وكذا ويخبره بما أخذ ، فردّوا حتّى ما فقد شيء .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن الأقرع قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعدما فصل الكتاب الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله أوليائه من ذلك ، فردّ الجواب : الأئمة حالهم في المنام في اليقظة لا يغيّر النوم شيئاً منهم ، قد أعاذ الله أوليائه من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك .

وفيه عنه أيضاً عن أبي بكر قال : عرض عليّ صديق أن أدخل معه في شراء ثمار من نواحي شتى ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أستأذنه ، فكتب عليه السلام لا تدخل في شيء من ذلك ما أغفلك عن الجراد والخشف ، فوقع الجراد فأفسده وما بقي منه تحشف وأعاذني الله ببركته .

وفيه عنه أيضاً حدثني الحسن بن طريف قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال عليه السلام : أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة .

قال : وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام وقد تركت التمتع ثلاثين سنة ،

وقد نشطت لذلك ، وكان في الحيّ امرأة وصفت لي بالجمال ، فمال إليها قلبي ، وكانت عاهراً لا تمنع يد لأمس فكرهتها ، ثم قلت : قد قال : تمتع بالفاجرة فإنك تخرجها من حرام إلى حلال .

فكتبت إلى أبي محمد أشاوره في المتعة ، وقلت : أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع ، فكتب عليه السلام : إنما تحيي سنة وتميت بدعة ، ولا بأس وإياك وجارتك المعروفة بالعهر ، فإن حدثتك نفسك أن آبائي عليهم السلام قالوا : تمتع بالفاجرة فإنك تخرجها من حرام إلى حلال ، فهذه امرأة معروفة بالهتك ، وهي جارة ، وأخاف عليك استفاضة الخبر فيها ، فتركتها ولم أتمتع بها ، وتمتع بها شاذان بن سعد رجل من اخواننا وجيراننا فاشتهر بها حتى علا أمره وصار إلى السلطان وغرم بسببها مالا نفيساً وأعاذني الله من ذلك ببركة سيدي .

وفيه عنه أيضاً عن سيف بن الليث قال : خلفت لي ابناً عليلاً بمصر عند خروجي منها ، وابناً لي آخر أسن منه هو كان وصيي وقيمي علي عيالي وفي ضياعي ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام وسألته الدعاء لابني العليل ، فكتب إليّ : قد عوفي الصغير ومات الكبير وصيك وقيمك ، فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك ، فورد عليّ الكتاب بالخبر أن ابني عوفي من علته ومات ابني الكبير يوم ورد عليّ جواب أبي محمد عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً عن حمزة السروري قال : كتبت علي يد أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري ، وكان لي مواضعاً إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعولي بالغنى ، وكنت قد أملت ، فأوصلها فخرج الجواب علي يده البشر ، فقد أجلك الله تبارك وتعالى بالغنى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم وهي واردة عليك فاشكر الله وعليك بالاعتصار وإياك والإسراف ، فإنه من فعل الشيطنة ، فورد عليّ بعد ذلك قادم معه سفاتج من حران وإذا ابن عمي قد مات في اليوم الذي

رجع إلى أبو هاشم بجواب مولاي أبي محمد عليه السلام فاستغنيت وزال الفقر عني .

قال سيدي : فأديت حق الله في مالي وبررت اخواني وتماسكت بعد ذلك مبذراً كما أمرني أبو محمد عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن صالح الخثعي قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن البطيخ ، وكنت به مشغولاً ، فكتب إلي لا تأكله على الريق فإنه يولد الفالج وكنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي يخرج بالبصرة ، فنسيت حتى نفذ كتابي إليه فوقع صاحب الزنج ليس من أهل البيت .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن الربيع الشيباني قال : ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز ، ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته ، فإني لجالس على باب أحمد بن الحضيب إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يوم المركب ، فنظر إلي وأشار بسبابته أحداً فوجدته فسقطت مغشياً علي .

وفيه عنه أيضاً عن أبي سهل البلخي قال : كتب رجل إلى أبي محمد عليه السلام يسأله الدعاء لوالديه ، وكانت الأم غالية ، والأب مؤمناً ، فوقع رحم الله والدك وكتب آخر يسأل الدعاء لوالديه ، وكانت الأم مؤمنة والأب ثنوياً ، فوقع رحم الله والدتك ، والتاء منقوطة .

وروى القطب الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما روي عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال : صحبت أبا محمد عليه السلام من دار العامة إلى منزله ، فلما ورد إلى الدار وأردت الانصراف قال : امهل ، فدخل ثم أذن لي فدخلت فأعطاني مائة دينار ، وقال : اصرفها في ثمن جارية فإن جاريتك فلانة قد ماتت ، وكنت خرجت من المنزل وعهدي بها أنشط ما كان ، فمضيت فإذا الغلام قال : قد ماتت

جارتك فلانة الساعة ، قلت : ما حالها ؟ قيل : شربت ماء فشرفت فماتت .

قال : ومنها ما روى أبو سليمان داوود بن عبدالله قال : حدثني المالكي عن ابن الفرات قال : كنت بالعسكر قاعداً وكنت أشتهي الولد شهوة شديدة ، فأقبل أبو محمد عليه السلام فارساً ، فقلت : تراني أرزق ولداً ؟ فقال برأسه : نعم ، فقلت : ذكراً ؟ فقال برأسه : لا ، فولدت لي ابنة .

قال : ومنها ما روى أبو سليمان عن علي بن يزيد المعروف بابن رمش قال : اعتل ابني أحمد وركبت بالعسكر وهو ببغداد ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء ، فخرج توقيعه أو ما علم لكل أجل كتاباً فمات الابن .

قال : ومنها ما روى أبو سليمان المحمودي قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله التبرك بأن يدعو أن أرزق ولداً من بنت عم لي ، فوقع :
رزقك الله ذكراً فولدت لي أربعة كاتبه ميرزا علوم حسيني

ومنها ما روي عن علي بن جعفر ، عن الحلبي قال : اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه ، فخرج توقيعه ألا لا يسلمن على أحد ولا يشير إليّ بيده ولا يوميء فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم . قال : وإلى جانبي شاب ، فقلت : من أين أنت؟ فقال : من المدينة ، قلت : ما تصنع ههنا؟ قال : اختلفوا عندنا في أبي محمد عليه السلام ، فجئت لأراه وأسمع منه أو أرى منه دلالة تسكن قلبي ، واني لولسد أبي ذر الغفاري .

فبينما نحن كذلك إذ خرج أبو محمد عليه السلام مع خادم له ، فلما حاذاني نظر إليّ الشاب الذي بجنبي فقال : غفاري أنت؟ قال : نعم . قال : ما فعلت أمك حمدونة؟ فقال : صالحة ومر ، فقلت للشاب : أكنت رأيته قط

وعرفته بوجهه قبل اليوم؟ قال : لا . قلت : فينفعك هذا؟ قال : ودون هذا .

قال : ومنها ما روي عن ابن الفرات قال : كان لي علي ابن عمي عشرة آلاف درهم ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء لذلك ، فكتب إلي أنه راد عليك مالك وهو ميت بعد جمعة ، قال : فرد عليّ ابن عمي مالي ، فقلت : ما بدا لك في رده وقد منعتني؟ قال : رأيت أبا محمد في النوم ، فقال : أنت أجلك قد دنا فردّ علي ابن عمك ماله .

قال : ومنها ما روى أبو سليمان قال : حدّثنا أبو القاسم الحبشي قال : كنت أزور العسكر في شعبان في أوله ، ثم أزور الحسين عليه السلام في النصف فلمّا كان في سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان ، وظننت أنني لا أزوره في شعبان ، فلما دخل شعبان قلت : لا أدع زيارة كنت أزورها ، وخرجت إلى العسكر وكنيت إذا وافيت العسكر أعلمتهم برقعة أو رسالة .

فلمّا كان في هذه المرة قلت : أجعلها زيارة خالصة لا أخلطها بغيرها ، وقلت لصاحب المنزل : أحب أن لا تعلمه بقدومي . فلمّا أقمت ليلة جاءني صاحب المنزل بدينارين وهو يتبسم متعجباً ويقول : بعث إليّ بهذين الدينارين وقيل لي : ادفعهما إلى الحبشي وقل له : من كان في طاعة الله كان الله في حاجته .

قال : ومنها ما روى علي بن محمد بن الحسن قال : وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا وكنيت معهم ، وخرج السلطان إلى صاحب البصرة يريد النظر إلى أبي محمد عليه السلام ، فنظرنا إليه ماضياً معه وقعدنا بين الحائطين بسرّ من رأى ننتظر رجوعه .

قال : فرجع فلمّا حاذانا وقف فمدّ يده إلى قلنسوته فأخذها عن رأسه فأمسكها بيده الأخرى ووضعها على رأسه وضحك في وجه رجل منا ،

فقال الرجل مبادراً : أشهد أنك حجة الله وخيرته ، قلنا : يا هذا ما شأنك؟ قال : كنت شاكاً فيه ، فقلت في نفسي : إن اخرج يده وأخذ القلنسوة عن رأسه قلت بإمامته .

قال : ومنها ما روي عن علي بن يزيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً فإني جالس عنده إذ ذكرت منديلاً كان معي فيه خمسون ديناراً ، فتقلقت لها وما تكلمت بشيء ولا أظهرت ما خطر ببالي ، فقال أبو محمد عليه السلام : محفوظة إن شاء الله ، فأتيت المنزل فردها إليّ أخي .

قال : ومنها ما روي عن أبي العيناء محمد بن القاسم الهاشمي قال : كنت أدخل على أبي محمد عليه السلام فأعطش وأجله ان أدعو بالماء فيقول : يا غلام اسقه وربما حدثت نفسي بالنهوض فأذكر في ذلك فيقول : يا غلام رأيت .

قال : ومنها ما روي أبي بكر الفهفكي : أردت الخروج بسر من رأى لبعض الأمور ، وقد طال مقامي بها ، فعدوت يوم المركب وجلست في شارع أبي قطيعة بن داوود إذ طلع أبو محمد عليه السلام يريد دار العامة ، فلما رأته قلت في نفسي : أقول له يا سيدي إن كان الخروج عن سر من رأى خيراً فأظهر التسم في وجهي ، فلما دنى مني تبسم تبسماً بيناً جيداً ، فخرجت من يومي فأخبرني أصحابنا ان غريماً كان له عندي مالٌ قدم يطلبني ولو ظفر بي لهتكني لأن ماله لم يكن عندي شاهداً .

قال : ومنها ما روي عن محمد بن عبدالعزيز البلخي قال : أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم ، فإذا بأبي محمد عليه السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامة ، فقلت في نفسي : إن صحت يا أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه ايقتلونني ، فلما دنى مني أومىء إليّ بإصبعه السبابة ان اسكت ورأيت تلك الليلة يقول : إنما هو الكتمان أو القتل فاتق الله على نفسك .

قال : ومنها ما روي عن عمر بن أبي مسلم قال : كان سميع المسمعي يؤذيني كثيراً وبلغني عنه ما أكره ، وكان ملاصقاً لداري ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء بالفرج منه ، فرجع الجواب الفرج سريع ، يقدم عليك مال من ناحية فارس وكان لي بفارس ابن عم تاجر لم يكن له وارث غيري ، فجاءني ماله بعد ما مات بأيام يسيرة ، ووقع في الكتاب : استغفر الله وتب إليه مما تكلمت به ، وذلك أني كنت يوماً مع جماعة من النصاب فذكروا أبا طالب حتى ذكروا مولاي فخضت معهم لتضعيفهم أمره ، فتركت الجلوس مع القوم وعلمت أنه أراد ذلك .

قال : ومنها ما روي عن الحجاج بن يوسف العبدي قال : خلفت ابني بالبصرة عليلاً ، وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء لابني ، فكتب إليّ : رحم الله ابنك إن كان مؤمناً .

قال الحجاج : فورد عليّ كتاب من البصرة ان ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليّ أبو محمد عليه السلام بموته ، وكان ابني شك في الإمامة للاختلاف الذي جرى بين الشيعة .

قال : ومنها ما قال أبو القاسم الهروي : خرج توقيع من أبي محمد عليه السلام أخبره من اختلاف الموالي ، وأسأله بإظهار دليل ، فكتب : إنما خاطب الله العاقل وليس أحد يأتي بابه ويظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فقالوا : كاهن وساحر وكذاب ، وهدي من اهتدى غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس ، وذلك أن الله يأذن لنا فنتكلم ، ويمنع فنصمت ، ولو أحبّ الله أن لا يظهر حقنا ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة ، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ الله حكمه . والناس على طبقات مختلفين شتى ، فالمستبصر على سبيل نجاة مستمسك بالحق فيتعلق بفرع أصيل غير شاك ولا مرتاب ، ولا يجد عنا ملجأ وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كزواكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه ، وطبقة استحوذ عليهم

الشیطان شأنهم الرد علی أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم ، فدع من ذهب يميناً وشمالاً ، الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جميعاً بادون السعي ذكرت ما اختلفت فيه الموالي فإن كانت الوصية والكبر فلا ريب ، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم ، أحسن رعاية من استرعيت ، فإياك والاذاعة وطلب الرياسة ، فإنهما تدعوان إلى الهلكة ، ذكرت شخوصك إلى فارس فاشخص عافاك الله وتدخل مصر إن شاء الله آمناً واقراً من تثق به موالي السلام وبرهم بتقوى الله العظيم ، وأداء الأمانة ، وأعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا .

قال : فلما قرأت ودخلت مصر لم أعرف له معنى ، وقدمت بغداد وعزيمتي الخروج إلى فارس فلم يتهيأ لي الخروج إلى فارس وخرجت إلى مصر .

ورواه الحميري في كتاب الدلائل على ما في كشف الغمة ، عن أبي القسم الهروي مثله .

قال الراوندي في الخرائج : ومن معجزاته عليه السلام ما قال أبو هاشم أنه ركب أبو محمد عليه السلام يوماً إلى الصحراء ، وركبت معه ، فبينما يسير هو قدامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دين كان عليّ قد حان أجله ، فجعلت أفكر في أي وجه قضاؤه ، فالتفت عليه السلام إليّ وقال : الله يقضيه ، ثم انحنى عليّ قربوس سرجه فخط بسوطه خطة في الأرض ، فقال : يا أبا هاشم انزل فخذ واكتم ، فنزلت وإذا بسبيكة ذهب . قال : فوضعتها في خفي وسرنا ، فعرض لي الفكر ، فقلت : إن كان فيها تمام الدين وإلا فإني أرضي صاحبه بها ويجب أن ننظر في وجه نفقة الشتاء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها ، فالتفت عليه السلام إليّ ثم انحنى ثانية وخط بسوطه مثل الأولى ، ثم قال : انزل وخذ واكتم .

قال : فنزلت فإذا بسبيكة فضة فجعلتها في الخف الآخر ، وسرنا سيراً ثم انصرف إلى منزله وانصرفت إلى منزلي ، فجلست وحسبت ذلك

الدين وعرفت مبلغه ، ثم وزنت سبيكة الذهب فخرج بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت ، ثم نظرت فيما يحتاج إليه اشتوقي من كل وجه فعرفت مبلغه الذي لم يكن بذمته على الاقتصار بلا تغيير ولا إسراف ، ثم وزنت سبيكة الفضة فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت .

قال : ومنها ما روي عن علي بن الحسين بن سَابُور قال : قحط النَّاسُ بسر من رأى في زمان الحسن الأخير عليه السلام ، فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء ، فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلّى يستسقون ويدعون فما سقوا ، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصراني والرهبان ، وكان فيهم راهب ، فلما مدَّ يده هطلت السماء بالمطر ، فشك أكثر الناس وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية ، فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام وكان محبوساً فاستخرجه من محبسه وقال : الحق أمة جدك ، فقد هلكت .

فقال عليه السلام : إني خارج في الغد ومزبل الشك إن شاء الله . فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه ، وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه ، فلما بصر ومدَّ يده ~~أمر بعض ممالئكه~~ أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ من بين إصبعيه ، ففعل وأخذ من بين سبابتيه عظم أسود ، فأخذه الحسن عليه السلام بيده ، ثم قال له : استسقي الآن فاستسقى وكان السماء متغيماً فتفشعت وطلعت الشمس بيضاء . فقال الخليفة : ما هذا العظم يا أبا محمد؟ قال عليه السلام : هذا رجل مر بقبر نبي من الأنبياء فوقع إلى يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي إلا وهطلت السماء بالمطر .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سأله الفهفكي ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين . قال : لأن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ، ولا عليها معلقة ، إنما ذلك على الرجال ، فقلت في نفسي : قد كان قيل لي ان ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب ، فأقبل عليه السلام عليّ فقال : نعم هذه

مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب منا واحداً إذا كان معنى المسألة واحداً
جرى لآخرنا ما جرى لأولنا ، وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله
وأمر المؤمنين فضلهما .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم إني قلت في نفسي أشتهي أن أعلم ما
يقول أبو محمد عليه السلام في القرآن أهو مخلوق أو غير مخلوق ، فأقبل عليّ
فقال : أما بلغك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه لما نزلت قل هو الله
أحد خلق لها أربعة آلاف جناح ، فما كانت تمر بملاً من الملائكة إلا
خشعوا لها ، وقالوا : هذه نسبة الرب تبارك وتعالى .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : إن
الله ليعضو يوم القيامة عفواً لا يحيط على العباد حتى يقول أهل الشرك :
والله ربنا ما كنا مشركين ، فذكرت في نفسي حديثاً حدثني به رجل من
أصحابنا من أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ : إن الله يغفر الذنوب
جميعاً . فقال الرجل ومن أشرك فأنكرت ذلك وتنمرت للرجل فأنا أقول في
نفسى إذ أقبل عليه السلام عليّ فقال : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فبئسما ما قال هذا وبئسما .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سأل محمد بن صالح أبا محمد عليه السلام
عن قوله تعالى : ﴿ الله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ ، فقال له : الأمر من قبل
أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء ، فقلت في نفسي : هذا
قول الله ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ، فأقبل عليّ فقال :
هو كما أسررت في نفسك ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ،
قلت : أشهد أنك حجة الله وابن حجته على عباده .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سأل محمد بن صالح الأرمني عن قوله
تعالى : ﴿ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ ، فقال : هل يحو إلا
ما كان ، وهل يثبت إلا ما لم يكن ، فقلت في نفسي : هذا خلاف قول

هشام بن الحكم انه لا يعلم بالشيء حتى يكون ، فنظر إليّ فقال تعالى الجبار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها، قلت : أشهد أنك حجة الله .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : ادخلت الحجاج بن سفيان العبدى على أبي محمد فسأله عن المبايعة، قال له : ربما بعث الناس فتواضعهم المواضعة إلى الأصل . قال : لا بأس الدينار بالدينار بينهما خوذة ، فقلت في نفسي : هذا شبه ما يفعله المرابون ، فالتفت إليّ فقال : إنما الربا بالحرام ما قصد به إلى الحرام ، فإذا جاوز حدود الربا وزوى عنه فلا بأس الدينار بالدينارين يداً بيد ، ويكره أن لا يكون بينهما شيء يوقع عليه البيع .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم الجعفري : كنت مع أبي محمد العسكري عليه السلام إذ أتاه رجل ووقف فقال أبو محمد عليه السلام : هذا الواقف ليس من اخوانك، قلت : كيف عرفته؟ قال : إن المؤمن تعرفه بسيماه والمنافق تعرفه بسيماه .

قال : ومنها أن سعيد بن عبد الله روى عن محمد بن الحسن بن ميمون ، عن داوود بن القاسم الجعفري قال : سئل أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ من قم وأنا حاضر ، فقال عليه السلام : ما سرق يوسف إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد ، فكان إن سرقها إنسان نزل جبرئيل عليه السلام وأخبره بذلك ، فأخذ منه وأخذ عبداً وان المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم ، وكانت سمية أم إسحاق وان سارة أحببت يوسف وأرادت أن تتخذه ولداً لها ، وانها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه ، ثم سدلت عليه سرباله وقالت ليعقوب : ان المنطقة سرقت فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : يا يعقوب ان المنطقة مع يوسف ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله ، فقام يعقوب إلى يوسف ففتشه وهو يومئذ غلام يافع واستخرج المنطقة ، فقالت سارة بنت إسحاق : متى سرقها يوسف

فأنا أحق به ، فقال لها يعقوب : فإنه عبدك على أن لا تبيعه ولا تهيبه .

قالت : فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني وأنا أعتقه الساعة ، فأعطاه إياه فأعتقته ، وكذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل .

قال أبو هاشم : فجعلت أخيل في نفسي أفكر وأتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف وحزن يعقوب عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن ، فهو كظيم والمسافة قريبة ، فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال : يا أبا هاشم نعوذ بالله ممّا جرى في نفسك من ذلك ، فإن الله لو شاء أن يرفع السترين يعقوب ويوسف حتى كانا يترائيان فعل ولكن له أجل هو بالغه ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك فالخيار من الله لأوليائه .

قال : ومنها ما روي أن رجلاً من موالي أبي محمد العسكري عليه السلام دخل عليه يوماً وكان حكاك الفصوص فقال : يا بن رسول الله إن الخليفة دفع إليّ فيروزجاً أكبر ما يكون وأحسن ما يكون . وقال : انقش عليه كذا وكذا ، فلما وضعت عليه الحديد صار نصفين وفيه هلاكي ، فادع الله لي ، فقال عليه السلام : لا خوف عليك إن شاء الله .

قال : فخرجت إلى بيتي ، فلما كان من الغد دعاني الخليفة وقال لي : إن لي حظيتين اختصما في ذلك الفص ، ولم ترضيا إلا أن تجعل ذلك نصفين بينهما ، فاجعله وانصرفت وأخذت الفصّ وقد صار قطعيتين ، فأخذتهما ورجعت بهما إلى دار الخليفة فرضيا بذلك وأحسن الخليفة إليّ بسبب ذلك فحمدت الله .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم أنه سأله عن قوله تعالى : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾ . قال عليه السلام : كلهم من آل محمد الظالم لنفسه الذي لا يقر بالإمام ، والمقتصد العارف بالإمام ، والسابق بالخيرات الإمام ، فجعلت أفكر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمد عليهم السلام ،

وبكيت فنظر إليّ وقال : الأمر أعظم مما حدثت به نفسك من عظم شأن آل محمد ﷺ ، فاحمد الله ان جعلك ممسكاً بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذ دعي كل اناس بإمامهم إنك على خير .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سمعته يقول : إن في الجنة لباباً يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف ، فحمدت الله في نفسي وفرحت بما اتكلف من حوائج الناس ، فنظر إليّ وقال : نعم أقدم على ما أنت عليه إن أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة جعلك الله منهم .

قال : ومنها ما قال علي بن محمد بن زياد أنه خرج توقيع أبي محمد عليه السلام فيه فكن حلساً من أحلاس بيتك ، قال : فتابتني نائبة فزعت منها ، فكتبت إليه أهي هذه ، فقال : لا أشد من هذه ، فطلبت بسبب جعفر بن محمود ونودي علي من أصابني فله مائة ألف درهم .

ورواه الحميري في الدلائل على ما في كشف الغمة عن علي بن محمد بن زياد مثله .

وفي الخرائج عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت في الحبس مع جماعة فحبس أبو محمد وأخوه جعفر فخففنا له وقبلت وجه الحسن وأجلسته على مضربة كانت عندي ، وجلس جعفر قريباً منه ، فقال جعفر : واشيطناه بأعلى صوته يعني جارية له فزجره أبو محمد عليه السلام وقال له : اسكت وانهم رأوا فيه أثر السكر ، وكان المتولي حبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يدعي أنه علوي ، فالتفت أبو محمد عليه السلام فقال : لولا أن فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج الله عنكم ، وأومىء إلى الجمحي فخرج فقال أبو محمد عليه السلام : هذا الرجل ليس منكم فاحذروه ، فإن في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه ، فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة يذكرنا فيها بكل عزيمة ويعلمه بما يريد أن نثقب الحبس ونهرب .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : وكان الحسن عليه السلام يصوم فإذا أفطر أكلنا ما كان يحمله إليه غلامه في جونة مختومة ، وكنت أصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر بي أحد ، ثم جئت فجلست معه ، فقال لغلامه : اطعم أبا هاشم شيئاً فإنه مضطر ، فتبسمت . فقال : مما تضحك يا أبا هاشم إذا أردت القوة فكل اللحم ، فإن الكعك لا قوة فيه ، فقلت : صدق الله ورسوله ، وأنتم عليكم السلام ، فأكلت . فقال : أفطر ثلاثاً فإن العلة لا ترجع لمن أنهكه الصوم في أقل من ثلاث ، فلما كان في اليوم الذي أراد الله أن يفرج عنا جاءه الغلام فقال : يا سيدي احمل فطورك ، قال : احمل وما أحسبنا تأكل منه ، فحمل الطعام الظهر وأطلق عنه العصر وهو صائم فقال : كلوا هداكم الله تعالى .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن إسحاق قال : حدثني الحسن بن طريف قال : اختلج في صدري مسألان أردت الكتابة فيهما إلى أبي محمد عليه السلام ، فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بما يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمي الربع فأغفلت خبر الحمى ، فجاء الجواب : سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام ، لا يسأل البينة ، وكنت أردت أن تسأل لحمي الربع فأنسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم فإنه يرى بإذن الله : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ، فعلقنا عليه ما ذكر أبو محمد عليه السلام فأفاق .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني علي بن زيد بن علي بن الحسين بن علي قال : كان لي فرس كنت به معجباً أكثر ذكره في المحال ، فدخلت على أبي محمد يوماً فقال لي : ما فعل فرسك؟ فقلت : هو عندي وهوذا على بابك وعنه نزلت ، فقال لي : استبدل به قبل المساء ان قدرت على مشتر ولا تؤخر ذلك ، ودخل علينا داخل وانقطع الكلام فقممت متفكراً

ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي الخبر ، فقال : ما أدري ما أقول في هذا ، وشححت به ونفست على الناس ببعه ، وأمسينا فأتانا السائس وقد صلينا العتمة فقال : يا مولاي نفق فرسك فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول . قال : ثم دخلت على أبي محمد عليه السلام بعد أيام وأنا أقول في نفسي ليته أخلف عليّ دابة إذ كنت اغتممت بقوله ، فلما جلست قال : نعم نخلف عليك دابة يا غلام أعطه برذوني الكميت هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال : حدثني أحمد بن محمد قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي : يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا ، فقد بلغني أنه يتهددك ويقول : والله لأجلبنهم عن جديد الأرض ، فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه ذاك أقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وقد كانت إحدى عيني ذاهبة والأخرى على شرف ذهاب ، فكتب إليّ حبس الله عليك عينك ، فأفاقت الصحيحة ووقع في آخر الكتاب آجرك الله وأحسن ثوابك ، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات ، فلما كان بعد أيام جاءني وفاة ابني طيب فعلمت أن التعزية له .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني عمر بن أبي مسلم قال : قدم علينا بسرّ من رأى رجل من أهل مصر يقال له سيف بن الليث يتظلم إلى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إياه شفيح الخادم وأخرجه منها ، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها ، فكتب إليه أبو محمد عليه السلام : لا بأس عليك ضيعتك ترد عليك ، فلا تقدم إلى السلطان والحق الوكيل الذي في يده الضيعة تظلم بالسلطان الأعظم الله رب العالمين ،

فلقيه فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة : قد كتب إليّ عند خروجك من مصر أن أطلبك وأردّ الضيعة عليك فردها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود ولم يحتج أن يتقدم إلى المهتدي فصارت الضيعة له وفي يده ولم يكن لها خبر بعد ذلك .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني يحيى بن القنبري من قرية سماقير ، قال : كان لأبي محمد عليه السلام وكيل قد اتخذ معه في الدار حجرة يكون فيها معه خادم أبيض ، فأراد الوكيل الخادم على نفسه فأبى إلا أن يأتيه بنبيذ ، فاحتال له نبيذاً ثم أدخله عليه وبينه وبين أبي محمد عليه السلام ثلاثة أبواب مقفلة . قال : فحدثني الوكيل قال : إني لمتبه إذا أنا بالأبواب تفتح حتى جاء بنفسه فوقف على باب الحجرة ثم قال : يا هؤلاء اتقوا الله ، خافوا الله ، فلما أصبحنا أمر ببيع الخادم وإخراجه من الدار .

وروى فيه أيضاً عن بعض أصحابنا قال : كتب محمد بن حجر إلى أبي محمد عليه السلام يشكو عبدالعزیز بن دلف ويزيد بن عبدالله ، فكتب إليه : أما عبدالعزیز فقد كفيته ، وأما يزيد فإن لك وله مقاماً بين يدي الله فمات عبدالعزیز وقتل يزيد محمد بن حجر عليه السلام مؤيداً لعلوم عليه السلام .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن إسحق قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى بخطه فأعرفه إذا ورد ، فقال : نعم ، ثم قال لي : يا أحمد إن الخط سيختلف عليك من بين القلمين ، القلم الغليظ إلى القلم الدقيق ، فلا تشكن ، ثم دعا بالدواة فكتب وجعل يستمد إلى مجرى الدواة ، فقلت في نفسي وهو يكتب : استوهبه القلم الذي كتب به . فلما فرغ من الكتابة أقبل يحدثني وهو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعة ، ثم قال : هاك يا أحمد فناولنيه .

فقلت : جعلت فداك إني مغتم بشيء يصيبني في نفسي ، وقد أردت أن أسأل أباك ولم يقض لي ذلك ، فقال : وما هو يا أحمد؟ فقلت : يا سيدي روي لنا عن آبائك أن نوم الأنبياء على أفقيتهم ونوم

المؤمنين على إيمانهم ، ونوم المنافقين على شمائلهم ، ونوم الشياطين على وجوههم ، فقال عليه السلام : كذلك هو ، فقلت : يا سيدي فإني أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها ، فسكت ساعة ثم قال : يا أحمد ادن مني فدنوت منه قال : ادخل يديك تحت ثيابك فادخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرات ، فقال أحمد : فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل بي ذلك عليه السلام وما يأخذني النوم عليها أصلاً .

وروى المفيد في الإرشاد أكثر هذه الأحاديث عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب بأسانيدھا ونقلھا علي بن عيسى في كشف الغمة عن إرشاد المفيد عليه الرحمة .

وروى فيه أيضاً نقلاً من كتاب الدلائل للحميري عن جعفر بن محمد القلانسي قال : كتب محمد أخي إلى أبي محمد عليه السلام وامرأته حامل مقرب أن يدعو الله أن يخلصها ويرزقه ذكراً ويسميه ، فكتب يدعو الله بالصالح ويقول : رزقك الله ذكراً سوياً ، ونعم الاسم محمد وعبدالرحمن ، فولدت اثنين في بطن أحدهما في رجله زوائد في أصابعه والأخرى سوي فسمى واحداً محمد والآخر صاحب الزوائد عبدالرحمن .

وفيه عنه أيضاً عن جعفر بن محمد القلانسي قال : كتب رجل إلى أبي محمد عليه السلام مع محمد بن عبدالجبار وكان خادماً يسأله عن مسائل كثيرة ، وسأله الدعاء لأخ خرج إلى أرمينية يجلب غنماً ، فورد الجواب بما سأل ولم يذكر أخاه فيه بشيء ، فورد الخبر بعد ذلك أن أخاه مات يوم كتب أبو محمد عليه السلام جواب المسائل ، فعلمنا أنه لم يذكره لأنه علم بموته .

وفيه عنه أيضاً عن أبي هاشم قال : كتب إليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاء ، فكتب إليه ان ادع بهذا الدعاء : (يا أسمع السامعين ، ويا

أبصر المبصرين ، ويا أعز الناظرين ، ويا أسرع الحاسبين ، ويا أرحم الرّاحمين ، ويا أحكم الحاكمين ، صلّ على محمد وآل محمد ، وأوسع لي في رزقي ، ومد لي في عمري ، وامن عليّ برحمتك ، واجعلني ممن ينتصر به لدينك ، ولا تستبدل بي غيري)، قال أبو هاشم : فقلت في نفسي : اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرك ، فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال : أنت في حزبه وفي زمرة إذا كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فأبشر ثم أبشر .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن الحسن بن ميمون قال : كتبت إليه أشكو الفقر ، ثم قلت في نفسي : أليس قد قال أبو عبد الله عليه السلام الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا ، فرجع الجواب إن الله عزّ وجلّ خصّ أوليائنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، وقد يعفو عن كثير منهم كما حدثتك نفسك الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا ونحن كهف لمن التجأ إلينا ، ونور لمن استبصر بنا ، وعصمة لمن اعتصم بنا ، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى ، ومن انحرف عنا فالى النار .

مرکز تحقیقات کامیون علوم اسلامی

ورواه الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في كتاب الرجال ، عن أبي علي أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي ، عن إسحاق بن محمد بن ابان البصري ، عن محمد بن الحسن بن ميمون قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أشكو إليه الفقر وذكر مثله .

ثم قال الكشي : قال محمد بن الحسن : لقيت من علة عيني شدة ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعوا لي ، فلما أنفذ الكتاب قلت في نفسي : ليتني كنت سألته أن يصف لي كحلاً أكحلها ، فوقع بخطه يدعوا لي بسلامتها إذ كانت احدهما ذاهبة ، وكتب بعده : أردت أن أصف لك كحلاً عليك بصرمع الاثم كافوراً وتوتيا فإنه يجلو ما فيها من الغشاء ويلبس الرطوبة . قال : فاستعملت ما أمرني فصححت والحمد لله .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل حدث هرون بن مسلم قال : ولد لابني أحمد ابن فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام وذلك بالعسكر اليوم الثاني من ولادته أسأله أن يسميه ويكنيه ، وكان محبتي أن اسميه جعفرأ واكنيه بأبي عبدالله ، فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع ومعه كتاب : سمّه جعفرأ وكنّه بأبي عبدالله ودعا لي .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن درياب الرقاشي قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن المشكاة ، وأن يدعوا لامراتي وكانت حاملاً على رأس ولدها أن يرزقني الله ذكراً ، وسألته أن يسميه ، فرجع الجواب : المشكاة قلب محمد عليه وآله السلام ، ولم يجبني عن امرأتي بشيء ، وكتب في آخر الكتاب عظم الله أجرك وأخلف عليك ، فولدت ولداً ميتاً وحملت بعده فولدت غلاماً .

قال عمر بن أبي مسلم : كان سميع المسمعي يؤذيني كثيراً ، ويبلغني عنه ما أكره ، وكان ملاصقاً لداري ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء بالفرج منه ، فرجع الجواب : أبشر بالفرج سريعاً وأنت مالك داره ، فمات بعد شهر واشتريت داره فوصلتها بداري ببركته عليه السلام .

وروى فيه أيضاً من كتاب الدلائل جملة من الأحاديث السابقة .

وروى فيه أيضاً أحاديث يسيرة ممّا مرّ نقلاً من كتاب الخرائج للقطب الراوندي .

وروى أحمد بن علي بن العباس النجاشي في كتاب الرجال ما هذا لفظه : قال أبو محمد هرون بن موسى : قال أبو علي محمد بن همام ، قال : كتب أبي إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يعرفه أنه ما صح له حمل بولد ويعرفه أن له حملاً ، ويسأله أن يدعو الله في صحته وسلامته ، وأن يجعله ذكراً نجيباً من مواليتهم ، فوقع على رأس الرقعة بخط يده : قد فعل الله ذلك ، فصح الحمل ذكراً . قال هرون بن

موسى : أراني أبو علي بن همام الرقعة والخط وكان محققاً .

وروى الشيخ أبو عمر بن عبدالعزیز الكشي في كتاب الرجال عن أحمد بن علي بن كلثوم قال : حدثني إسحاق بن محمد البصري قال : حدثني الفضل بن الحرث قال : كنت بسر من رأى وقت خروج سيدي أبي الحسن عليه السلام فرأينا أبا محمد عليه السلام ماشياً قد شق ثيابه فجعلت أتعجب من جلالته وما هو له أهل من شدة اللون والادمة ، وأشفق عليه من التعب ، فلما كان من الليل رأيته عليه السلام في منامي ، فقال : اللون الذي تعجبت منه اختيار من الله لخلقه يجريه كيف يشاء ، وانها تعتبر في الأبصار ولا يقع فيه غير المختبر ذمه ، ولسنا كالناس فتعب كما يتعبون نسأل الله الثواب ونتفكر في خلق الله فإن فيه متسعاً ان كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة .

وروى فيه أيضاً عن سعد بن جناح الكشي قال : سمعت محمد بن إبراهيم الوراق السمرقندي يقول : خرجت إلى الحج فأردت أن أمر على رجل كان من أصحابنا معروف بالصدق والصلاح والورع والخير، يقال له : بورق البوشخاني في قرية من قرى هراة واروزة، وأحدث عهدي به . قال : فأتيته فجرى ذكر الفضل بن شاذان رحمه الله ، فقال بورق : كان الفضل به بطن شديد العلة وتختلف به في الليلة مائة مرة إلى مائة وخمسين مرة ، فقال له بورق : خرجت حاجاً ، فأتيت محمد بن عيسى العبيدي ورأيت شيخاً فاضلاً في أنفه اعوجاج وهو القنا ومعه عدة رأيتهم مغتمين محزونين ، فقلت لهم : ما لكم؟ قالوا: إن أبا محمد عليه السلام قد حبس . قال بورق : فحججت ورجعت ثم أتيت محمد بن عيسى فوجدته قد انجلا عنه ما كنت رأيت به . فقلت : ما الخبر؟ فقال : قد خلي عنه قال بورق : فخرجت إلى سر من رأى ومعي كتاب يوم وليلة ، فدخلت على أبي محمد عليه السلام وقال : أريته ذلك الكتاب فقلت له : جعلت فداك إن رأيت أن تنظر فيه فنظر فيه وتصفح ورقة ورقة وقال : هذا صحيح ينبغي أن يعمل به ، فقلت له : الفضل بن شاذان شديد

العلة ويقولون انها من دعوتك بموجدتك عليه لما ذكروا عنه أنه قال وصي إبراهيم خير من وصي محمد ﷺ ولم يقل جعلت فداك ، هكذا كذبوا عليه ، فقال : نعم كذبوا عليه رحم الله الفضل رحم الله الفضل . قال بورق : فرجعت فوجدت الفضل قد توفي في الأيام التي قال أبو محمد ﷺ رحم الله الفضل .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي هاشم الجعفري ، عن داوود بن الأسود قال : دعاني سيدي أبو محمد ﷺ فدفع إليّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف ، فقال : صر بهذه الخشبة إلى العمري فمضيت ، فلما صرت في بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل فزاحمني البغل على الطريق ، فناداني السقاء : صح على البغل فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت بها البغل فانشقت فنظرت إلى كسرهما فإذا فيها كتب فبادرت سريعاً ورددت الخشبة إلى كمي ، فجعل السقاء يناديني ويشتمني ويشتم صاحبي ، فلما دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني ، فقال : يقول لك مولاي أعزه الله لم ضربت البغل وكسرت رجل الباب ، فقلت له : يا سيدي لم أعلم ما في رجل الباب ، فقال : ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه إياك بعدها أن تعود إلى مثلها وإذا سمعت لنا شاتماً فامض لسبيك التي أمرت بها ، وإياك أن تحارب من يشتمنا أو تعرفه من أنت ، فإننا ببلد سوء ومصر سوء وامض في طريقك فإن اخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك .

وفيه عنه أيضاً عن إدريس بن زياد الكفرثوثاني قال : كنت أقول فيهم قولاً عظيماً ، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد ﷺ فقدمت وعليّ أثر السفر ووعثاؤه ، فألقيت نفسي على دكان حمام ، فذهب بي النوم ، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد ﷺ وقد قرعني بها حتى استيقظت فعرفته ﷺ ، فقمتم قائماً أقبل قدمه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله ، فكان أول ما تلقاني به أن قال : يا إدريس بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، فقلت : حسبي يا مولاي وإنما جئت أسألك عن هذا فتركني ومضى .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن موسى قال : شكوت إلى أبي محمد عليه السلام مظل غريم لي فكتب إليّ عن قريب يموت ولا يموت حتى يسلم إليك مالك عنده ، فما شعرت إلا وقد دق عليّ الباب ومعه مالي وجعل يقول : اجعلني في حل مما مطلتك ، فسألته عن موجهه فقال : إني رأيت أبا محمد عليه السلام في منامي وهو يقول إليّ : ادفع إلى محمد بن موسى ماله عندك ، فإن أجلك قد حضر واسأله أن يجعلك في حل من مطلك .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن عباس قال : تذاكرنا آيات الإمام فقال ناصبي إذا أجاب عن كتاب أكتبه بلا مداد علمت أنه حق ، فكتبنا مسائل وكتب الرجل بلا مداد على ورق ، وجعل في الكتب وبعثنا إليه ، فأجاب عن مسائلنا وكتب على ورقة اسمه واسم أبويه فدهش الرجل ، فلما أفاق اعتقد الحق .

وفيه عنه أيضاً عن شاهويه بن عبد ربه قال : كان أخي صالح محبوباً فكتبت إلى سيدي أبي محمد عليه السلام أسأله عن أشياء ، فأجابني عنها ، وكتب أن أحاك يخرج من الجبس يوم يصلك كتابي هذا ، وقد كنت أردت أن تسألني عن أمره فأنسيت ، فبينما أنا أقرأ كتابه إذا أناس جاؤوني يبشروني بتخلية أخي فتلقيته وقرأت عليه الكتاب .

وفيه عنه أيضاً عن أبي العباس ومحمد بن القاسم قال : عطشت عند أبي محمد عليه السلام ولم تطب نفسي أن يفوتني حديثه ، وصبرت على العطش وهو يتحدث ، فقطع الكلام وقال : يا غلام اسق أبا العباس ماء .

وفيه عنه أيضاً عن علي بن أحمد بن حماد قال : خرج أبو محمد عليه السلام في يوم مصيف ركباً وعليه جفاف وممطر فتكلموا في ذلك ، فلما انصرفوا من مقصدهم أمطروا في طريقهم وابتلوا سواه عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً كثيراً من المعجزات السابقة في أخباره عليه السلام بالمغيبات .

وروى الحسين بن حمدان الحضيبي في كتاب الهداية في الفضائل بإسناده عن أبي الحسن محمد بن يحيى الخرقى ببغداد في الجانب الشرقي قال : كان أبي بزازاً من أهل الكرخ ، وكان يحمل المتاع إلى سر من رأى ويبيع بها ويعود ، فلما نشأت وصرت رجلاً جهز لي متاعاً وأمروني بحمله إلى سر من رأى ، وضم إليّ غلماناً كانوا لنا ، وكتب لي إلى أصدقاء له بزازين إلى سر من رأى أصحاب ، وقال : انظر صاحب هذا الكتاب من هو فأطعه طاعتك ، وقف عند أمره ، ولا تخالفه ، واعمل بما يرسمه لك ، وأكد عليّ في ذلك وخرجت إلى سر من رأى .

فلما وصلت إليها صرت إلى البزازين فأوصلت كتب أبي إليهم ، فدفعوا حانوتاً وأمروني الرجل الذي أمرني أبي بطاعته أن أحمل المتاع من السفينة إلى الحانوت ، ففعلت ذلك ولم أكن دخلت سر من رأى قبل ذلك ، فأنا وغلماني أميز المتاع من السفينة إلى الحانوت ونعينه حتى جاءني خادم فقال لي : يا أبا الحسن محمد بن يحيى الخرقى أجب مولاي ، فرأيت خادماً جليلاً ، فقلت له : وما علمك بكنتي واسمي ونسبي وما دخلت هذه المدينة إلا في يومي هذا ، وما يريد مولك مني؟ قال : قم عافاك الله معي ولا تخالف فما ههنا شيء تخافه ولا تحذره ، فذكرت قول أبي وما أمرني به من مشاورة ذلك الرجل والعمل بما يرسمه ، وكان بجانب حانوتي ، فقممت إليه وقلت له : يا سيدي جاءني خادم جليل وسماني بكنتي وكنائي ، وقال : أجب مولاي ، فوثب الرجل من حانوته إليه . فلما رآه قبل يده وقال : يا بني أسرع معه ولا تخالف ما يأمر به واقبل كل ما يقول لك ، فقلت في نفسي : هذا من خدم السلطان أو وزير أو أمير ، فقلت للرجل : أنا شعث الشعر ومتاعي مختلط ولا أدري ما يريد مني ، فقال لي : اسكت يا بني وامض مع الخادم ، وكل ما يقول لك فقل نعم .

فمضيت مع الخادم وأنا خائف وجل حتى انتهى بي إلى باب

عظيم ، ودخل بي من دهليز إلى دهليز ، ومن دار إلى دار تخيل لي أنها الجنة حتى انتهيت إلى شخص جالس على بساط أخضر ، فلما رأيته انتقضت وداخلتني رهبة والخادم يقول لي : ادن حتى قربت منه ، فأشار إليّ بالجلوس ، فجلست وما أملك عقلي ، فأمهلني حتى سكنت بعض السكون ، ثم قال : احمل إلينا يرحمك الله جرتين في متاعك ، ولم أكن والله علمت أن معي جراراً ولا وقفت عليها ، فكرهت أن أقول ليس معي جرة فأخالف ما أوصاني به الرجل ، وخفت أن أقول نعم فأكذب ، فتحيرت وأنا ساكت ، فقال لي : قم يا محمد إلى حانوتك وعد ستة اسفاط من متاعك وخذ السفط السابع فافتحه واعزل الثوب الأول الذي يلقاك من أوله وخذ الثوب الثاني الذي في طيه رقعة فيها بشراء الجرة وما رسم ذلك الربح وهو في العشر اثنان والثلثم اثنان وعشرين ديناراً وأحد عشر قيراطاً وحنة وانشر الرزمة العظمى في متاعك ، فعد منها ثلاثة أثواب ، وخذ الرابع فافتحه فإنك تجد جرة في طيها رقعة للثمن تسعة عشر ديناراً وعشرة قراريط وحبتان ، والربح في العشرة اثنان . فقلت : نعم ولا علم لي بذلك ، فوعدت عند قصامي بين يديه فمشيت قهقري لم أول ظهري إجلالاً له وإعظماً ، وأنا لا أعرفه .

فقال لي الخادم ونحن في الطريق : طوبى لك قد أسعدك الله بقدمك ، فلم أجبه غير قولي نعم ، وصرت إلى حانوتي ودعوت بالرجل فقصصت عليه قصتي وما قال لي ، فبكى ووضع خده على الأرض وقال : قولك يا مولاي حق ، وعلمك من علم الله ، وقفز إلى السفط والرزمة فاستخرج الجرتين ، فأخرج الرقتين فوجدنا رأس المال والربح في موضعهما في طي الثوبين كما قال عنه .

فقلت : أي شيء يا عمّ هذا الإنسان كاهن أو حاسب أو مخدوم ، فبكى وقال : يا بني لم تخاطب بما خوطبت به إلا لأن لك عند الله منزلة وستعلم من هو؟! فقلت : يا عم ما لي؟ قلت : ارجع به إليه فسكن من

قلبي وقسوى نفسي ومشى معي إلى أن قربت من الدار ، فقال لي : أنا منتظرك إلى أن تخرج ، فقلت : يا عم اعتذر إليه وأقول إنني لا أعلم بالجرتين؟ فقال لي : لا بل تفعل كما قال لك ، فدخلت فوضعت الجرتين بين يديه وقال لي : اجلس فجلست وأنا لا أطيق النظر إليه إعظاماً وإجلالاً ، فقال للخادم : خذ الجرتين فأخذهما ودخل وضرب بيده إلى البساط فلم أر عليه شيئاً ، فقبض منه قبضة وقال : هذا ثمن جرتيك وربحهما امض راشداً فإذا جاء رسولنا فلا تتأخر عنه ، فأخذتها في طرف ملائتي فإذا هي دنانير ، فخرجت فإذا الرجل واقف يقول : هيه حدثني فأخذت بيده وقلت له : يا عمّ الله الله فيّ ، ما أطيق ما رأيت . فقال لي : قل ، فقلت له : ضرب بيده إلى البساط وليس عليه شيء فقبض قبضة من دنانير فأعطانيها ، وقال لي : هذه ثمن جرتيك وربحهما فوزناها وحسبنا الربح فكان رأس المال الذي ذكره والربح لا يزيد فيه حبة ولا ينقص حبة ، فقال : يا بني تعرفه؟ فقلت : لا يا عم ، فقال لي : هذا مولانا أبو محمد الحسن بن علي حجة الله على جميع الخلق .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن أبي جعفر أحمد القصير البصري قال : حضرنا عند سيدنا أبي محمد ^{عليه السلام} فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل ، فقال له : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك كاتبنا انوش النصراني يريد أن يطهر ابنين له ، وقد سألنا مسألتك أن تتركب إلى داره وتدعوا لابنيه بالسلامة ، والبقاء ، فأحب أن تتركب وأن تفعل ذلك ، فإننا لم نجشمك هذا العناء إلا لأنه قال نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة .

فقال مولانا : الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين ، ثم قال : اسرجوا لنا ، فركب حتى وردنا انوش ، فخرج إليه مكشوف الرأس ، حافي القدمين ، وحوله القسيسون والشماسة والرهبان وعلى صدره الانجيل ، فتلقيه على باب داره وقال له : يا سيدي أنا أتوسل

إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عنائك ، فوحق المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الانجيل من عند الله ما سألت أمير المؤمنين سألتك هذا إلا أنا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام عند الله .

فقال مولانا : الحمد لله ، ودخل على فرسه والغلامان على منصبه وقد قام الناس على أقدامهم ، فقال : أما ابنك هذا فباق عليك ، وأما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام ، وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ، ويتولانا أهل البيت .

فقال انوش : والله يا سيدي إن قولك لحق ، ولقد سهل علي موت ابني هذا لما أعرفتني أن الآخر يسلم ويتولاكم أهل البيت .

فقال له بعض القسيسين : ما لك لا تسلم ؟ فقال له انوش : أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك ، فقال مولانا عليه السلام : صدق ولولا ان يقول الناس انا خبرناك بوفاة ابنك ولم يكن كما خبرناك لسألنا الله بقائه عليك ، فقال انوش : لا أريد يا سيدي إلا ما تريد ، قال أبو جعفر أحمد القصير : مات والله ذلك الابن بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر بعد سنة ، ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا أبي محمد عليه السلام .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن محمد بن ميمون الخراساني قال : قدمت من خراسان أريد سر من رأى للقاء مولاي أبو محمد الحسن عليه السلام ، فصادت بغلته صلوات الله عليه وكانت الأخبار عندنا صحيحة ان الحجة والإمام من بعده سيدنا محمد المهدي عليهما السلام ، فصرت إلى اخواننا المجاورين له ، فقلت لهم : أريد الوصول إلى أبي محمد عليه السلام ، فقالوا : هذا يوم ركوبه إلى دار المعتز ، فقلت : أقف له في الطريق فلست أخلو من دلالة بمشيئة الله دعوته ، ففاتني وهو ماض فوقفت على ظهر دابتي حتى رجع ، وكان يوماً شديداً الحر ، فتلقيته فأشار إليّ بطرفه ، فتأخرت وصرت من ورائه ، وقلت في نفسي : اللهم إنك تعلم أنني أؤمن وأقر أنه

حجتك على خلقك ، وان مهدينا من صلبه ، فسهل لي دلالة منه تقر بها عيني وينشرح بها صدري ، فانشى إليّ وقال لي : يا محمد بن ميمون ، قد أجيبت دعوتك ، فقلت : لا إله إلا الله قد علم سيدي ما ناجيت ربي به في نفسي ، ثم قلت طمعاً في الزيادة وقد صرت معه إلى الدار وترك بين يديه إلى الدهليز ، فوقفت وهو راكب ووقفت بين يديه وقلت : إن كان يعلم ما في نفسي فيأخذ القلنسوة من رأسه . قال : فمد يده فأخذها وردها فوسوست لي نفسي ان قلت لعله اتفاق وان حميت عليه القلنسوة فأخذها ووجد حر الشمس فردها فإن كان أخذها بعلمه بما في نفسي فليأخذها ثانية ويضعها على قربوس سرجه ، فأخذها فوضعها على القربوس ، فقلت : فليردها فردها على رأسه ، فقلت : لا إله إلا الله أيكون هذا الاتفاق مرتين ، اللهم إن كان هو الحق فليأخذها على قربوس سرجه فيردها مسرعاً ، فأخذها فردها على القربوس وردها مسرعاً على رأسه وصاح : يا محمد بن ميمون إلى كم ؟ فقلت : حسبي يا مولاي .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن أحمد بن داوود القمي ، ومحمد بن عبدالله الطلحي في حديث قد تقدم صدره في آخر الفصل الخامس من أحوال أبيه أنه عليه السلام أرسل لهما انا راحل إلى الله في هذه الليلة فأقيما مكانكما يأتكما أمر ابني أبي محمد الحسن فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك ، ولم ننظره ، ونزلنا بدسكرة الملك واستأجرنا منزلاً ، وأحرزنا ما حملنا فيه ، وأصبحنا والخبر شائع في الدسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن عليه السلام . فقلنا : لا إله إلا الله أترى الرسول الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس .

فلما أن تعالي النهار رأينا قوماً من الشيعة على أشد قلق مما نحن فيه ، فأخفينا أثر الرسالة ولم نظهره ، فلما جن علينا الليل جلسنا بلا ضوء حزننا على سيدنا أبي الحسن عليه السلام ، نبكي ونشكو إلى الله فقده ، فإذا نحن قد دخلت علينا يد من الباب فأضاءت كما يضيء المصباح ، وقائل

يقول : يا أحمد يا محمد هذا التوقيع فاعملا بما فيه ، فقمنا على أقدامنا
وأخذنا التوقيع فإذا فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الْحَسَنِ الْمَسْكِينِ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَى
شيعته المساكين ، أما بعد ، فالحمد لله على ما نزل بنا منه ، ونشكر
إليكم جميل الصبر عليه وهو حسبنا في أنفسنا وفيكم ونعم الوكيل ، ردوا
ما معكم فليس هذا أوان وصوله إلينا ، فإن هذه الطاغية قد بعث
عسسه وحرسه حولنا ولو شئنا ما صدكم وأمرنا يرد عليكم ومعكما صرة
فيها سبعة عشر دينار في خرقة حمراء لأيوب بن سليمان الأبى فرداها عليه ،
فإنه ممتحن بما فعله وهو ممن وقف على جدي موسى بن جعفر عليهما
السلام ، فردا صرته عليه ولم تخبره .

فرجعنا إلى قم فأقمنا بها سبع ليال فإذا قد جاءنا أمره : قد أنفذنا
إليكما إبلاً غير إبلكما فاحملا ما قبلكما وخليئها السبيل فإنها واصلة إلينا ،
قالا : وكانت الابل بغير قائد ولا سائق توقيع بها الشرح وهو مثل ذلك
التوقيع الذي أوصلته إلينا باليدسكرة تليك اليد ، فحملناها ما عندنا
واستودعناها الله وأطلقناها .

فلما كان من قابل خرجنا نريده عليه السلام ، فلما وصلنا إلى سر من رأى
دخلنا عليه ، فقال لنا : يا أحمد يا محمد ادخلا من الباب الذي بجانب
الدار ، وانظرا إلى ما حملتماه إلينا على الابل ، فلم يفقد منه شيئا ،
فدخلنا فإذا نحن بالمتاع كما وعينا وشددناه لم يتغير منه شيء ، ووجدنا فيه
الصرة الحمراء والدنانير بختمها وكنا رددناها على أيوب فقلنا : إنا لله وإنا
إليه راجعون هذه الصرة أليس قد رددناها على أيوب؟! فما تصنع ههنا؟
فواسواتاه من سيدنا ، فصاح عليه السلام بنا من مجلسه : ما لكما سوءة بسوءتكما
فسمعنا الصوت فانتبنا إليه فقال : آمن أيوب في وقت رد الصرة عليه فقبل
الله إيمانه وقبلنا هديته ، فحمدنا الله وشكرناه على ذلك .

فقال عليه السلام : إن أول من صلي عليه من المسلمين عمنا حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله ، فإنه لما قتل قلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحزن وعدم صبره وعزاه على عمه حمزة ، فقال وكان قوله حقاً : لأقتلن بكل شعرة من عمي سبعين رجلاً من مشركي قريش ، فأوحى الله إليه : ﴿ فإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ ، وإنما أحب الله جل اسمه أن يجعل ذلك سنة في المسلمين ، لأنه لو قتل بكل شعرة من عمه حمزة سبعين رجلاً من المشركين ما كان في قتله حرج ، وأراد دفنه ، وأحب أن يلقي الله مضرجاً بدمائه ، وكان قد أمر أن تغسل موتى المسلمين والمؤمنين فدفنه بثيابه ، وكان سنة في المسلمين أن لا يغسل شهيدهم ، وأمر الله أن يكبر عليه خمساً وسبعين تكبيرة ويستغفر له بين كل تكبيرتين منها . فأوحى الله إني فضلت حمزة بسبعين تكبيرة لعظمه عندي وكرامته عليّ ، ولك يا محمد فضل على المسلمين ، وكبّره خمس تكبيرات على كل مؤمن ومؤمنة ، فإني أفرض خمس صلوات في كل يوم وليلة أوردته ثوابها وأثبت له أجرها .

فقام رجل منا وقال : يا سيدنا فمن صلّى الأربعة؟ فقال : ما كبّرها تيمي ولا عدي ولا ثالثهما من بني أمية ولا بني هند ، وأول من كبّرها طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن طريده مروان بن الحكم ، لأن معاوية وصي يزيد لعنه الله بأشياء كثيرة .

منها : أن قال له : إني خائف عليك يا يزيد من أربعة : عمر بن عثمان ، ومروان بن الحكم ، وعبدالله بن الزبير والحسين بن علي ، وويلك يا يزيد منه ، فأما مروان فإذا مت وجهزتموني ووضعتموني على نعشي للصلاة فسيقولون لك تقدم فصل على أبيك ، فقل : ما كنت لأعصي أمره أمرني أن لا يصلي عليه إلا شيخ بني أمية عمي مروان ، فقدمه وتقدم إلى

ثقات موالينا يحملوا سلاحاً مجرداً تحت أثوابهم ، فإذا تقدم للصلاة وكبر أربع تكبيرات واشتغل بدعاء الخامسة فقبل أن يسلم فليقتلوه ، فإنك تراح منه وهو أعظمهم عليك ، فتم الخبر إلى مروان فأسترها في نفسه وتوفي معاوية وحمل على سريره وجعل للصلاة عليه ، فقالوا ليزيد: تقدم ، فقال لهم ما وصاه به أبوه معاوية ، فقدموا مروان ، فكبر أربعاً وخرج عن الصلاة قبل دعاء الخامسة ، فاشتغل الناس إلى أن كبروا الخامسة ، فأفلت مروان بن الحكم وبقي أن التكبير على الميت أربع تكبيرات لئلا يكون مروان مبدعاً .

فقال قائل منا : يا سيدنا فهل يجوز لنا أن نكبر أربعاً تقية؟
فقال عليه السلام : هي خمسة لا تقية فيها ، التكبير خمساً على الميت ، والتعقيب في دبر كل صلاة ، وتربيع القبور ، وترك المسح على الخفين ، وشرب المسكر .

فقام ابن الجليل القيسي فقال : يا سيدنا الصلاة الخمس وأوقاتها سنة من رسول الله ﷺ أو منزلة في كتاب الله تعالى؟
فقال له : يرحمك الله ما استثن رسول الله ﷺ إلا ما أمره الله به ، فأما أوقات الصلاة فهي عندنا أهل البيت كما فرض الله على رسوله ، وهي إحدى وخمسون ركعة في ستة أوقات أبينها لكم في كتاب الله عز وجل في قوله : ﴿ أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ﴾ ، إن طرفيه صلاة الفجر وصلاة العصر ، والزلف من الليل ما بين العشاءين ، وقوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ﴾ فبين صلاة الفجر وحد صلاة الظهر وبين صلاة العشاء الآخرة ، لأنه لا يضع ثيابه للنوم إلا بعدها .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ وأجمع الناس على أن السعي هو إلى صلاة الظهر ،

وروي فيه أيضاً بإسناده عن عيسى بن مهدي الجوهري قال :
خرجت أنا والحسين بن غياث والحسين بن مسعود والحسين بن إبراهيم
وأحمد بن حنان وطالب بن إبراهيم بن حاتم والحسين بن محمد بن سعيد
ومحجل بن محمد بن أحمد بن الحصيب من حلا سر من رأى في سنة
سبع وخمسين ومائتين ، فعدلنا من المدائن إلى كربلاء فزرنا أبا عبد الله
عليه السلام في ليلة النصف من شعبان ، فتلقنا اخواننا المجاورون لسيدنا أبي
الحسن وأبي محمد عليهما السلام بسر من رأى ، وكنا خرجنا للتهنئة بمولد
المهدي عليه السلام ، فبشرنا اخواننا بأن المولود كان وقت طلوع الفجر يوم
الجمعة لثمان ليالي خلون من شعبان ، وهو ذلك الشهر ، فقضينا زيارتنا
ودخلنا بغداد فزرنا أبا الحسن موسى وأبا جعفر الجواد محمد بن علي
عليهم السلام ، وصعدنا إلى سر من رأى .

فلما دخلنا على سيدنا أبي محمد عليه السلام بدأنا بالتهنئة قبل أن نبدأه
بالسلام ، فجهرنا بالبكاء بين يديه ونحن نيف وسبعون رجلاً من أهل
السواد ، فقال : إن البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها فطيبوا
أنفساً وقرّوا أعينا ، فوالله إنكم لعلي دين الله الذي جاءت به الملائكة ،
والكتب ، وإنكم لكما قال جدي رسول الله ﷺ : إياكم أن تزهدوا في
فقراء الشيعة ، فإن لفقيرهم المحسن المتقي عند الله يوم القيامة شفاعة
يدخل فيها مثل ربيعة ومضر ، فإذا كان هذا من فضل الله عليكم وعلينا
فيكم فأبى شيء بقي لكم ؟ فقلنا بأجمعنا : الحمد لله والشكر لكم يا
ساداتنا ، فيكم بلغنا هذه المنزلة . فقال عليه السلام : بلغتموها بالله وبطاعتكم
له ، واجتهادكم في عبادته وموالاتكم أوليائه ومعاداتكم أعدائه .

فقال عيسى بن مهدي الجوهري : فأردنا الكلام والمسألة ، فقال لنا
قبل السؤال : فيكم من أضمر مسألتي عن ولدي المهدي وأين هو
وقد استودعته الله كما استودعت أم موسى موسى عليه السلام حيث قذفته في التابوت
فألقت في اليم ان رده الله إليها .

فقال طائفة منا : أي والله يا سيدنا لقد كانت هذه المسألة في أنفسنا .

قال عليه السلام : وفيكم من أضمر مسألتي عن الاختلاف بينكم وبين أعداء الله وأعدائنا من أهل القبلة والإسلام ، فإني سأنبئكم بذلك فافهموه . فقلت طائفة أخرى : والله يا سيدنا لقد أضمرنا ذلك .

فقال : إن الله عز وجل أوحى إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خصصتك وعلياً وحججني منه إلى يوم القيامة وشيعتكم بعشر خصال : صلاة احدى وخمسين ، وتعفير الجبين ، وتختم باليمين ، والأذان ، والإقامة مثني مثني ، وبحي على خير العمل ، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، وبالقنوت في ثاني كل ركعتين ، وبصلاة العصر والشمس بيضاء نقية ، وبصلاة الفجر مغلسة ، وخضاب الرأس واللحية بالوسمة ، فخالفنا من أخذ حقنا وخربه الظالمون .

فجعلوا لصلاة التراويح في شهر رمضان عوضاً من صلاة الخمس في كل يوم وليلة . وكتف أيديهم على صدورهم في الصلاة عوضاً من تعفير الجبين . والتختم باليسار عوضاً عن التختم باليمين . والإقامة فرادى خلافاً على مثني . والصلاة خير من النوم خلافاً على حي خير العمل . والاختفات في السورتين خلافاً على الجهر وآمين بعد ولا الضالين عوضاً عن القنوت .

وصلاة العصر والشمس صفراء كشحم البقر الأصفر خلافاً على بيضاء نقية ، وصلاة الفجر عند تماحق النجوم خلافاً على صلاتها مغلسة ، وترك الخضاب . والنهي عنه خلافاً على الأمر به واستعماله .

فقال أكثرنا : فرجت همنا يا سيدنا . قال : نعم وفي أنفسكم ما لم تسألوا عنه وأنا أنبئكم عنه ، وهو التكبير على الميت ، كيف كبرنا خمسا وكبر غيرنا أربعاً ، فقلنا : نعم يا سيدنا هذا مما أردنا أن نسأل عنه .

ثم قال تعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ﴾ فأكد بيان الوقت وصلاة العشاء من أنها في غسق الليل وهي سواده ، فهذه أوقات الخمس صلوات .

فأمره ﷺ بصلاة الوقت السادس وهو صلاة الليل ، فقال عز وجل : ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن تریلاً ﴾ وبين النصف والزيادة ، فقال عز وجل : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه ﴾ إلى آخر الآية ، فأنزل تبارك وتعالى فرض الوقت السادس مثل أوقات الخمس ، ولولا ثمان ركعات من صلاة الليل لما تمت إحدى وخمسون ركعة ، فضججنا بين يديه ﷺ بالشكر والحمد على ما هدانا له . فقال ﷺ : زيدوا في الشكر تزدادوا في النعم .

قال الحسين بن حمدان لقيت هؤلاء النيف والسبعين الرجل وسألتهم عما حدثني به عيسى بن مهدي الجوهري ، فحدثوني به جميعاً ، ولقيت بالعسكر مولى لأبي جعفر التاسع ﷺ ولقيت الريان مولى الرضا ﷺ فكل يروي ما روته الرجال بمؤثر علوم ردي

وروي فيه أيضاً بإسناده عن علي بن عاصم الكوفي قال : دخلت على أبي محمد ﷺ بالعسكر ، فقال : يا علي بن عاصم انظر ما تحت قدميك ، فنظرت ملتصقاً بيدي تحت قدمي فوجدت شيئاً ناعماً ، فقال لي : يا علي أنت على بساط قد جلس عليه ووطئه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين ، فقلت : يا مولاي لا أنتعل ما دمت في الدنيا إعظماً لهذا البساط؟ فقال : يا علي إن هذا الذي في قدمك من الخف جلد ملعون نجس رجس لم يقر بولايتنا وإمامتنا .

فقلت : وحقك يا مولاي لا لبست خفاً ولا نعلاً أبداً ، فقلت في نفسي : كنت أشتهي أن أرى هذا البساط بعيني ، فقال لي : ادن يا علي فدنوت منه ، فمسح يده المباركة على عيني فعدت بالله بصيراً ، فأدرت

عيني في البساط فوجدته ملاً الدار ولم يبق لون حسن إلا ورأيته . قال : وأطلت النظر إليه ، فقال : يا علي أتحب أن ترى أثر أرجل النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين الذين وطؤوا هذا البساط ومجالسهم عليه؟ فقلت : نعم يا مولاي ، فمسح يده على عيني ثانية فرأيت أقدام مصورة ومواضع جلوس في البساط .

فقال عليه السلام : هذا قدم آدم عليه السلام ومواضع جلوسه ، وهذا قدم قابيل إلى أن لعن حيث قتل أخاه هابيل ، وهذا قدم هابيل ، وهذا أثر جلوس شيث ، وهذا أثر اخنوخ ، وهذا أثر قي دار ، وهذا أثر مهلائيل ، وهذا أثر بارد ، وهذا أثر إدريس ، وهذا أثر متوشلح عليه السلام ، وهذا أثر نوح ، وهذا أثر سام ، وهذا أثر فخشد ، وهذا أثر يعرب ، وهذا أثر هود ، وهذا أثر صالح ، وهذا أثر لقمان ، وهذا أثر لوط ، وهذا أثر إبراهيم ، وهذا أثر الياس ، وهذا أثر قصي بن الياس ، وهذا أثر إسحق ، وهذا أثر يعقوب ، وهذا أثر إسرائيل ، وهذا أثر يوسف عليهم السلام ، وهذا أثر شعيب ، وهذا أثر موسى بن عمران ، وهذا أثر هرون ، وهذا أثر يوشع بن نون ، وهذا أثر كولب بن يوفنا ، وهذا أثر خزيميل بن العجوز ، وهذا أثر سمولنا ، وهذا أثر طالوت ، وهذا أثر داوود ، وهذا أثر سليمان ، وهذا أثر آصف ، وهذا أثر أيوب ، وهذا أثر يونس بن متى ، وهذا أثر يشعبان الخطوب ، وهذا أثر اليسع ، وهذا أثر الخضر ، وهذا أثر زكريا ، وهذا أثر يحيى ، وهذا أثر عيسى ، وهذا أثر شمعون ، وهذا أثر دانيال ، وهذا أثر ذي الكفل ، وهذا أثر ذي القرنين الاسكندر ، وهذا أثر اردشير بن بابك ، وهذا أثر شاپور بن اردشير ، وهذا أثر لؤي بن غالب ، وهذا أثر قصي ، وهذا أثر عدنان ، وهذا أثر هاشم ، وهذا أثر عبدالمطلب ، وهذا أثر عبدالله ، وهذا أثر السيد محمد عليه السلام ، وهذا أثر أمير المؤمنين ، وهذا أثر الحسن ، وهذا أثر الحسين ، وهذا أثر علي بن الحسين ، وهذا أثر محمد بن علي الباقر ، وهذا أثر جعفر بن محمد ، وهذا أثر موسى بن علي ، وهذا أثر أبي جعفر ، وهذا أثر علي بن موسى ، وهذا أثر محمد بن علي ، وهذا أثر أبي

علي بن محمد عليهم السلام ، وهذا أثري ، وهذا أثر ابني المهدي لأنه قد وطأه وجلس عليه .

فقال لي علي بن عاصم : فخيّل لي والله من رد بصري ونظري إلى ذلك البساط وهذه الآيات كلّها كأنني نائم واني أحلم بما رأيت .

فقال لي أبو محمد عليه السلام : استثبت يا علي ، فما أنت بنائم ولا تحلم ، فانظر إلى هذه الآثار واعلم أنها لمن آثار الأئمة دين الله وصفوته والمرسلين وهم دين الله ، فمن زاد فيهم أحداً كفر ، ومن نقص منهم أحداً فقد كفر ، والشاك في الواحد منهم كالشاك الجاحد لله ، وبهم يعذبهم الله يوم القيامة عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين ، غض طرفك يا علي ، فغضضت طرفي فبقيت محجوباً .

فقلت : يا سيدي فمن يقول انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي أهوائهم؟ ، قال : إذا علم ما قال لم يأت .

فقلت : يا سيدي فاعلمني علمهم حتى لا أزيد ولا أنقص منهم .

فقال : يا علي الأنبياء والرسل والأوصياء والأئمة هؤلاء الذين رأيت آثارهم في البساط لا يزيدون ولا ينقصون ، والمائة ألف والأربعة والعشرون ألف الذين تنبؤوا من أنبياء الله ورسله وحججه فأمنوا بالله وعملوا بما جاءهم به رسلكم من الكتب والشرائع ، فمنهم الصديقون والشهداء والصالحون ، وكلهم هم المؤمنون ، وهذا عددهم منذ هبط آدم عليه السلام من الجنة إلى أن بعث الله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : الحمد لله والشكر ولك وللذين هدانا بهداهم وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

أقول : فهذا ما أردت نقله من كتاب الهداية لحسين بن حمدان الحضيبي .

وروى أيضاً في بعض مؤلفاته بإسناده إلى أبي موسى عيسى بن مهدي الجوهري قال : دخلت على مولاي أبو محمد عليه السلام بالعسكر ،

فقلت له : يا مولاي هذه سنة خمسين ومائتان وقد أخبرتنا بقرب ولادة مهدينا فهل نرقب لها وقتاً نعلمه؟ فقال : لا ألت قد قلنا لكم لا تسألوا عن علم الغيب فيخرج بما علمنا إليكم منه فيسمعه من لا يطيق استماعه فيكفر ، فقلت له : يا مولاي أرجو أن أكون ممن لا ينكر فضلكم .

قال عليه السلام : يولد في وقت طلوع الفجر لثمان ليال خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين ، وأمه نرجس ، وأنا أقبلة ، وحكيمة عمتي تحضنه ، فقلت : لله الحمد والشكر لذلك يا مولاي إذ جعلتني أهلاً لعلم ذلك ، فلم أزل وجماعة ممن علم مثل ما علمت منه عليه السلام نرقب الوقت نعد الأيام حتى ولد عليه السلام في طلوع الفجر من يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتان وأمه نرجس وهو عليه السلام قبله في ولادته والعمّة حكيمة ابنة محمد بن علي الرضا عليهم السلام حضنته كما قال عليه السلام لم يزد ولم ينقص .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن الحسن بن إبراهيم ، والحسن بن مسعود قالوا : دخلنا على سيدنا أبي الحسن عليه السلام في سنة خمسين ومائتين ، وقد ورد عليه كتاب من السواد من اخواننا يسألونا مثله سيدنا أبي محمد عليه السلام أن يسأل الله أن يكفيكم مؤنة رجل كان يتقلد الحرب عليهم يعرف بسماء السرخسي ، فكان جابر سفاك الدماء ، ومسلمة السلطان فصرفه عنهم ، فدخلنا والكتاب معنا ومجلسه حافل بالناس .

فقال عليه السلام ابتداءً : قد قرأت الكتاب الذي معكما ووقفت فيه بما رأوا اخوانكم من أهل السواد والتمسوه ، فحمدنا الله وشكرنا وقمنا والكتاب معنا ، ففكينا ختمه في غرفة لنا كنا نسكنها ، ثم قرأناه وختمناه لنوصله فصرنا إلى غرفتنا فأخرجنا الكتاب الذي معنا فوجدناه بخاتمه ففضضنا وقرأناه فوجدناه فيه بخط عليه السلام قد سألنا الله الذي له الأمر كله ولم نسأل من ليس له من الأمر شيئاً ، كفايتكم شره وهو يطرق بالطاعون قبل وصول هذا

الكتاب بثلاثة أيام ، فطرق السرخسي بالطّاعون فمات به وحمل في تابوت إلى سامراء .

وروى فيه أيضاً بسنده عن عبد الحميد بن محمد ، ومحمد بن يحيى الحرقي قالا : دخلنا على أبي الحسن علي بن بشير فوجدناه عليلاً ملقياً ، فلما رأنا استغاث بنا وقال : ادعوا الله لي بالإقالة وأنفذوا كتاباً كتبته بخطي إلى مولانا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام مع ثقات به ، فقلنا له : فأين الكتاب؟ فقال : تحت جنبي ، فأدخلنا أيدينا فأخذناه من تحت مصلاه ، ففضضناه لنقرأه فإذا في رأس الكتاب توقيع رطب ، فإذا قد قرأنا كتابك وسألنا الله عافيتك واقالتك فأقالك وعمرك تسعة وأربعين سنة بعدما مضى من عمرك ، فاحمد الله واشكره واعمل به بما يتقيه عليك ، ولا تأمن إن أسأت أن تبلى فإن الله يفعل ما يشاء .

فقلنا : يا أبا الحسن قد قرأ سيدنا كتابك وهو خط يده فيه ، فقرأناه عليه فتصدق بكلما ملك في الوقت حتى أرهن داره وجاريته وتصدق بهما ، فلما أن كان بعد ثلاثة أيام وردت سفتجة من ابن عمرو عثمان بن سعيد العمري الشيخان من سامراء على بعض تجار الكرخ بحمل مال إلى علي بن بشير فحمل إليه وحسب ما تصدق به من ماله فوجد المال المحمول إليه ثلاثة أضعاف .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن أحمد بن صالح قال : خرجت من الكوفة إلى مولانا الحسن بن علي عليهما السلام في سنة تسع وخمسين ومائتين ، وكان لي أربع بنات ، فقال لي : يا أحمد أي شيء خبر بناتك ، فقلت : بخير يا مولاي ، فقال : أما أمانة فقد ماتت في هذا اليوم ، وسكينة فتموت في غداة هذا اليوم ، وخديجة وفاطمة فيموتان في أول يوم من الهلال المستهل ، فبكيت .

فقال عليه السلام : أمن رقة عليهن تبكي أو اهتماماً بتجهيزهن ؟ قال :

فقلت : يا مولاي ما خلفت ما يستر واحدة منهن ، فقال لي : أقم ولا تهتم فقد أمرنا عثمان بن سعيد العمري بإنفاذ رزق لتجهيزهن ويفضل بعد أن يجهزون لك عند أحمد بن عثمان السّواق في الكناس ثلاثة آلاف درهم ، وهي ما سألت .

قال : وكان قصدي لمولاي أن أسأله ثلاثة آلاف درهم لأزوجهن وأجهزهن إلى أزواجهن ، فجهزن ووفوا الثلاثة آلاف درهم عليّ فأقمت إلى يوم الهلال ودخلت عليه فقال : اخرج يا أحمد بن صالح إلى الكوفة فقد عظم الله أجرك في بناتك ، فخرجت حتى وردت الكوفة وقبضت الثلاثة آلاف درهم فلم أترك اخواني من أهل الكوفة وسائر السواد يستهزؤني من تلك الدراهم ففرقتها عليهم وما انقصت منها إلا ثلاثين درهماً ، فرجعت من قابل فدخلت على مولاي أبي محمد عليه السلام فقال لي : أبا الله إلا أن اشتريت بالدراهم التي فرقتها على اخوانك رضى الله عنك والجنة ، فأقمت أحد عشر يوماً (الخبر) انتهى كلام الحسين بن حمدان .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب كثيراً من المعجزات السابقة .

وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن إعلان الكلابي ، عن إسحاق بن إسماعيل النيشابوري قال : حدثني الربيع بن سويد الشيباني قال : حدثني ناصح البادوري قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أعزّيه بأبي الحسن عليه السلام وقلت في نفسي وأنا أكتب : لو قد جبر ببرهان يكون حجة لي فأجابني عن تعزيتي ، وكتب بعد ذلك من سأل آية أو برهاناً فأعطي ما سأل ، ثم رجع عمّن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب ومن صبر أعطي التأييد من الله والناس مجبولون على جبلة ايشار الكتب المنشورة ، فاسأل الله السداد فإنما هو التسليم أو العطب والله عاقبة الأمور .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن الحسن بن شمون قال : كتب إليه

ابن عمنا محمد بن زيد يشاوره في شراء جارية نفيسة بمائتي دينار لابنه ، فكتب عليه السلام : لا تشتريها فإن بها جنوناً وهي قصيرة العمر مع جنونها . قال : فاضربت عن أمرها ، ثم مررت بعد أيام ومعني ابني علي مولاها فقلت : أشتهي أن أستعيد عرضها وأراها ، فأخرجها إلينا فبينا هي واقفة بين أيدينا حتى صار وجهها في قفاها فلبثت على تلك الحال ثلاثة أيام وماتت .

وقال فيه أيضاً : روي عن علي بن محمد بن زياد الصيمري قال : كنت جعلت على نفسي أن أحمل في كل سنة النصف من خالص ارتفاع ضيعتين لي بالبصرة لم يكن في ضياعي أجل منهما ولا أكثر دخلاً إلى أبي محمد عليه السلام ، فكانت تزكو غلاتهما وتريع أضعاف الريع قبل ذلك ، فأعددت ألفي دينار لأحملها ، فوجه إليّ ابن عمي محمد بن إسماعيل بن صالح الصيمري خمسمائة دينار وسألني حملها في جملة ما أحمله ، ففعلت ذلك ولم أسمه في كتابي ولا فصلت ماله من مالي .

فورد عليّ الجواب : قد وصل ما حملته ، وفي حملته ما حملة إلينا على يدك الإسماعيلي قرابتك فعرفه ذلك تولا كما الله .

وقال : وروى الكلابي عن أبي الحسين بن علي بن بلال ، وأبو يحيى النعماني قالا : ورد كتاب من أبي محمد عليه السلام ونحن حضور عند أبي طاهر بن بلال ، فنظرنا فيه فقال النعماني فيه لحن أو يكون النحو باطلاً ، وكان هذا بسرّ من رأى ، فنحن في ذلك حتى جاءنا توقيعه ما بال قوم يلحنوننا وان الكلمة نتكلم بها تنصرف على سبعين وجهاً فيها كلها المخرج منها والمحجة .

أقول : وروى فيه أيضاً جملة من المعجزات السابقة في اخباره عليه السلام بالمغيبات .

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي عن إسحاق ، عن أحمد بن

محمد الأقرع قال : حدثني أبو حمزة نصر الخادم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم ترك وروم وصقالبة ، وتعجبت من ذلك وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ولا رآه أحد ، فكيف هذا؟ أحدث نفسي بذلك ، فأقبل عليّ فقال : إن الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه بكل شيء ، ويعطيه اللغات ومعرفة الأنساب والرجال والحوادث ، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق .

وروى البرسي في كتاب مشارق الأنوار عن الحسن بن حمدان ، عن أبي الحسن الكرخي قال : كان أبي بزاز في الكرخ فجهزني بقماش إلى سر من رأى ، فلما دخلت إليها جاءني خادم وناداني باسمي واسم أبي وقال : أجب مولاك ، قلت : ومن مولاي حتى أجيبه؟ فقال : وما على الرسول إلاّ البلاغ ، قال : فتبعته فجاءني إلى دار عالية البنيان لا أشك أنها الجنة ، فإذا رجل جالس على بساط أخضر ونور جلاله يغشي بالأبصار ، فقال لي : إن فيما حملت من القماش جرتين أحدهما في مكان كذا والأخرى في السفت الفلاني ، وفي كل واحدة منهن رقعة مكتوب فيها ثمنها وربحها وثمان أحدهما ثلاثة وعشرون ديناراً ، وثمان الأخرى اثني عشر ديناراً ، والربح كالأولى ، فاذهب فاتّ بهما .

قال الرجل : فرجعت فجئت بهما إليه فوضعتهما بين يديه ، فقال لي : اجلس فجلست لا أستطيع النظر إليه إجلالاً لهيبته . قال : فمد يده إلى طرف البساط وليس هناك شيء وقبض قبضة وقال : هذا ثمن جرتيك وربحهما . قال : فخرجت وعددت المال في الباب فكان الشراء والربح كما كتب أبي لا يزيد ولا ينقص .

ورواه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة عن البرسي مثله .

وروى القطب الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما رواه

أحمد بن محمد ، عن جعفر بن الشريف الجرجاني قال : حججت سنة
فدخلت على أبي محمد عليه السلام بسر من رأى ، وقد كان أصحابنا حملوا معي
شيئاً من المال ، فأردت أن أسأله إلى من أذفعه ، فقال قبل أن قلت
ذلك : اذفع ما معك إلى المبارك وخادمي .

قال : ففعلت وخرجت وقلت : إن شيعتك بجرجان يقرؤون عليك
السلام ، قال : أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج ؟ قلت : بلى .
قال : فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً ،
وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أول
النهار ، فأعلمهم أني أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار ، وامض
راشداً ، فإن الله سيسلمك ويسلم ما معك فتقدم على أهلك وولدك وولد
لولدك الشريف ابن فسمه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف ،
وسيلغ الله به ، ويكون من أوليانا .

فقلت : يا بن رسول الله إن إبراهيم بن اسماعيل الجرجاني هو من
شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من
مائة ألف درهم ، وهو أحد المتقلبين في نعم الله بجرجان .

فقال : شكر الله لأبي إسحق إبراهيم بن اسماعيل صنيعته إلى
شيعتنا ، وغفر له ذنوبه ، وورزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحق ، فقل له يقول لك
الحسن بن علي : سم ابنك أحمد .

فانصرفت من عنده وحججت فسلمني الله حتى وافيت جرجان في يوم
الجمعة في أول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره عليه السلام ، وجاءني
أصحابنا يهنوني فوعدتهم أن الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم ،
فتأهبوا لما تحتاجون إليه ، وأعدوا في مسائلكم وحوائجكم كلها .

فلما صلوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في داري ، فوالله ما شعرنا
إلاً وقد وافانا أبو محمد عليه السلام ، فدخل إلينا ونحن مجتمعون ، فسلم هو

أولاً علينا فاستقبلناه وقبلنا يده ، ثم قال : إني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم ، فصليت الظهر والعشر بسر من رأى وصرت إليكم لأجدد بكم عهداً ، وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها ، فأول من ابتداء المسألة النضر بن جابر .

قال : يابن رسول الله إن ابني جابراً أصيب ببصره منذ أشهر ، فادعوا الله له أن يرد عليه عينيه . قال عليه السلام : فهاته بيده على عينيه فعاد بصيراً .

ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ، ودعا لهم بخير ، فانصرف من يومه ذلك .

أقول : وروى علي بن يونس في كتاب الصراط المستقيم جملة من المعجزات السابقة .

وروى الشيخ السعيد علي بن محمد علي الخزاز في كتاب كفاية الأثر بإسناده إلى أبي غانم قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي ، ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفترقت شيعته وأنصاره ، فمنهم من انتمى إلى جعفر ، ومنهم من تاه وشك ، ومنهم من وقف على الحيرة ، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عز وجل .

أقول : وسيأتي إن شاء الله كثيراً من معجزاته وغرائب شأنه في المجلد الرابع من هذا الكتاب عند ذكر ولادة ابنه المهدي محمد بن الحسن القائم المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين .

ومنها : ما يتضمّن من آبائه صلوات الله عليهم في معان شتى :

روى الشيخ الثقة الجليل محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة ، عن جماعة ، عن أبي محمد هرون بن موسى التلعكبري رحمه الله

قال : كنت في دهليز أبي علي محمد بن همام رحمه الله على دكة إذ مرّ بنا شيخ كبير عليه ذراعة ، فسلم علي أبي علي بن همام فردّ عليه السلام ومضى ، فقال لي : أتدري من هو هذا؟ فقلت : لا . فقال لي : هذا شاكري لسيدنا أبي محمد عليه السلام ، أفقتشي أن تسمع من أحاديثه عنه شيئاً؟ قلت : نعم ، فقال لي : معك شيء تعطيه؟ فقلت له : أبو علي يقول لك تشط للمسير إلينا ، فقال : نعم ، فجئنا إلى أبي علي بن همام فجلس إليه فغمزني أبو علي أن أسلم إليه الدرهمين ، فقال لي : ما يحتاج إلى هذا ، ثم أخذها ، فقال له أبو علي بن همام : يا أبا عبد الله محمد حدثنا عن أبي محمد عليه السلام بما رأيت .

فقال : كان استاذي صالحاً من بين العلويين لم أر قط مثله ، وكان عليه السلام يركب بسرج صفته برزون مسكي وأزرق . قال : وكان عليه السلام يركب إلى دار الخلافة بسر من رأى في كل اثنين وخميس . قال : وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم ويغص الشارع بالدواب والبغال والحمير والضجة ، فلا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم .

قال : فإذا جاء استاذي سكنت الضجة وهدأ سهيل الخيل وشهقات الحمير . قال : وتفرقت البهائم فيصير الطريق واسعاً لا يحتاج أن يتوقى من الدواب تحفه ليزحمها ، ثم يدخل فيجلس في مرتبته التي جعلت له ، فإذا أراد الخروج وصاح البوابون هاتوا دابة أبي محمد عليه السلام سكن صياح الناس وسهيل الخيل ، وتفرقت الدواب حتى يركب ويمضي .

وقال الشاكري : واستدعاه يوماً الخليفة وشق ذلك عليه ، وخاف أن يكون قد سعى به إليه بعض من يحسده على مرتبته من العلويين والهاشميين ، فركب ومضى إليه ، فلما حصل في الدار قيل له ان الخليفة قد قام ولكن اجلس في مرتبتك وانصرف .

قال : فانصرف وجاء إلى سوق الدواب وفيها من الضجة والمصادمة

واختلاف الناس شيء كثير ، فلمّا دخل إليها سكن الناس وهدأت الدّواب .

قال : وجلس إلى نخاس يشتري له الدواب ، قال : فجيء له بفرس كبوس لا يقدر أحد أن يدنوا منه . قال : فباعوه إياه بركس ، فقال لي : يا محمد قم فاطرح السرج عليه ، فقال : فقلت : إنه لا يقول لي ما يؤذيني فحللت الحزام وطرحت السرج فهدأ ولم يتحرك وجئت به لأمضي به ، فجاء النخاس فقال لي : ليس يباع ، فقال لي : سلمه إليهم .

قال : فجاء النخاس ليأخذه فالتفت إليه التفاتة ذهب منه منهزماً . قال : وركب ومضينا فلحقنا النخاس فقال : صاحبه يقول اشفقت أن يرد فإن كان علم ما فيه من الكبس فليشتره ، فقال له استاذي قد علمت ، فقال : قد بعته ، فقال لي : خذه فأخذه فجئت به إلى الاصطبل فما تحرك ولا أذاني ببركة استاذي .

فلمّا نزل عليه السلام جاء إليه وأخذ إذنه اليمنى فرقاه ثم أخذ أذنه اليسرى فرقاه فوالله لقد كنت أطرح الشعر له فأفرقه بين يديه فلا يتحرك هذا ببركة استاذي .

قال أبو محمد : قال أبو علي بن همام : هذا الفرس كان يقال له الصّؤول ، قال : يرجم بصاحبه حتى يرجم به الحيطان ، ويقوم على رجله ويلطم صاحبه .

قال محمد الشاكري : كان استاذي أصلح من رأيت من العلويين والهاشميين ما كان يشرب هذا النبيذ كان يجلس في المحراب ويسجد فأقوم وانتبه وأنام وهو ساجد ، وكان قليل الأكل كان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة والثنتين ، ويقول : أحمل هذا يا محمد إلى صبيانك ، فأقول هذا كله فيقول : خذه ما رأيت قط أسدى منه .

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي بعد إيراد جملة من معجزاته عليه السلام :

فهذه بعض دلائله ولو استوفيناها لطلال به الكتاب ، وكان عليه السلام مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم .

وقال : أخبرني جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن الحسين بن علي ، عن أبي الحسن الأيادي قال : حدثني أبو جعفر العمري رضي الله عنه أن أبا طاهر بن ببلح حج فنظر إلى علي بن جعفر العماني وهو ينفق النفقات العظيمة ، فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد عليه السلام فوقع في رقعة له بمائة ألف دينار ، ثم أمرنا له بمثلها فأبى قبولها ابقاء علينا فقال : ما للناس والدخول في أمرنا فيما لم ندخلهم فيه .

ورواه في البحار عن المناقب ، عن الجلا والشفاء ، عن أبي جعفر العمري أن أبا طاهر بن ببلح حج فنظر إلى علي بن جعفر الهمداني وهو ينفق النفقات العظيمة ، فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد عليه السلام فوقع في وقته قد أمرنا لك بمائة ألف دينار ، ثم أمرنا لك بمثلها ، وهذا يدل على أن كنوز الأرض تحت أيديهم عليهم السلام .

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن علي بن محمد ، عن أبي أحمد بن راشد ، عن أبي هاشم الجعفري قال : شكوت إلى أبي محمد عليه السلام الحاجة فحك بسوطه الأرض ، قال : وأحسبه غطاء بمنديل وأخرج خمسمائة دينار ، فقال : يا أبا هاشم خذه واعذرنا .

وفيه عنه أيضاً عن أبي علي محمد بن علي بن إبراهيم قال : حدثني أحمد بن الحارث القزويني قال : كنت مع أبي بسر من رأى وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربوط أبي محمد عليه السلام ، قال : وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً ، وكان يمنع ظهره واللجام والسرج ، وقد كان جمع عليه الرضا فلم يكن لهم حيلة في ركوبه .

قال : فقال له بعض ندمائه : يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن ابن الرضا عليهما السلام حتى يجيء ، فإما أن يركبه وإما أن يقتله فتستريح

منه . قال : فبعث إلى أبي محمد عليه السلام ومضى معه أبي فقال أبي لما دخل أبو محمد عليه السلام الدار كنت معه ، فنظر أبو محمد عليه السلام إلى البغل واقفاً في صحن الدار فعدل إليه فوضع يده على كفله .

قال : فنظرت إلى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ، ثم سار إلى المستعين فسلم عليه ، فرحب به وقربه ، فقال : يا أبا محمد الجم هذا البغل ، فقال أبو محمد لأبي : الجمه يا غلام ، فقال المستعين : الجمه أنت ، فوضع طيلسانه ثم قام فألجمه ثم رجع إلى مجلسه وقعد .

فقال له : يا أبا محمد اسرجه ، فقال لأبي : يا غلام اسرجه أنت ، فقام ثانية فأسرجه ورجع ، فقال له : ترى أن تركبه . فقال : نعم فركبه من غير أن يمتنع عليه ، ثم ركضه في الدار ، ثم حملة على الهملجة فمشى أحسن مشي يكون ، ثم رجع فنزل .

فقال له المستعين : يا أبا محمد كيف رأيت؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله حسناً وفراهة وما يصلح أن يكون مثله إلا لأمير المؤمنين . قال : فقال : يا أبا محمد فإن أمير المؤمنين قد حملك عليه . فقال أبو محمد عليه السلام لأبي : يا غلام خذه فأخذه أبي فقاده .

وقال الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما حدث به نصراني متطبب بالري يقال له مارعبدا وقد أتى عليه مائة سنة ونيف ، قال : كنت تلميذ بختيشوع طيب المتوكل ، وكان يصطفيني ، فبعث إليه الحسن بن علي بن محمد علي الرضا عليهم السلام أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده ليفصده ، فاخترني وقال : طلب مني ابن الرضا عليه السلام من يفصده فسر إليه وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء ، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به .

فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة وقال : كن إلى أن أطلبك . قال : وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيداً محموداً للفصد ، فدعاني

في وقت غير محمود له ، فأحضر طشتاً عظيماً ففصدت الأكل فللم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت ، ثم قال لي : اقطع فقطعت وغسل يده وشدها وردني إلى الحجرة وقدم الطعام الحار والبارد شيء كثير ، وبقيت إلى العصر .

ثم دعاني فقال : سرح ودعا بذلك الطشت فسرحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت ، فقال : اقطع فقطعت ، وشد يده وردني إلى الحجرة ، فبت فيها .

فلما أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال : سرح فسرحت ، فخرج مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ، فقال : اقطع فقطعته وشد يده وقدم إلى تحت ثيابه وناولني خمسين ديناراً وقال : خذ هذا وأعذر وانصرف ، فأخذت وقلت : يأمرني السيد بخدمة؟ قال : نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول ، فسرت إلى بختيشوع وقلت له القصة ، فقال : اجتمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة امنان من الدم ، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً وأعجب ما فيه اللبن . ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها . فقرأ الكتب على أن يجد لهذه القصة ذكراً في العالم ، فلم نجد ، ثم قال : لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول .

فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى ، فخرجت وناديته فأشرف عليّ ، فقال : من أنت؟ قلت : صاحب بختيشوع ، قال : معك كتابه؟ قلت : نعم ، فأرخصي إليّ زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه ، فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته فقال : أنت الذي فصدت؟ قلت : نعم . قال : طوبى لأمك ، وركب فسرنا فوافينا سر من رأى وقد بقي من الليل ثلثه ، قلت : أين تحب دار استاذنا أو دار الرجل؟ قال : دار الرجل ، فسرنا إلى بابه قبل الأذان ففتح الباب وخرج إلينا غلام أسود ، وقال : أيكما راهب دير العاقول؟ فقال : أنا جعلت فداك ، فقال لي : انزل . وقال لي الخادم : احتفظ

بالبغلتين وأخذ بيده ودخلا . فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار، ثم خرج الزاهب وقد رمى بثياب الرهبانية وليس ثياب بيض وقد أسلم .

فقال : خذني الآن إلى دار استاذك ، فسرنا إلى دار بختيشوع ، فلما رآه بادر يعدو إليه ، ثم قال : ما الذي أزالك عن دينك؟ قال : وجدت المسيح فأسلمت على يده . قال : وجدت المسيح؟! قال : أو نظيره . فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح ، وهذا نظيره في آياته وبراهينه ، ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات .

قال : ومنها أن أبا محمد عليه السلام سلم إلى تحرير الخادم فقالت له امرأته : اتق الله فإنك لا تدري من في منزلك ، وذكرت عبادته وصلاحه ، واني أخاف عليك منه ، فقال لأرمينه بين السباع ، ثم استأذن في ذلك ، فأذن له فرمى به إليها ولم يشكوا في أكلها له ، فنظروا إلى الموضوع ليعرفوا الحال فوجدوه قائماً يصلي وهي حوله ، فأمر بإخراجه .

وقال في البحار بعد إيراد الخبر عن المناقب مرسلأ مثله ، ثم قال : وروي أن يحيى بن قتيبة الأشعري أتاه بعد ثلاث مع الاستاذ فوجداه يصلي والأسود حوله ، فدخل الاستاذ القبو فمزقوه وأكلوه وانصرف يحيى في قومه إلى المعتمد ، فدخل على العسكري عليه السلام وتضرع إليه وسأله أن يدعوله بالبقاء عشرين سنة في الخلافة ، فقال عليه السلام : مد الله في عمرك ، فأجيب وتوفي بعد عشرين سنة .

قال الراوندي : ومنها ما روى إسحق بن يعقوب عن بدل مولاة أبي محمد عليه السلام قالت : رأيت من رأس أبي محمد عليه السلام نوراً ساطعاً إلى السماء وهو نائم .

قال : ومنها ما روي عن محمد بن عبدالله قال : وقع أبو محمد عليه السلام وهو صغير في بئر الماء وأبو الحسن عليه السلام في الصلاة والنسوان يصرخن ، فلما سلم قال : لا بأس فأرؤه وقد ارتفع الماء إلى رأس البئر وأبو محمد عليه السلام على رأس الماء يلعب بالماء .

قال : ومنها أن قبور الخلفاء من بني العباس بسر من رأى عليها من ذروق الخفافيش والطيور ما لا يحصى وينقى منها كل يوم ، ومن الغد تكون القبور مملوءة ذرقاً ، ولا يرى على رأس قبة العسكرين ولا على قباب مشاهد آبائهما ذرق طير فضلاً على قبورهم الهام سيوانات إجلالاً لهم .

قال : ومنها ما روي عن يوسف بن محمد بن زياد ، وعلي بن سيار قالا : حضرنا ليلة على غرفة لأبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ، وقد كان الوالي في تلك الوقت معظماً له إذ جاء إلى البيت ومعه رجل مكتوف ، فقال : يا بن رسول الله أخذت هذا على باب حانوت صبرتي ، فلما هممت بضربه قال : أنا من شيعة علي وشيعتك ، فكفتته ، فهل هو كذلك ؟ فقال عليه السلام : معاذ الله ما هذا من شيعة علي عليه السلام .

فقال : فنحاه وقال : ابطحوه فبطحوه وأقام عليه جلادين ، وقال : أوجعاه فأهويا عليه بعصيهما فكأنا لا بصيانه وإنما يصيبان الأرض . قال : فرده الوالي إلى الإمام أبي محمد عليه السلام ، فقال : عجباً لقد رأيت من المعجزات ما لا يكون للأبياء والأوصياء ، فقال الحسن بن علي عليهما السلام خل عنه فإنما هو لنا محب ، فقال الوالي : ما الفرق بين الشيعة والمحبين ؟ فقال عليه السلام : محبونا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهيها ومن خالفنا في كثير مما فرضه الله ، فليس من شيعتنا .

أقول : وروى علي بن محمد المالكي في كتاب الفصول المهمة جملة من المعجزات السابقة .

وروى أبو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرجال عن علي بن سليمان عن رشيد العطار البغدادي فلعله أبو محمد ، وذلك أنه كانت لأبي محمد عليه السلام خزانة كان يليها أبو علي بن راشد رضي الله عنها ، فسلمت إلى عروة فأخذ منها لنفسه ، ثم أحرق باقي ما فيها يغيظ بذلك أبا محمد عليه السلام ، فلعله وبراً منه ، ودعا عليه ، فما أمهل يومه ذلك وليته

حتى قبضه الله إلى النار . فقال عليه السلام : جلست لربي ليلتي هذه كذا وكذا جلسة فما انفجر عمود الصبح ولا انطفأ ذلك النار حتى قتل الله عروة لعنه الله .

وروى الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة عن كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى عن أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام وكان يكتب كتاباً فحان وقت الصلاة الأولى فوضع الكتاب من يده وقام إلى الصلاة ، فرأيت القلم بمرّ على باقي القرطاس من الكتاب ، ويكتب حتى انتهى إلى آخره ، فلما فرغ من الصلاة أخذ القلم بيده ثم أذن للناس .

ورواه في البحار عن كتاب عيون المعجزات مثله .

وروى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها عليهم السلام من معجزاته عليه السلام ما قال أبو جعفر حدثنا عبد الله بن محمد قال : رأيت الحسن بن علي عليهما السلام يكلم الذئب بكلمه ، فقلت له : يا أيها الإمام الصالح سل هذا الذئب عن أخ لي بطبرستان خلفته أشتهي أن أراه؟ فقال له : إذا اشتهيت أن تراه فانظر إلى شجرة دارك بسر من رأى ، وكان عليه السلام قد أخرج في داره عيناً ينبع منه عسلاً ولبناً وكنا نشرب منه ونتزود منها .

قال : ومنها ما قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : دخل علي الحسن بن علي عليهما السلام قوم من سواد العراق يشكون قلة الأمطار ، فكتب إليهم كتاباً فأمطروا ثم جاؤا يشكون كثرتهم فختم في الأرض فأمسك المطر .

قال : ومنها ما قال أبو جعفر : قلت للحسن بن علي عليهما السلام : أرني معجزة خصوصية لك أحدث بها عنك؟ فقال : يابن جرير لعنك ترتد فحلفت له ثلاثاً فرأيت غاب في الأرض تحت مصلاه ، ثم رجع ومعه حرث عظيم ، فقال : هذا من البحر السابع ، فأخذته فحملته معي إلى مدينة السلام وأطعمت منه جماعة من أصحابنا .

ورواه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة ما نقلنا عنه أيضاً ، وكذا الخبر ان اللذان قبله عن صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها عليهم السلام .

وفيه عنه أيضاً قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي عليهما السلام يمشي في الأسواق بسبر من رأى ولا ظل له ، ورأيت يأخذ الآس ورقاً ويجوز طرفه نحو السماء ويده فيه فيرده ملء لؤلؤاً .

قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي السراج عليه السلام وهو يمر بأسواق سرّ من رأى فما مرّ بباب مقفل إلا انفتح ولا دور إلا وانفتح وانه عليه السلام كان ينبأ بما نعمله بالليل .

قال أبو جعفر: أردت التزويج والتمتع بالعراق فأتيت الحسن بن علي السراج عليه السلام فقال لي: يا بن جرير عزمك أن تتمتع الحديث .

قال الشيخ: وبإسناده عن العباس بن محمد ، عن أبي محمد عليه السلام في حديث أن رجلاً قال في نفسه: إن كان إماماً فإنه يرفع القلنسوة عن رأسه ، فرفعها ، ثم وضعها ، وقال آخر في نفسه كذلك ففعل مثل ذلك (انتهى).

وروى علي بن يونس البياضي في كتاب الصراط المستقيم ، عن الجعفري عدة أحاديث في أن أبا محمد عليه السلام أخبره بما في ضميره مراراً ، وعن أحمد بن جعفر أنه كان معه مال ، فقال في نفسه: لمن أسلمه ، فابتدأه عليه السلام فقال: سلمه لخادمي وانه عليه السلام أخبره بأشياء كثيرة ، فوقعت كما قال عليه السلام وأنه مسح عليه السلام على عيني أعمى فبرأ ، وأنه عليه السلام أخبر جماعة بما يولد لهم من الأولاد ، وانه عليه السلام أخبر بمغيبات آخر كثيرة ممّا قد ذكرناه سابقاً .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب أكثر مما قدمناه .

وقال في البحار: روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن علي بن عاصم الكوفي الأعمى قال: دخلت على سيدي الحسن العسكري عليه السلام

فسلمت عليه فردّ عليّ السلام ، فقال : مرحباً بك يا بن عاصم اجلس هنيئاً لك يا بن عاصم ، أتدري ما تحت قدميك؟ فقلت : يا مولاي إني أرى تحت قدمي هذا البساط كرم الله وجهه صاحبه .

فقال لي : يا بن عاصم اعلم أنك على بساط جلس عليه كثيراً من النبيين والمرسلين ، فقلت : يا سيدي ليتني كنت لا أفارقك ما دمت في دار الدنيا ، ثم قلت في نفسي : ليتني كنت أرى هذا البساط ، فعلم الإمام ما في ضميري ، فقال : ادن مني فدنوت منه ، فمسح يده على وجهي فصرت بصيراً بإذن الله .

ثم قال : هذا قدم أبينا آدم عليه السلام ، وهذا أثر هابيل ، وهذا أثر شيث ، وهذا أثر إدريس ، وهذا أثر هود ، وهذا أثر صالح ، وهذا أثر لقمان ، وهذا أثر إبراهيم ، وهذا أثر لوط ، وهذا أثر شعيب ، وهذا أثر موسى ، وهذا أثر داوود ، وهذا أثر سليمان ، وهذا أثر الخضر ، وهذا أثر دانيال ، وهذا أثر ذو القرنين ، وهذا أثر عبدنان ، وهذا أثر عبدالمطلب ، وهذا أثر عبدالله ، وهذا أثر عبد مناف ، وهذا أثر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا أثر جدي علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال علي بن عاصم : فأهويت على الأقدام كلها قبلتها ، وقبلت يد الإمام عليه السلام ، وقلت له : إني عاجز عن نصرتكم بيدي ، وليس أملك غير موالاتكم والبراءة من أعدائكم ، واللعن لهم في خلواتي ، فكيف حالي يا سيدي؟

فقال عليه السلام : حدثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من ضعف عن نصرتنا أهل البيت ولعن في خلواته أعدائنا بلغ الله صوته إلى جميع الملائكة ، فكلما لعن أحدكم أعدائنا ساعدته الملائكة ولعنوا من لا يلعنهم ، فإذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا له ، وأثنوا عليه . وقالوا : اللهم صل على روح عبدك هذا الذي بذل في نصرة أوليائه جهده ، ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل ، فإذا النداء من قبل الله يقول يا ملائكتي إني قد أجبت دعاءكم في عبدي هذا ، وسمعت نداءكم وصليت على

روحه مع أرواح الأبرار ، وجعلته من المصطفين الأخيار .

أقول : قد سبق منا نقل هذا الخبر آنفاً بأدنى تفاوت عن الهداية
لحسين بن حمدان ، وإنما جمعنا بينهما لاشتمال كل واحد منهما على ما
خلا عنه الآخر .

واعلم أن عرض معاجزه ^{بإسناده} عريض لا يسعه من المنشور والمنظوم
قريض فلنقبض عنه الأقلام ونوشح المقام ببعض ما نظمه في حقه ^{بإسناده}
فارس مضممار الفصاحة والآخذ في البلاغة زمام الملاحاة أبو تمام زمانه
وبحترى أوانه سيدنا الأكبر والكبريت الأحمر حضرة السيد صالح القزويني
كما هو دأبنا في هذا الكتاب المستطاب ، وجرى عليه ديدننا في كل
باب ، فإنه أصلح الله تعالى حاله ، ورفع إليه أعماله . قال في قصيدته
الشريفة ، وفريدته الغروية المنيفة :

شجى أكبد ربع بدجلة دارس  إلى أن قال حفظه الله :

فيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى ^{ومحكّم دين المصطفى وهو دارس}
فكم للعدا من نعمة قد غرستها
ولما مضى الهادي أريت معاجزاً
وكم سائل أبرزت ما في ضميره
وقلت سواء موتنا وحياتنا
وأظهر ما أخفى الفتى من أوامه
نظرت امرءاً ثنى الإله تهجساً
تبسمت في وجه امرئ شاك رافعاً
كشفت له ما قد أسروا بالولا
سمى بك طفلاً ماء بثر بقعرها
وكلمت كلا من مواليك مفصحاً
ولما جفا المستعين وما اكتفى

أبنت بأن الرّجس بعد ثلاثة
وجدت لذي مالٍ بسؤلك مخبراً
دخلت على بعض الموالي بسجنهم
اشرت إلى الجمحي تخبر أنه
وقد ضرب الوالي مواليك واقفاً
وما أثرت فيه العصا لولائه
وبشرت في بشرى حليلة نرجساً
وأعلمتها بالوضع والحمل لم بين
ووافتك بالمهدي أنوار وجهه
إذا طالع الإسلام طالع سعده
ونفست كرب الجعفري وهمه
وبشرته لما شكى الحبس أنه
علمت بما في قلبه قبل سؤاله
أحلت الثرى للدين تبراً وفضة
وسيرك لمح الطرف من سرّ من رأى
لمست بها الأعمى فأبصر طرفه .
ولما أسر الدمع للمال أحد
وبشرته بالحج والعود ثالثاً
وقلت له بشر بلادك انني
وطبع الحصى في خاتم منك معجز
وبالرغم رد المرء مال ابن عمه
وقولك علماً موته بعد جمعة
وفي فرسٍ شحّ بن زيد مخالفاً
فأعطيته البرذون إذ كنت عالماً
علي بن طريفٍ جدت قبل سؤاله
وأحضرت سراقاً لمالك مخبراً

على الرأس في قعر الجحيم لناكس
بحرمانه من ماله وهو يابس
وفيه لها الجمحي عذراً مؤانس
عدوٌ وفي أثوابه لدسائس
بحانوت خمرٍ وهو بالخمر آنس
وان الولاء من كل سوءٍ لحارس
بمولودها المولى الذي لا يقايس
وعرفتها لما عرتها الوسائس
تضيء وتجلي من سناها الحنادس
تجلي عن الإسلام فيه الاناحس
وبلّغته مقصوده وهو آيس
له مطلق في الظهر من هو حابس
شؤوناً لها تضيّق المنافس
لبؤس ناضحي إلاّ مدين وبائس
إلى جورجان رتبة لا تنافس
قبورك كفّ منك للطرف لامس
له رامساً أبديت ما هو رامس
من الشهر والأهلون فيه أوانس
لهم يوم تأتي زائر ومجالس
كعلمك بالأموات وهي دوارس
بأمرك طيفاً وهو للمال حابس
وما قائل علماً كمن هو حادس
لأمرك باستبداله وهو نافس
باضماره سؤالاً له ما يجانس
بنعت الرقي للربيع والربيع ناجس
لكلّ امرءٍ منهم لما هو رامس

علمت بمنديل بن زيد وردها
 ولولاك لارتاب الأنام براهب
 وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل
 بوجهك يستسقى الغمام وللعدا
 واضمر جهراً أن ينادي محمد
 فأمسك فاه حابساً لندائه
 وجدت على شخص بخاتم فضة
 وأوجس ان الله للشرك غافراً
 وقال أبو الأديان أنك مخبر
 بيوم به أفضى إلى سر من رأى
 ينادون مات ابن الرضا حتف أنفه
 وان المصلي والمطالب جهره
 بنفسي من نالت به سر من رأى
 بنفسي من أبكى النبي مصابه
 بنفسي محبوساً على حبس حقه
 بنفسي من في كل يوم تسومه
 بنفسي من قاسى لظى الضيم منهم
 بنفسي مسموماً تشفت به العدا
 بنفسي مكروباً قضى بعد سمّه
 وشاب لما قد ناله كل مفرق
 فلا كان يوم العسكري فإنه
 حكى جدّه عمراً وسماً وغربة
 ولو لم يزوج منكم النفس مدركاً
 مليك له عز الملائك جحفل
 له علم لورف في البيت فوقه
 وسمر لأوساط السرات حياوم

إليه وما في نفسه وهو جالس
 تصوب إذا استسقى عليها الرواجس
 فبانت لدى الناس الأمور اللوابس
 بحبسك عنها الله للقطر حابس
 بأنك للإسلام والدين سائس
 وما هو لولا أمرك الحتم حابس
 اسرّ منها سؤالاً وفيها ينافس
 فاذهبت بالتعليل ما هو واجس
 له بثلاث ما لهن مجالس
 تواني وقد دارت على الغطارس
 على العلم منهم قد دهنتي الدهارس
 بكتبي وباهميان للناس رائس
 فخاراً به تعنوا النجوم الكوانس
 وأظلم فيه دينه وهو شامس
 مضى وعليه المكرمات حبائس
 هواناً بنو العباس وهي عوابس
 زماناً وما فيهم به من يقايس
 قضى وبها لم تشف منه النسائس
 بكاه الموالي والعدو والمشاكس
 وكل فؤاد فيه شبت مقابس
 ليوم على الدين الحنيفي ناحس
 ومارس من أعدائه ما يمارس
 لأحقادكم أختت عليها القوامس
 وليث له غلب الليوث فرائس
 لدان سرنديب إليه وقابس
 وبيض لهامات الكمأة قلائس

به تزهو الدنيا وتزهو اليسابس
 محاذرة أو كرفيهم تقاعسوا
 إذا أسفرت بالضرب والطعن لأمس
 وذو سطواتٍ ما دنتها الهواجس
 به اخضرت الأعواد وهي أيايسُ
 فقد طمست أعلامه والمدارس
 إلى ومضه الحاظها تتشاوس
 به شمخت منهم علينا معاطس
 يسرّ إلى أن تحتق بنا المرامس
 ضوارٍ غواشٍ والضواري عمارس
 بروق طباهها والرعود الهساحس
 القلوب بمشتن الوغالا الملابس
 صواعقه وقع القنا المتكاوس
 ومن جثث القتلى ثلاث طنافس
 نغمات البارقات مؤانس
 ونعدو بعد والسابقات الهقافس
 بها يسعد المولى ويشقى المعاكس
 لها بين احناء الضلوع مقابس
 فحسب حمى الإسلام أنك حارس
 فاعداك في استئصالهم قد تنافسوا
 وكيف به يرضى الأبى الهمارس
 لكم نائحات فهن ثكلاً عرائس
 فروع له طابت بكم ومغارس
 وفي جفنه هام من الدمع راجس
 إذا ارتكمت في النشئين الدهارس
 لأنفسنا ما ماس للبان مائس

سحاب ندى بالفضل يهمي وكوكب
 إذا ما عدى حضرا على الشوس اجفلوا
 ويظفي بماضي الغرب جذوة لافس
 أخو عزمات ما ثنتها عزائم
 إذا ما رقى في أعواد منبر جدّه
 إمام الهدى أدرك بطلعتك الهدى
 أتغضي ولم تدرك بسيفك شيعة
 وارغم جنود الشرك فيه فطالما
 نساء ولم يشهدنك الطرف مشهداً
 قد افترسونا فالعمارس منهم
 يثير سحاب افهام عاصف شرب
 تقل ملابس كماء لبوسها
 فرعها بجيش كالغمام مجلياً
 لها من مشار الجرد ثلثي مضارب
 ومن تاجعات المائسات مسامر ومن
 تظللها كالخافقات محشاعم
 أغشنا فقد ضاق الخناق بعطفه
 نمارس منهم كل يوم شدائدأ
 أباحوا حمى الإسلام فاحرسه حامياً
 وكن منقداً أشياع جدك منهم
 أترضى أبى الضيم ضيماً تسومنا
 زفت بني المختار أبكار خود
 جلاها لكم نجل مدى الدهر مخلص
 لما نالكم جمر الغضا في ضميره
 أعدكم في النشئين حمى له
 عليكم سلام والسلام طهارة

الفصل الرابع

في مناظراته واحتجاجاته عليه السلام في أنواع شتى
من علوم الدين وما روي عنه عليه السلام من الأخبار الجامعة
لأشتات الحكم والمواعظ وغير ذلك

روى الشيخ السعيد أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب
الطبرسي في كتاب الاحتجاج بإسناده عن أبي محمد العسكري في قوله
تعالى: ﴿ وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ إن الأمي منسوب
إلى أمه أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب ، لا يعلمون
الكتاب المنزل من السماء ، ولا متكلم به ، ولا يميزون بينهما إلا أمني ،
أي إلا أن يقرأ عليهم ، ويقال لهم : إن هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون
إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه ، وانهم إلا يظنون أي ما يقرأ عليهم
وساؤهم من تكذيب محمد عليه السلام في نبوته وإمامة علي عليه السلام سيد عترته ،
وهم يقلدونهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم ، فويل للذين يكتبون الكتاب
بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً .

قال عليه السلام : قال الله تعالى : هذا لقوم من اليهود كتبوا صفة زعموا
أنها صفة محمد عليه السلام ، وهي خلاف صفته ، وقالوا للمستضعفين منهم :
هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان ، عظيم البدن والبطن ، أهدف
أصهب الشعر ، ومحمد عليه السلام بخلافه ، وهو يجيء بعد هذا الزمان
بخمسة سنة ، وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم ،
وتدوم لهم اصاباتهم ، ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله عليه السلام وخدمة
علي عليه السلام وأهل بيته وخاصة .

فقال الله عز وجل : ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما
يكسبون ﴾ من هذه الصفات المحرمات المخالفات لصفة محمد عليه السلام
وعلي عليه السلام ، الويل : الشدة لهم من العذاب الأليم في أسوأ بقاع جهنم ،

وويل لهم : الشدة من العذاب ثانية مضافة إلى الأولى مما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والجحد لوصيه وأخيه علي بن أبي طالب ولي الله .

ثم قال عليه السلام : قال رجل للصادق عليه السلام : فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود ولا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من علمائهم وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقادون علمائهم؟ .

فقال عليه السلام : بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة ، أما من حيث الاستواء فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذم عوامهم ، وأما من حيث افترقوا فلا .

قال : بين لي يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال عليه السلام : إن عوام اليهود وكانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصراح ، وبأكل الحرام والرثا وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات ، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم ، وانهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه ، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم ، وظلموهم من أجلهم ، وعرفوهم أنهم يفارقون المحرمات ، وأضمرروا بمعارف قلوبهم أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق ، ولا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله ، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه ، ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ، ولا تصديقه في حكايته ، ولا العمل بما يؤديه إليهم عن لم يشاهده ، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كانت دلائله واضحة أوضح من أن تخفى ، أو أشهر من أن لا يظهر لهم .

وكذلك عوام أمّتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر والعصية الشديدة ، والتكالب على حطام الدنيا وحرामها ، وإهلاك من يتعصبون

عليه ، وإن كان لاصلاح أمره مستحقاً ، وبالترفف بالبر والإحسان على من تعصبوا له ، وإن كان للاذلال والإهانة مستحقاً ، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء منهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهاءهم ، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه ، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم ، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عناً شيئاً ولا كرامة ، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك ، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفوه بأشر لجهلهم ، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم ، وآخرون يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلا نار جهنم . ومنهم قوم نصاب لا يقدرّون على القدح فينا يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا ويتقضون لنا به عند نصابنا ، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها ، فتقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا ، فضلوا وأضلوا وهم أضروا على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه ، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال ، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون ، ولأعدائنا معادون ، يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا ، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب ، لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يترك في يد هذه المتلبس الكافر ولكنه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ، ثم يوفقه الله للقبول منه ، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة ، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة .

ثم قال رسول الله ﷺ : شرار علماء امتنا المضلون عنا ، القاطعون للطرق إلينا ، المسمون أضدادنا بأسمائنا ، الملقبون أندادنا بألقابنا ، يصلون علينا وهم للعن مستحقون ، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله

مغمورون ، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون .

ثم قال عليه السلام : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله من بعد أئمة الهدى عليهم السلام ومصايح الدجى؟ قال : العلماء إذا أصلحوا .

قيل : فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمين بأسمائكم والمتلقين بألقابكم ، والآخذين لأمكنتمكم ، والمتآمرين في ممالكمكم؟

فقال : العلماء إذا فسدوا وهم المظهرون الأباطيل ، الكاتمون للحقائق ، وفيهم قال الله عز وجل : ﴿ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا ﴾ الآية .

وفي كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام يرويه الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله عن محمد بن القاسم المفسر الاستربادي الخطيب عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد ، وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار ، وكانا من الشيعة الإمامية ، ان أبا محمد العسكري عليه السلام قال في قوله عز وجل : ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون وعلى سمعهم كذلك بسمات وعلى أبصارهم غشاوة وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما أريد منهم وجعلوا ما لزمهم الإيمان به فصاروا كمن على عينه غطاء لا يبصر ما أمامه ، فإن الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد ، ومطالبته العباد بما قد منعهم بالقهر منه ، فلا يأمرهم بمغالبتة، ولا بالمصير إلى ما قد صداهم بالعجز عنه .

ثم قال : ولهم عذاب عظيم ، يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا أيضاً يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب

الاستصلاح لينبئه لطاعته أو من عذاب الاصطلاح ليصيره إلى عدله
وحكمته .

وبهذا الإسناد عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما
السلام أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشاً ﴾
جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم ، لم يجعلها شديدة الحمى
والحرارة فتحرقكم ، ولا شديدة البرد والبرودة فتجمدكم ، ولا شديدة طيب
الريح فتصدع هاماتكم ، ولا شديدة التتن فتعطبكم ، ولا شديدة اللين
كالماء فتفرقكم ، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حروثكم
وأبنيبتكم ، ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المناعة ما تتفعون به
وتتماسكون وتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد
به لحروثكم وبنيانكم وقبوركم وكثير من منافعكم ، فكذلك جعل الأرض
فراشاً لكم ، والسماء بناء سقفاً من فوقكم ، محفوظاً يدير فيها شمسها
وقمرها ونجومها لمنافعكم ، ثم قال : وانزل من السماء ماء يعني المطر
ينزله من علو ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم ، ثم فرقه
رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً لتشفيه أراضيكم ولم يجعل ذلك المطر نازلاً
عليكم قطعة واحدة فتقد أراضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم ثم قال :
فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم يعني ممّا يخرج من الأرض رزقاً لكم فلا
تجعلوا لله أنداداً أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا
تبصر ولا تقدر على شيء وأنتم تعلمون أنها لا تقدر على شيء من هذه
النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم .

وبالإسناد المقدم ذكره عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد
وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار انهما قالا : قلنا للحسن أبي القائم
عليهما السلام : إن قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان
اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم ، فأنزلهما الله مع ثالث لهما
إلى الدنيا ، وأنهما افتتنا بالزهرة ، وأرادا الزنا بها ، وشربا الخمر ، وقتلا

النفس المحرمة ، وأن الله يعذبهما ببابل ، وإن السحرة منهما يتعلمون
السحر ، وأن الله مسح تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة .

فقال الإمام عليه السلام : معاذ الله من ذلك ، إن ملائكة الله معصومون من
الخطأ ، محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى ، فقال عز وجل
فيهم : ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ، وقال تعالى :
﴿ وله من في السموات والأرض ومن عنده ﴾ يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ، لا يفترون . وقال في
الملائكة : ﴿ بل عباد مكرمون لا يسبقون بالقول وهم بأمره يعملون ﴾
إلى قوله : ﴿ مشفقون ﴾ ، ثم قال : لو كان كما يقولون كان الله قد جعل
هؤلاء الملائكة خلفاء على الأرض ، وكانوا كالأنبياء في الدنيا وكالأئمة ،
أفيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس وشرب الخمر والزنا ، ثم قال عليه السلام :
أولست تعلم أن الله لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر أوليس الله
تعالى يقول : ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ يعني إلى الخلق ﴿ إلا رجالاً يوحي
إليهم من أهل القرى ﴾ فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا
أئمة وحكاماً ، وإنما أرسلوا إلى الأنبياء الله عليهم السلام

قالا : قلنا له عليه السلام : فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً ، فقال
عليه السلام : لا بل كان من الجن ، أما تسمعان الله تعالى يقول : ﴿ وإذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ﴾ فأخبر أنه كان
من الجن ، وهو الذي قال الله تعالى : ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار
السُّموم ﴾ .

فقال الإمام : حدثني أبي عن جدي عن الرضا عن آبائه عن علي
عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله اختارنا معاشراً آل محمد واختار
النبیین واختار الملائكة المقربين ، وما اختارهم إلا على علم منه تعالى
بهم أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته ، وينقطعون به عن عصمته ،
وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته .

قالا : فقلنا له : فقد روي لنا أن علياً عليه السلام لما نصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإمامة عرض الله في السموات ولايته على فئام وقئام من الملائكة فأبوهما فمسخهم الله صفادع ، فقال : معاذ الله هؤلاء المكذبون علينا الملائكة هم رسل الله ، فهم كسائر أنبياء الله إلى الخلق ، أفيكون منهم الكفر بالله ، قلنا لا . قال : فكذلك الملائكة إن شأن الملائكة عظيم وإن خطبهم جليل .

وفي البحار عن المناقب عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل : ان إسحق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه ، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك ، وتفرد به في منزله ، وان بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، فقال له أبو محمد عليه السلام : أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن .

فقال التلميذ : نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟ .

فقال له أبو محمد : أتؤدي إليه ما القيه إليك . قال : نعم ، قال : فسر إليه وتلطف في مؤانسته ومعاونته على ما هو بسبيله ، فإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقل : قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك ، فقل له : إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها فإنه سيقول إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع ، فإذا أوجب ذلك فقل له فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت إليه ، فتكون واضعاً لغير معانيه فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له : أعد عليّ فأعاد عليه ، فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر .

وفي تفسير الإمام عليه السلام بالإسناد الذي تكرر ذكره عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار أنهما قالوا :

حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليهم السلام فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من اخواننا الشيعة قد امتحن بجهالة العامة يمتحنونه في الإمامة ويحلفونه ، وقال : كيف نصنع حتى نتخلص منهم؟ فقلت له : كيف يقولون؟ فقال : يقولون لي أتقول إن فلاناً هو الإمام بعد رسول الله ﷺ فلا بد لي من أن أقول نعم ، وإلا أئخونوني ضرباً ، فإذا قلت : نعم قالوا لي : قل والله ، فقلت لهم : نعم وأريد به نعماً من الإبل والبقر والغنم ، قلت : فإذا قالوا والله فقل ولي أي ولي تريد عن أمر كذا فإنهم لا يميزون ، وقد سلمت . فقال لي : فإن حققوا عليّ وقالوا قل والله وبين الهاء ، فقلت : قل والله برفع الهاء فإنه لا يكون يميناً إذا لم تخفض الهاء فذهب ثم رجع إليّ فقال : عرضوا عليّ وحلفوني وقلت كما لقتني ، فقال له الحسن عليه السلام : أنت كما قال رسول الله ﷺ : الدال على الخير كفاعله ، لقد كتب الله لصاحبك تقية بعدد كل حرف ممن استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة وبعدهد كل من ترك التقية منهم حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ذلك ، ولك بإرشادك إياه مثل ماله .

مرکز تحقیقات کامیونر علوم اسلامی

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي عن سهل بن زياد قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول صورة فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك .

فوقع بخطه عليه السلام : سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول ، الله واحدٌ أحدٌ ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم ، ويصور ما يشاء وليس بصورة ، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه هو لا غيره ، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن أبي عبدالله عن علي بن أبي القاسم ،
عن يعقوب بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله كيف يعبد
العبد ربه وهو لا يراه ، فوقع عليه السلام : يا أبا يوسف جل سيدي ومولاي
والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى . قال : وسألته هل رأى رسول الله صلى الله
وآله وسلم ربه ، فوقع عليه السلام ان الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما
أحبه .

ورواه الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد عن علي بن أحمد بن
محمد بن عمران الدقاق رحمه الله ، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي
والذي قبله عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، عن أبيه ، عن
سهل بن زياد مثله .

وروى الشيخ الفاضل حسن بن سليمان بن محمد الحلبي تلميذ
الشهيد رحمهما الله في كتاب منتخب البصائر من كتاب أبي جعفر
محمد بن علي السلمغاني بإسناده إلى أبي هاشم قال : كنت عند أبي
محمد يعني العسكري عليه السلام فسأله محمد بن صالح الأرمني عن قول الله عز
وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَيِّ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ﴾ ، قال أبو محمد
عليه السلام ؛ ثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسينكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من
خالقه ولا من رازقه .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة عن الحافظ
عبدالعزیز الجنازدي ، عن رجاله قال القاضي أبو عبدالله الحسين بن
علي بن هرون الضبي املاء قال : وجدت في كتاب والدي : حدثنا
جعفر بن محمد بن حمزة العلوي ، قال : كتبت إلى أبي محمد الحسن بن
علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام أسأله لِمَ فرض الله تعالى الصوم؟
فقال عليه السلام : ليجد الغني من الجوع ليحنو على الفقير .

وروى الصدوق في معاني الأخبار عن محمد بن القاسم الأسترابادي

المعروف أبي الحسن الجرجاني المفسر رضي الله عنه قال : حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار ، عن أبويهما ، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال : كذبت قريش واليهود بالقرآن ، وقالوا : سحر مبين تقوله ، فقال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلناه عليك هو بالحروف المقطعة التي منها ألف لام ميم ، وهو بلغتكم وحروف الهجاء لكم ، ﴿ فَآتُوا بِمِثْلِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ، ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله : ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ ، ثم قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ ﴾ هو القرآن الذي افتتح بألم ، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى ، ومن بعده من الأنبياء ، فأخبروا بني إسرائيل اني سأنزل عليك يا محمد كتاباً عربياً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا ريب فيه ولا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبره به أنبياءهم أن محمداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل ، يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم ، هدى بيان من الضلالة للمتقين ، الذين يتقون الموبقات ويتقون السلفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه علموا بما يوجب لهم رضاء ربهم .

قال عليه السلام : وقال الصادق عليه السلام : ثم الألف حرف من حروف قولك الله ، دلّ بالألف على قولك الله ، ودلّ باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ، ودلّ بالميم على أنه المجيد المحمود في كل فعالة ، وجعل هذا القول حجة على اليهود ، وذلك أنه الله تعالى لما بعث موسى بن عمران ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة ، الذي يهاجر إلى المدينة ، يأتي بكتاب بالحروف

المقطعة ، افتتاح بعض سوره يحفظه الله فيقرأونه قياماً وعوداً ومشاة وعلى كل حال من الأحوال يسهل الله عز وجل حفظه عليهم ، ويقرنون بمحمد عليه السلام أخاه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها ، والمتقلد عنه التي قلدها ومذلل كل من عاند محمداً عليه السلام بسيفه الباتر ويفحم كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر ، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين .

ثم إذا صار محمد عليه السلام إلى رضوان الله عز وجل وارتد كثير من كان أطاع وأعطاه ظاهر الايمان وحرّفوا تأويلاته وغيروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود والمغلول .

قال : فلما بعث الله محمداً عليه السلام وأظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بآلّم يعني آلّم ذلك الكتاب ، وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت به أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد لا ريب فيه ، فقد ظهر كما أخبرهم به أنبيائهم أن محمداً عليه السلام ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل ، يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم ، ثم اليهود يحرفونه عن جهته ويتأولونه على غير وجهه ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال آجال هذه الأمة ، وكم مدة ملكهم ، فجاء إلى رسول الله عليه السلام منهم جماعة فولى رسول الله عليه السلام علياً عليه السلام مخاطبتهم ، فقال قائلهم : إن كان ما يقول محمد حقاً لقد علمناكم قدر ملك أمته هو إحدى وسبعون سنة الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون .

فقال علي عليه السلام : فما تصنعون بـ ﴿ آلّمص ﴾ ، وقد أنزلت عليه ، قالوا : هذه إحدى وستون ومائة سنة ، قال : فما تصنعون بالراء وقد أنزلت عليه ؟ فقالوا : هذه أكثر من هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة ، فقال علي عليه السلام : فما تصنعون بما أنزل إليه ﴿ آلّمر ﴾ قالوا : هذه مائتان وإحدى

وسبعون سنة ، فقال علي عليه السلام : فواحدة من هذه له أو جميعها له؟ فاختلف كلامهم فبعضهم قال له واحدة منها ، وبعضهم قال بل يجمع له كلها ، وذلك سبعمائة وأربع سنين ، ثم يرجع الملك إلينا يعني إلى اليهود .

فقال علي عليه السلام : أكتاب من كتب الله نطق بهذا أم آرائكم دلتكم عليه؟ فقال بعضهم : كتاب الله نطق به ، وقال آخرون : بل آراؤنا دلت عليه .

فقال علي عليه السلام : فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون فعجزوا عن إيراد ذلك ، وقال الآخريين : فدلونا على صواب هذا الرأي ، فقالوا : صواب رأينا دليله أن هذا حساب الجمل .

فقال علي عليه السلام : كيف دلّ على ما تقول ، وليس في هذه الحروف إلا ما اقترحتم بلا بيان ، أرايتم إن قيل لكم إن هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة لملك أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنها دالة على أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب ، أو أن عدد ذلك لكل واحد منكم ومنا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير أو أن على كل واحد منكم دين عدد ماله مثل عدد هذا الحساب .

فقالوا : يا أبا الحسن ليس شيء مما ذكرته منصوص عليه في ألمّ وألمص وألر وألمر .

فقال علي عليه السلام : ولا شيء مما ذكرتموه منصوصاً عليه شيء في ألمّ وألمص وألر وألمر فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولك لما قلت ، فقال خطيبهم ومنطيقهم لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجة فيما نقول على دعوانا ، فأبي حجة لك على دعواك إلا أن تجعل عجزنا حجتك ، فإذا ما لنا حجة فيما نقول ولا لكم حجة فيما تقولون .

قال علي عليه السلام : لا سواء ان لنا حجة هي المعجزة الباهرة ، ثم نادى جمال اليهود يا أيها الجمال اشهد لمحمد ولوصيه فباده الجمال صدقت

صدقته يا وصي محمد ، وكذب هؤلاء اليهود .

فقال علي عليه السلام : هؤلاء جنس من الشهود يا ثياب اليهود التي عليهم اشهدي لمحمد ولوصيه ، فنطقت ثيابهم كلها صدقت يا علي نشهد أن محمداً رسول الله حقاً ، وأنت يا علي وصيه حقاً ، لم يثبت محمد قدماً في مكرمة إلا وصليت على موضع قدمه بمثل مكرمته ، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله تعالى تميزهما اثنين ، وأنتما في الفضائل شريكان ، ألا انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

فعند ذلك خرت اليهود وآمن بعض النظارة منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظارة الآخرين ، فذلك ما قال الله لا ريب فيه ، انه كما قال محمد ووصي محمد عن قول محمد ، عن قول رب العالمين .

ثم قال : هدى بيان وشفاء للمتقين من شيعة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام انهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها ، واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها ، واتقوا إظهار أسرار الله تعالى وأسرار أذكياء عباده والأوصياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم فكتموها ، واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها وفيهم نشرها .
وفي تفسير الإمام بهذا الإسناد مثله .

وروى الصدوق قدس الله روحه في كتاب معاني الأخبار بالإسناد المقدم ذكره عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

قال : ادم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا ، والصراط المستقيم هو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة .

فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن

التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل .

وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة .

قال : وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في قوله عز وجل : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ قال : يقول أرشدنا إلى الصراط المستقيم ، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك ، والمبلغ إلى دينك ، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك .

ثم قال عليه السلام : فإن من اتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غشاء العامة تعظمه وتصفه فأحبت لقائه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحلّه ، فرأيته قد أحدق به خلق كثير من غشاء العامة ، فوقفت متبذراً عنهم متغشياً بلثام انظر إليه وإليهم ، فما زال يراوغيهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ، ولم يقر فتفرقت عنه العوام لحوائجهم ، وتبعته أقتفي أثره ، فلم يلبث أن مرّ بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي لعله معاملة ، ثم مرّ بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله ، فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه .

ثم قلت في نفسي معاملة ، ثم أقول : وما حاجته إذاً إلى المسارقة ، ثم لم أزل أتبعه حتى مرّ مريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى ، وتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء ، فقلت له : يا عبدالله لقد سمعت بك وأحبت لقائك ، فلقيتك ولكني رأيت منك ما شغل قلبي ، وإنني أسألك عنه ليزول به شغل قلبي .

قال : ما هو؟ قلت : رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ، ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين .

قال : فقال لي قبل كل شيء حدثني من أنت؟ قلت : رجل من ولد آدم من أمة محمد عليه السلام ، قال : حدثني ممن أنت؟ قلت : رجل من أهل

بيت رسول الله ﷺ ، قال : أين بلدك ؟ قلت : المدينة ، قال : لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام؟ قلت : بلى ، فقال لي : فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركت علم جدك وأبيك لثلاث تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح عليه فاعله .

قلت : وما هو؟ قال : القرآن كتاب الله ، قلت : وما الذي جهلت منه؟ قال : قول الله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ﴾ واني لما سرقت الرغيفين كانتا سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين كانتا سيئتين فهذه أربع سيئات ، فلما تصدقت بكل واحد منها كان لي بها أربعين حسنة ، فانتقص من أربعين حسنة أربع بالأربع سيئات بقي لي ست وثلاثون حسنة . قلت : ثكلتك أمك أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله يقول : ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ إنك لما سرقت رغيفين كانتا سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين كانتا أيضاً سيئتين ولما دفعتهما إلى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات ولم تضيف أربعين حسنة إلى أربع سيئات ، فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته .

قال الصادق عليه السلام : بمثل هذا التأويل القبيح المستكره يضلون ويضلون ، وهذا نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر ، فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا : قال رسول الله ﷺ : عمار تقتله الفئة الباغية ، فدخل عمرو على معاوية وقال : يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا ، قال : لماذا؟ قال : قتل عمار ، فقال معاوية : قتل عمار ، فماذا؟ قال : أليس قد قال رسول الله ﷺ عمار تقتله الفئة الباغية ، فقال له معاوية : رخصت في قولك أنحن قتلناه إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا ، فاتصل ذلك بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : إذا رسول الله ﷺ قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين .

ثم قال الصادق عليه السلام : طوبى للذين هم كما قال رسول الله ﷺ :

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتأويل الجاهلين .

وروى فيه أيضاً بالإسناد الذي مضى ذكره عن الحسن بن علي بن
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله عز وجل : ﴿ صراط الذين
أنعمت عليهم ﴾ أي قولوا اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق
لدينك وطاعتك ، وهم الذين قال الله عز وجل : ﴿ ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ .

وحكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ثم قال هؤلاء المنعم
عليهم بالمال وصحة البدن ، وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا
ترون أن هؤلاء قد يكونون كفاراً وفساقاً ، فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن
ترشدوا إلى صراطهم ، وإنما أمرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين
أنعم عليهم بالإيمان بالله وتصديق رسوله ، وبالولاية لمحمد وآله الطيبين
وأصحابه الخيرين المنتجبين وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد
الله ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك
وأذى المؤمنين ، وبالمعرفة بحقوق الاخوان من المؤمنين ، فإنه ما من عبد
ولا أمة والى محمد وآل محمد ، وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من
عذاب الله حصناً معيناً ، وجنة حصينة ، وما من عبد ولا أمة دارى عباد
الله فأحسن المداراة فلم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حق إلا
جعل الله عز وجل نفسه تسبيحاً وزكى عمله وأعطاه الله بصيرة على كتمان
سرنا واحتمال الغيظ ما يسمعه من أعدائنا ثواب المتشحط بدمه في سبيل
الله وما من عبد أخذ نفسه بحقوق اخوانه فوفاهم حقوقهم جهده وأعطاهم
ممكته ورضي عنهم بعفوهم وترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم
واغتفرها لهم ، إلا قال الله تعالى له يوم يلقاه : يا عبدي قضيت حق

أخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم ، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والكرم ، فأنا أقضيك اليوم على حق وعدتك به ، وأزيدك من فضلي الواسع ، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي . قال : فيلحقهم بمحمد وآله ويجعله في خيار شيعتهم (الخبير) .

وفي تفسير الإمام عليه السلام بالإسناد الذي تكرر عن أبي يعقوب يوسف ابن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار أيضاً أنهما قالا : اجتمع قوم من الموالي والمحبين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحضرة الحسن بن علي عليهما السلام فقالوا : يا بن رسول الله إن لنا جاراً من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام ، ويردد علينا حججاً لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها .

فقال الحسن عليه السلام : أنا أبعث إليكم من يفحمه عنكم ويصغر شأنه لديكم ، فدعا عليه السلام برجل من تلامذته وقال : مرّ بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع فسيستدعون منك الكلام فتكلم وافحم صاحبهم واكسر عزته وقل حدته ، ولا تبقى له باقية .

فذهب الرجل وحضر الموضوع وحضروا ، فكلم الرجل فأفحمه وصيره لا يدري في السماء هو أو في الأرض ، قالوا : ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وعلى الرجل والمتعصبين له من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور .

فلما رجعنا إلى الإمام عليه السلام فقال لنا : إن الذي في السموات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم ولقد صلّى على هذا الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي وقابلها الله بالإجابة وأكرم إياه وعظم ثوابه ولقد لعنت تلك الاملاك عدو الله المكسور وقابلها الله بالإجابة فشدّد حسابه وأطال عذابه .

وفيه أيضاً بالإسناد المتقدم ذكره عنهما أيضاً قالوا : حضرنا ليلة علي
 غرفة الحسن بن علي بن محمد عليهما السلام وكان ملك الزمان له معظماً
 وحاشيته له مُبجلين إذ مرّ علينا والي البلد وإلى الجسرين ومعه رجل
 مكتوف والحسن بن علي عليهما السلام مشرف في روزنته ، فلما رآه
 الوالي ترجل عن دابته إجلالاً له فقال له الحسن بن علي عليهما السلام :
 عد إلى موضعك فعاد وهو معظم له ، وقال : يا بن رسول الله أخذت هذا
 في هذه الليلة علي باب حانوت صيرفي فاتهمته بأنه يريد أن ينقبه ويسرق
 منه فقبضت عليه ، فلما هممت أن أضربه خمسمائة وهذه سبيلي فيمن
 اتهمه ممن آخذه ليكون قد ينقى ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني ويسألني فيه
 من لا أطيق مدافعته ، فقال لي : اتق الله ولا تتعرض لسخط الله فيأني من
 شيعة علي بن أبي طالب وشيعة هذا الإمام القائم بأمر الله فكففت عنه
 وقلت أنا مارُ بك عليه فإن عرفك بالتشيع أطلقت عنك وإلاً قطعت يدك
 ورجلك بعد أن أجلك ألف سوط ، وقد جئتك به يا بن رسول الله فهل هو
 من شيعة علي عليه السلام كما ادعى ؟ .

فقال الحسن بن علي عليهما السلام : معاذ الله ما هذا من شيعة
 علي عليه السلام ، وإنما ابتلاه الله في يدك لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي
عليه السلام .

فقال الوالي : الآن كفيتني مؤنته أن أضربه خمسمائة ضربة لا حرج
 عليّ فيها ، فلما نحاه بعيداً قال : ابطحوه فبطحوه وأقام عليه جلادين
 واحد عن يمينه وآخر عن شماله ، فقال : أوجعاه فأهويا إليه بعصيهما
 فكانا لا يصيبان استه شيئاً إنما يصيب الأرض فضجر من ذلك وقال :
 ويلكما تضربان الأرض اضربا استه ، فذهب يضربان استه فعدلت أيديهما
 فجعلا يضرب بعضهما بعضاً ويصيح ويتأوه ، فقال : ويحكما أمجنونان
 أنتما يضرب بعضكما بعضاً اضربا الرجل ، فقالا : ما نضرب إلا الرجل
 وما نقصد سواه ، ولكن تعدل أيدينا حتى نضرب بعضنا بعضاً ، فقال : يا

فلان ويا فلان حتى دعا أربعة وصاروا مع الأولين ستة وقال : أحيطوا به فأحاطوا به فكانت تعدل بأيديهم وترفع عصيهم إلى فوق ، فكانت لا تقع إلا بالوالي فسقط عن دابته وقال : قتلتموني قتلكم الله ما هذا ؟ فقالوا : ما ضربنا إلا إياه ، ثم قال لغيرهم : تعالوا فاضربوا هذا ، فجاءوا فضربوه بعد فقال : ويلكم إياي تضربون ! قالوا : لا والله لا نضرب إلا الرجل . قال الوالي : فمن أين لي هذه الشجّات برأسي ووجهي وبدني إذا لم تكونوا تضربوني ؟ فقالوا : شلت أيماننا إن كنا قد قصدناك بضرب ، فقال الرجل للوالي : يا عبدالله أما تعتبر بهذه الألفاظ التي تصرف عني هذا الضرب ويلكم ردوني إلى الإمام وأمثلة في أمره ، قالا : فرده الوالي بعد بين يدي الحسن بن علي عليهما السلام .

فقال : يا بن رسول الله عجباً لهذا أنكرت أن يكون من شيعتكم ومن لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس وهو في النار وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء . فقال الحسن بن علي عليهما السلام : قل أولاً لأوصياء ، فقال : أولاً لأوصياء .

فقال الحسن بن علي عليهما السلام للوالي : يا عبدالله إنه كذب في دعواه أنه من شيعتنا كذبة لو عرفها ، ثم تعمدتها لابتلي بجميع عذابك له ولبقي في المطبق ثلاثين سنة ، ولكن الله رحمه لإطلاق كلمته على ما عني لا على تعمد كذب ، وأنت يا عبدالله فاعلم أن الله عز وجل قد خلصه من يدك خل عنه فإنه من موالينا ومحبيننا وليس من شيعتنا .

فقال الوالي : ما كان هذا كله عندنا إلا سواء ، فما الفرق؟

قال له الإمام عليه السلام : الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعوننا في جميع أوامرنا ونواهيها ، فأولئك من شيعتنا ، فأما من خالفنا في كثير مما فرض الله فليسوا من شيعتنا .

ثم قال الإمام عليه السلام للوالي : وأنت فقد كذبت كذبة لو تعمدتها وكذبتها .

لابتلاك الله بضرب ألف سوط وسجن ثلاثين سنة في المطبق . قال : وما هي يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام : بزعمك أنك رأيت له معجزات إنما المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله تعالى فيه آياته لحجتنا وأيضاً لجلالتنا وشرفنا ، ولو قلت شاهدت فيه المعجزات لم أنكره عليك أليس إحياء عيسى عليه السلام الميت معجزة ، أفهي للميت أم لعيسى ، أوليس خلق بإذن الله من الطين كهيئة الطير فطار طيراً بإذن الله ، أهي للطائر أو لعيسى ، أوليس الذين جعلوا قرده خاسئين معجزات أفهي معجزة للقردة أو لنبي ذلك الزمان؟ .

فقال الوالي : أستغفر الله وأتوب إليه .

ثم قال الحسن بن علي عليهما السلام للرجل الذي قال إنه من شيعة علي عليه السلام : يا عبدالله لست من شيعة علي عليه السلام ، إنما أنت من محبيه ، وإنما من شيعة علي عليه السلام الذين قال الله فيهم : ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ .

هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف صفاته ، وصدقوا محمداً صلوات الله عليه وآله وسلم في أقواله ، وصوبوه في كل أفعاله ، ورأوا علياً بعده سيداً إماماً ، وقر ما همأماً لا يعدله من أمة محمد أحد ، ولا كلهم إذا جمعوا في كفة يوزنون بوزنه ، بل يرجح عليهم كما ترجح السماء والأرض على الذرة وشيعة علي عليه السلام هم الذين لا يباليون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت وشيعة علي عليه السلام هم الذين يؤثرون اخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم ، ولا يفقدهم من حيث أمرهم ، وشيعة علي عليه السلام هم الذين يقتدون بعلي عليه السلام في إكرام اخوان المؤمنين ما عن قولي أقول لك هذا ، بل أقوله عن قول محمد صلوات الله عليه وآله وسلم ، فذلك قوله تعالى : ﴿واعملوا الصالحات﴾ قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والإمامة وأعظمها فرضاً قضاء حقوق الاخوان في الله واستعمال التقية من اعداء الله عز وجل .

وفيه أيضاً بالإسناد المتقدم قال الحسن بن علي عليهما السلام :
أعرف الناس بحقوق اخوانه ، وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا ،
ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ، ومن شيعة
علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً .

ولقد ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام اخوان له مؤمنان أبّ وابن فقام
إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلسوا بين أيديهما ، ثم
أمر بطعام فأحضر ، فأكلا منه ، ثم جاء قنبر بطشت وإبريق من خشب
ومنديل للييس وجاء ليصب علي يد الرجل ماء ، فوثب أمير المؤمنين
عليه السلام ، فأخذ الإبريق ليصب علي يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب ،
وقال : يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب الماء على يدي .

قال عليه السلام : اقعد واغسل يدك فإن الله عزّ وجل يراك وأخوك الذي لا
يتميز منك ، ولا يتفصل عنك ، يريد بذلك الخدمة في الجنة مثل عشرة
أضعاف عدد أهل الدنيا ، وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها ، فقعد
الرجل .

فقال له علي عليه السلام : أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته ،
وتبجلته ، وتواضعك لله حتى جازاك عنه ، بأن ندبني لما شرفك به من
خدمتي لك ، لما غسلت يدك مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب
عليك قنبراً ففعل الرجل ذلك ، فلما فرغ ناول الأبريق محمد بن الحنفية
وقال : يا بني لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصيبت الماء على يده ،
ولكن الله عزّ وجل يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما في مكان ،
لكن قد صبّ الأب علي الأب فليصب الابن علي الابن ، فصبّ محمد بن
الحنفية علي الابن . قال الحسن بن علي عليهما السلام : فمن اتبع علياً
عليه السلام علي ذلك فهو الشيعي حقاً .

وفيه أيضاً بالإسناد المذكور قال الحسن بن علي عليهما السلام : إن
رجلاً جاع عياله فخرج يبغى لهم ما يأكلون ، فكسب درهماً فاشترى به
خبزاً واداماً ، فمرّ برجل وامرأة من قرابات محمد وعلي عليهما السلام ،

فوجدهما جائعين ، فقال : هؤلاء أحق من أقربائي ، فأعطاهما إياهما ولم يدر بماذا يحتج في منزله ، فجعل يمشي رويداً يتفكر فيما يعتل به عندهم ، ويقول لهم ما فعل بالدرهم إذ لم يجيئهم بشيء من الطعام ، فإذا برجل يطلبه ، فدل عليه ، فأوصل إليه كتاباً من مصر وخمسمائة دينار في صرة ، وقال : هذا بقية مالك حملته إليك من مال ابن عمك مات بمصر وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة وعقاراً كثيراً ومالاً بمصر بأضعاف ذلك ، فأخذ الخمسمائة دينار ووسع على عياله .

ونام ليلته فرأى رسول الله ﷺ وعلياً بن الخطاب في منامه ، وقال له : كيف ترى اغنائنا لك لما أثرت قرابتنا على قرابتك ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة مما عليه من المائة ألف دينار إلا أتاه محمد وعلي عليهما السلام في منامه وقال له : أما بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكرنا عليك بهلاكك واصطلامك وإزالة نعمك وإبانتك من حشمك ، فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلا وأتاه محمد وعلي عليهما السلام في منامه وأمره أمر تهديد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه ، وأت محمد وعلي عليهما السلام هذا المؤثر لقرابة رسول الله ﷺ في منامه فقال له : كيف رأيت صنع الله لك قد أمرنا من في مصر أن يعجل إليك مالك ، وأمرنا حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويستفتح إليك لتشتري بدلها في المدينة . قال : بلى .

فأتى محمد وعلي عليهما السلام حاكم مصر في منامه ، فأمره ببيع عقاره ويستفتح إليه بثمنه ، فحمل إليه من تلك الأثمان بثلاث مائة ألف دينار ، فصار أغنى من بالمدينة ، ثم أتاه رسول الله ﷺ فقال : يا عبدالله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثاري قرابتي على قرابتك ، ولأعطينك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا مغرز ابرة منها خير من الدنيا وما فيها .

فقال الإمام عليه السلام : وأما قوله عز وجل : ﴿ واليتامى ﴾ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : حث الله عز وجل على بر اليتامى لأنقط عنهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله ومن أكرمهم أكرمه الله تعالى ، ومن مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل الله له الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون .

وقال الإمام عليه السلام : وأشد من يتم هذا اليتيم من ينقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى ، حدثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيه أيضاً بالإسناد قال الحسن بن علي عليهما السلام : يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد تاج بها قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة ، فشعاع تيجانهم ينبت فيها كلها ، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ، ومن ظلمة الجهل قد علموه ، ومن حيرة التيه قد أخرجوه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم إلى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان ، ثم تنزلهم على منازلهم المعدة لهم في جوار استاذيهم ومعلمهم وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون ، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وأصمت أذناه ، وأخرس لسانه ، وتحول عليه أشد من لهب النيران ، فيجلبهم حتى يدفعهم إلى الزبانية ، فيدعوهم إلى سواء الجحيم .

وأما قوله عز وجل : ﴿ والمساكين ﴾ فهو من سكن الضر والفقر حركته ، ألا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جناحه وأناله غفرانه ورضوانه .

قال الإمام عليه السلام : وان من محبي محمد وعلي عليهما السلام مساكين

مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء ، وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله ، الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم ، ألا فمن قواهم بفقهاء وعلمه حتى أزال مسكنتهم ، ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن أولياء آل الرسول ﷺ حول الله تلك المسكنة إلى شياطينهم ، فأعجزهم عن إيصالهم قضى الله تعالى بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله ﷺ .

وفيه أيضاً بالإسناد الذي مضى ذكره عن أبي محمد عليه السلام أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئة ﴾ الآية ، السيئة المحيطة وهي التي تخرجه عن حملة دين الله ، وتنزعه عن ولاية الله وترميه في سخط الله إلى الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوّة محمد رسول الله ﷺ ، والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، كل واحدة من هذه السيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها ، فأولئك الذين عملوا هذه السيئة المحيطة أصحّاب النار هم فيها خالدون .

وفيه أيضاً بالإسناد قال الحسن بن علي عليهما السلام : لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة ولقمتها من يعبد الله خالصاً لرأيت أني مقصر في حقه ، ولو ضعف الكافر منها حتى تموت جوعاً وعطشاً ، ثم أدقته شربة من الدنيا ، لرأيت قد أسرفت .

وفي كتاب تحف العقول ، تأليف الشيخ الجليل أبي محمد الحسن بن علي بن شعبة روى عن الإمام الخالص الحادي عشر أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال : لا تمار فيذهب بهاؤك ولا تمازح فيجتراً عليك .

وقال عليه السلام : من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم .

وكتب عليه السلام إلى رجل سأله دليلاً من سأل آية أو برهاناً فأعطي ما سأل ، ثم رجع عن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب ، ومن صبر أعطي التأيد من الله والناس مجبولون على حيلة إشار الكتب المنشرة نسأل الله السداد ، فإنما هو التسليم أو العطب ولله عاقبة الأمور .

وكتب إليه بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة ، فكتب عليه السلام : إنما خاطب الله العاقل والناس على طبقات المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق ، متعلق بفرع الأصل ، غير شك ولا مرتاب ، ولا يجد عني ملجأ ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه ، ويسكن عند سكونه ، وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ، ورفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم ، فدع من ذهب يميناً وشمالاً فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي وإيّاك والاذاعة وطلب الرياسة ، فإنهما يدعوان إلى الهلكة .

وقال عليه السلام : من الذنوب التي لا تغفر ليتهاي لا أوأخذ إلا بهذا ، ثم قال عليه السلام : الإشرار في الناس أخفى من ديب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة .

وقال صلوات الله عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها .

وخرج في بعض توقيعاته عند اختلاف قوم من شيعته في آخره ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشك موضع ، فإن كان متصلاً ما اتصلت أمور الله فما معنى هذا الشك .

وقال عليه السلام : حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار ، وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار ، وبغض الفجار زين للأبرار ، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار .

وقال عليه السلام : من التواضع السلام على كل من تمر به ، والجلوس من دون شرف المجلس .

وقال عليه السلام : من الجهل الضحك من غير عجب .

وقال عليه السلام : من الفواقير التي تقصم الظهر جار إن رأى حسنة أطفأها وان رأى سيئة أفسأها .

وقال عليه السلام لشيعته : أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر ، وطول السجود ، وحسن الجواب .

قيل جاء محمد صلى الله عليه وسلم صلوا في عشائهم ، وأشهدوا جنائزهم ، وعودوا مرضاهم ، وأدوا حقوقهم .

فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا شيعتي فيسرني ذلك ، اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، جروا إلينا مودة وادفعوا عنا كل قبيح ، فإنه ما بهذا فينا من حسن فنحن أهلهم ، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك ، لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب ، أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ، فإن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر حسنات ، احفظوا ما وصيتكم واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام .

وقال عليه السلام : ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة ، وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله .

وقال عليه السلام : بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خانه .

وقال عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر .

وقال عليه السلام : للشيعه في سنة ستة وستين ومائتين : أمرناكم بالتختم في اليمين ونحن بين ظهرانيكم الخبران نأمركم بالتختم في الشمال لغيتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت فخلعوا خواتيمهم من إيمانهم بين يديه ولبسوها في شمائلهم .

وقال عليه السلام لهم : حدثوا بهذا شيعتنا .

وقال عليه السلام : أقل الناس راحة الحقود .

وقال عليه السلام : أروع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام على الفرائض ، أزهد الناس من ترك الحرام ، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب .

وقال عليه السلام : إنكم في آجال منقوصة ، وأيام معدودة ، والموت يأتي بغتة ، من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، لكل زارع ما زرع ، لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له من أعطي خيراً فالله أعطاه ، ومن وفي شراً فالله وقاه .

وقال عليه السلام : المؤمن بركة على المؤمن حجة على الكافر .

وقال عليه السلام : قلب الأحق في فمه وفم الحكيم في قلبه .

وقال عليه السلام : لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض .

وقال عليه السلام : من تعدى في ظهوره كان كناقصه .

وقال عليه السلام : ما ترك الحق عزيز إلا ذل ، ولا أخذ به ذليل إلا عز .

وقال عليه السلام : صديق الجاهل تعب .

وقال عليه السلام : خصلتان ليس فوقهما شيء : الإيمان بالله ونفع

الاخوان .

وقال عليه السلام : خيرات الوالد على ولده في صغره تدعو إلى العقوق

في كبره .

وقال عليه السلام : ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون .

وقال عليه السلام : خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة ، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت .

وقال عليه السلام : رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز .

وقال عليه السلام : التواضع نعمة لا يحسد عليها .

وقال عليه السلام : لا تكرم الرجل بما يشق عليه .

وقال عليه السلام : من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد

شانه .

وقال عليه السلام : ما من بلية إلا والله فيها نعمة تحيط بها .

وقال عليه السلام : ما أقبح بالمؤمن تكون له رغبة تذله ، هذا آخر ما نقلناه

عن علي بن شعبة عليه الرحمة ، ورفع الله في الخلد أعلامه .

قال الشيخ التقي محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرجال : حكى بعض الثقات بنيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل ، عن أبي محمد عليه السلام توقيع يا إسحاق بن إسماعيل سترنا الله وإياك بستره ، وتولاك في جميع أمورك بصنعه ، قد فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل البيت نرق على موالينا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم ، ونعتمد كل نعمة ينعمها الله عز وجل عليهم ، فأتى الله عليكم بالحق ، ومن كان مثلك ممن قد رحمه الله وبصر بصيرتك ونزغ على الباطنية ويعم في طغيانه نعمة ، فإن تمام النعمة دخولك الجنة ، وليس من نعمة فإن جل أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها سوى شكرها .

وأنا أقول : الحمد لله مثل ما حمد الله به حامداً إلى الأبد بما من به عليك من نعمته ونجاك من الهلكة ، وسهل سبيلك على العقبة ، وأيم الله أنها لعقبة كؤود شديد أمرها صعب مسلكها عظيم بلاؤها طويل عذابها قديم في الزبر الأولى ذكرها ولقد كانت منكم أمور في أيام الماضي عليه السلام

إلى أن مضى لسبيله صلى الله على روحه ، وفي أيامي هذه كنتم فيها غير محمودي الرأي ولا سديدي التوفيق .

واعلم يقيناً يا إسحق أن من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ، إنها يابن اسماعيل ليس تعمي الأبصار ، لكن تعمي القلوب التي في الصدور ، وذلك قول الله عز وجل في محكم كتابه للظالم : ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ اللَّهُ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾ وأي آية يا إسحق أعظم من حجة الله عز وجل على خلقه وأمينه في بلاده وشاهده على عباده من بعدما سلف من آبائه الأولين من النبيين ، وآبائه الآخرين من الوصيين عليهم أجمعين رحمة الله وبركاته ، فأين يتاه بكم وأين تذهبون كالأنعام وجوهكم عن الحق تصدقون وبالباطل تؤمنون ، وبنعمة الله تكفرون ، أو تكذبون فمن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا الفانية ، وطول عذاب في الآخرة الباقية ، وذلك والله الخزي العظيم ، إن الله بفضله ومنه لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل رحمة منه .

لا إله إلا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتي ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، والسابقون إلى رحمته ، وليتغلغل منازلكم في جنته ، ففرض عليكم الحج والعمرة ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية ، وكفاهم لكم باباً لتفتحوا أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله ، ولولا محمد ﷺ والأوصياء من بعده لكنتم حيارى كالبهائم ، لا تعرفون فرضاً من الفرائض ، وهل يدخل القرية من بابها ، فلما من عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيه ﷺ . قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ .

وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم وماكلكم ومشاربكم ومعرفتكم بذلك

النعماء والبركة والثروة ، وليعلم من يطيعون منكم بالغيب . قال الله عز وجل : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ .

واعلموا أن من يبخل فإنما يبخل على نفسه وان الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه ، لا إله إلا هو لقد طالت المخاطبة فيما بيننا وبينكم فيما هو لكم وعليكم ، ولولا ما يجب من تمام النعمة من الله عز وجل عليكم لما أريتكم لي خطأ ، ولا سمعتم مني حرفاً من بعد الماضي ﷺ ، أنتم في غفلة عما إليه معادكم ، ومن بعد الناني رسولي ، وما ناله منكم حين أكرمه الله لمسيره إليكم ، ومن بعد اقامتي لكم إبراهيم بن عبيدة وفقه الله لمرضاته وأعانه على طاعته وكتابي الذي حملة محمد بن موسى النيسابوري ، والله المستعان على كل حال ، وإني أراكم مفرطين في جنب الله ، فتكونون من الخاسرين ، فبعداً وسحقاً لمن رغب من طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه ، وقد أمركم الله جل وعز بطاعته ، لا إله إلا هو وطاعة رسول الله ﷺ وبطاعة أولي الأمر عليهم السلام ، فرحم الله ضعفكم وقلة صبركم عما أمامكم ، فما أعز الإنسان بربه الكريم استجاب الله دعائي فيكم ، وأصلح أموركم على يدي ﷺ

فقد قال الله جل جلاله : ﴿ يوم ندعوا كل اناس بإمامهم ﴾ ، وقال جل جلاله : ﴿ وجعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ ، فما أحب أن يدعو الله جل جلاله بي ولا بمن هو في أيامي إلا حب وقتي عليكم ، وما انطوى لكم عليه من حب بلوغ الأمل في الدارين جميعاً والكينونة معنا في الدنيا والآخرة .

فقد يا إسحق رحمك الله ورحم من هو وذلك ثبتت لك بياناً ، وفسرت لك تفسيراً ، وفعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قط ، ولم يدخل فيه طرفة عين ، ولو فهمت الصم الصلاب ما في هذا الكتاب لتصدعت قائماً خوفاً من خشية الله ورجوعاً إلى طاعة الله عز وجل ،

فاعملوا من بعد ما شئتم : ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم
تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة
للمتقين ﴾ والحمد لله كثيراً رب العالمين .

وفي البحار عن كتاب المختصر للحسن بن سليمان تلميذ الشهيد
رحمة الله عليهما ، روى أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام :
أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب رضوا الله رب الأرباب ، والنبي
وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى والعامّة الكبرى ، ونعيم دار
الثواب ، فنحن السنام الأعظم ، وفينا النبوة والولاية والكرم ، ونحن منار
الهدى والعروة الوثقى ، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ، ويقتفون
آثارنا ، وسيظهر حجة الله على الخلق بالسيف المسلول لإظهار الحق ،
وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وفيه عنه أيضاً روى أنه وجد أيضاً بخطه عليه السلام ما صورته : قد سعد
ذوي الحقائق باقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طوائق بأعلام الفتوة
والهداية ، فنحن ليوث الوغى ، وغيوث الندى ، وفينا السيادة في العاجل ،
ولواء الحمد والحوض في الآجل ، واسباطنا خلفاء الدين ، وخلفاء اليقين ،
ومصاييح الأمم ، ومفاتيح الكرم
..... (١) ، لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في الجنان ، ذاق
من حدائقنا الباكورة ، وشيعتنا الفئة الناجية ، والفرقة الرابعة ، صاروا لنا
ردءاً وصوناً ، وعلى الظلمة عوناً ، وسيسفر لهم ينابيع الحيوان ،
بعد لظى النيران ، لتمام آلم وطّة والطواسين من السين ، وهذا الكلام درّة
من درر الرّحمة ، وقطرة من بحر الحكمة ، وكتبه الحسن بن علي
العسكري في سنة أربع وخمسين ومائتين .

أقول : ورأيت في بعض الكتب القديمة من كلام الإمام ومنها أبي

(١) هكذا بياض في الأصل .

محمد الحسن العسكري رحمته الله مثل الخبرين سواء ، وشهد جماعة من العلماء الحكماء بخطهم في هامش الكتاب المذكور بأن الخبر الثاني من كلامه رحمته الله ما أنا ذاكره أيضاً في الهامش .

وروى الطبرسي أيضاً في كتاب مشارق أنوار اليقين مثل الخبرين .

الفصل الخامس

في بيان تاريخ وفاته ومدّة عمره وموضع قبره وعدد أولاده رحمته الله
وما جرى بينه وبين خلفاء الجور من أهل زمانه وكيفية شهادته
والردّ على من ينكرها وما يتعلق بذلك

اعلم أن وفاته رحمته الله فقد ذهب الأكثر إلى أنه كانت يوم الجمعة لثمان
ليال خلون من ربيع الأول سنة مائتين وستين ، وهو ابن ثمان وعشرين أو
تسع وعشرين في زمن المعتز ، وقيل المعتمد وهو أظهر .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب
السؤال: وأما عمره رحمته الله فإنه توفي في الثامن من ربيع الأول سنة ستين
ومائتين للهجرة في خلافة المعتمد ، وقد تقدم ذكر ولادته رحمته الله في سنة
إحدى وثلاثين ومائتين ، فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة ، كان مقامه مع
أبيه عليهما السلام ثلاثاً وعشرين سنة وأشهرًا ، وبقي بعد أبيه خمس سنين
وشهورًا ، وقبره بسر من رأى .

وقال يوسف بن عبدالرحمن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص انه
رحمته الله توفي بسر من رأى سنة ستين ومائتين في خلافة المعتمد على الله ،
وكان سنه تسعاً وعشرين سنة .

وقال أبو المظفر محمد بن يوسف بن الحسن المدني الزرندي في
كتاب نظم درر السمطين أنه رحمته الله توفي يوم الاثنين الثامن .

وقيل الثاني عشر من ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وعمره رحمته الله

ثمان وعشرين ، وقيل : تسع وعشرين سنة ، ودفن مع أبيه في داره بسر من رأى .

وقيل : سمّه المعتمد والله أعلم ، وكان له من الولد ستة ، ثلاث ذكور وثلاث إناث .

أحدهم : الإمام القائم محمد بن الحسن المهدي عليهما السلام .

وقال ابن محمد المالكي الشهير بابن الصباع في كتاب الفصول المهمة كانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى وله يومئذ من العمر ثمان وعشرين سنة ، وكانت مدة إمامته ست سنين ، كانت أوائل إمامته في بقية ملك المعتز بن المتوكل ، ثم ملك المهدي بن الواثق أحد عشر شهراً ، ثم ملك المعتمد علي الله أحمد بن المتوكل ثلاث وعشرون سنة في أوائل ملكه .

وخلف من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدونه الحق .

وكان عليه السلام قد أخفى بولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم .

وتولى جعفر بن علي أخوه أخذ تركته وسعى في حبس مواليه ، وتبع أصحابه عند السلطان ، وذلك لكونه أراد القيام عليهم مقام أخيه ، فلم يفعلوا ولم يرتضوه ، وبذل على ذلك مالا جزيلا للولادة ، فلم يتفق له ، ولذلك ذهب كثير من الشيعة إلى أن أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام مات مسموماً ، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام الذين كانوا من قبل قد خرجوا كلهم من الدنيا على الشهادة ، واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : والله ما منا إلا مقتول أو شهيد .

وقال علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمة : قال الحافظ
عبدالعزیز بن الأخضر الجنازدي : توفي أبو محمد العسكري عليه السلام سنة
ستين ومائتين ، وكان عمره تسعاً وعشرين سنة في زمن المعتز .

وقيل : قبض بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة
ستين ومائتين . وكان سنه يومئذ ثمان وعشرين سنة ، وقبره إلى جانب قبر
أبيه بسر من رأى .

وقال فيه أيضاً : قال الطبرسي في كتاب أعلام الوری : قبض عليه السلام
بسر من رأى لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان
وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته ست سنين ، وكانت في سني إمامته
بقية ملك المعتز أشهر ، ثم ملك المهدي أحد عشر شهراً أو ثمانية
وعشرين يوماً .

ثم ملك أحمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة ،
وأحد عشر شهراً ، وبعد مضي خمسون سنة من ملكه قبض الله وليه أبا
محمد عليه السلام ودفن في داره بستر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه
عليهما السلام .

وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً ، وكذلك أبوه
وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على شهادة واستدلوا
على ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام : والله ما منا إلا مقتول أو مسموم والله
أعلم بحقيقة ذلك .

أقول : ويؤيد ما رواه الشيخ الفاضل الحسن بن سليمان تلميذ
الشهيد رحمهما الله في كتاب منتخب البصائر بإسناده إلى أبي بصير ، عن
أبي عبد الله عليه السلام في حديث أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم عند موته : اليوم قطعت
مطايبي الأكلة التي أكلتها بخبير ، وما من نبي ولا وصي نبي إلا شهيد
(انتهى) .

ثم قال علي بن عيسى : قال الطبرسي : وكان مرضه الذي توفي فيه في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وتوفي عنه يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر ، وخلف ولده الحجة القائم لدولة الحق ، وكان عنه قد أخفى مولده لشدة طلب سلطان الوقت أو اجتهاده في البحث عنه وعن أمره فلم يره إلا الخواص من شيعته على ما نذكره بعد .

وقال المفيد قدس الله روحه في الإرشاد : قبض عنه يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عنه وكان مدة خلافته ست سنين .

وفي الكافي مثله ، وفي روضة الواعظين أيضاً مثله .

وقال : مرض عنه في أول شهر ربيع الأول وتوفي يوم الجمعة .

وقال الحسين بن حمدان في الهداية : ومضى أبو محمد الحادي عشر بن علي عليهما السلام في سبع وعشرين سنة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين من الهجرة ، وكان مقامه مع أبيه إحدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وولده الخلف المهدي الثاني عشر صاحب الزمان صلوات الله عليه .

وقال الكفعمي في مصباحه : في أول يوم من ربيع الأول كان وفاة أبي محمد الحسن بن علي العسكري ومصير الأمر إلى القائم عنه .

وعلى ما في الجدول يوم الجمعة ثامن من ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، عمره ثمانية وعشرون سنة سمه المعتمد .

وقال الفاضل محمد صالح الطبرسي في شرحه على الكافي قال الصدوق : قتله المعتمد لعنه الله بالسّم .

أقول : وقد قال السيد النقيب الثقة الزاهد أبو القاسم علي بن

الطاووس نور الله برهانه في الاقبال قد ذكرت في كتاب التعريف للمولود الشريف عن الشيخ الثقة محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي في كتاب الدلائل في الإمامة : أن وفاة مولانا الحسن العسكري صلوات الله عليه كانت لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول .

وكذلك ذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الحجة ، وكذلك قال محمد بن هرون التلعكبري .

وكذلك ذكر حسين بن حمدان الخطيب . وكذلك الشيخ في كتاب الإرشاد .

وكذلك قال المفيد رحمه الله أيضاً في كتاب مولد النبي ﷺ والأوصياء عليهم السلام ، وكذلك ذكر أبو جعفر الطوسي في كتاب تهذيب الأحكام .

وكذلك قال الحسين بن حزيمة ، وكذلك قال نصر بن علي الجهضمي في كتاب الموالي أيضاً .

وكذلك قال ابن شهر آشوب في كتاب الموالي فإذا كانت وفاة مولانا الحسن العسكري عليه السلام كما ذكر هؤلاء لثمان خلون من ربيع الأول فيكون ابتداء ولاية المهدي صلوات الله عليه على الأمة يوم تاسع ربيع الأول لهذا الوقت المفضل والعناية بالمولى المعظم المكمل .

وروى الصدوق في الإكمال بإسناده إلى أبي حاتم قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي ، ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفرقت شيعته وأنصاره ، فمنهم من انتمى إلى جعفر ، ومنه من تاه وشك ، ومنهم من وقف على الحيرة ، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عز وجل .

أقول : وقد تقدم الخبر في معجزاته عليه السلام بطريق آخر .

وفي عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى حدثني أبو

التحف المصري يرفع الحديث برجاله إلى أبي يعقوب إسحق بن ابان قال : كان أبو محمد عليه السلام يبعث إلى أصحابه وشيعته سيروا إلى موضع كذا وكذا إلى دار فلان بن فلان العشاء والعتمة في الليلة كذا فإنكم تجدوني هناك ، وكان الموكلان به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه عليه السلام بالليل والنهار ، وكان يبدل في كل خمسة أيام الموكلين ويولي آخرين بعد أن يجدد عليهم الوصية بحفظه ، والتوقر على ملازمة بابه ، فكان أصحابه وشيعته يصيرون إلى الموضع ، وكان عليه السلام قد سبقهم إليه ، فيرفعون حوائجهم إليه فيقضيها لهم على منازلهم وطبقاتهم وينصرفون إلى أماكنهم بالآيات والمعجزات وهو عليه السلام في حبس الأضداد .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد ، عن محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له : ضيق عليه ولا توسع . فقال لهم صالح : ما أصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه ، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم ، ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا : ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ودخلنا ما لا نملكه من أنفسنا ، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد عن علي بن محمد ، عن جماعة من أصحابنا قالوا : سلم أبو محمد إلى تحرير وكان يضيق عليه ويؤذيه ، فقالت له امرأته : اتق الله فإنك لا تدري من في منزلك ، وذكرت له صلاحه وعبادته ، وقالت : إني أخاف عليك منه ، فقال : والله لأرمينه بين السباع ، ثم استأذن في ذلك فأذن له فرمى به إليها ولم يشكوا في أكلها له ، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائماً يصلي وهي

حواله فأمر بإخراجه إلى داره .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد عن محمد بن اسماعيل العلوي قال : حبس أبو محمد عليه السلام عند علي بن اوتاش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام ، غليظاً على آل أبي طالب ، وقيل له : افعل به وافعل . قال : فما أقام إلا يوماً حتى وضع خده له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً له وإعظاماً ، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً .

أقول : وقد ذكر السيد النقيب الثقة الزاهد أبو القاسم علي بن الطاووس في مهج الدعوات وقال : اعلم أن مولانا الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه كان قد أراد قتله الثلاثة ملوك الذين كانوا في زمانه حيث بلغهم أن مولانا المهدي يكون من ظهره صلوات الله عليه وحبسوه عدة دفعات ، فدعا علي من دعا عليه منهم فهلك في سريع من الأوقات ، ثم قال السيد : فمن الخلفاء الذين أرادوا قتله المسمى بالمستعين من بني العباس .

مرکز تحقیقات کامیونر علوم اسلامی

روينا ذلك من كتاب الأوصياء عليهم السلام ، وذكر الوصايا تأليف السعيد علي بن محمد بن زياد الضمري من نسخة عتيقة عندنا الآن فيها تاريخ بعد ولادة مولانا المهدي صلوات الله عليه بإحدى وسبعين سنة ، ووجد هذا الكتاب في خزانة مصنفة بعد وفاته سنة ثمانين ومائتين ، وكان رضي الله عنه قد لحق مولانا علي بن محمد الهادي ومولانا الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهما وخدمهما وكاتباه ووقعا إليه توقيعات كثيرة .

فقال في هذا الكتاب ما هذا لفظه : ولما هم المستعين في أمر أبي محمد عليه السلام بما هم وأمر سعيد الحاجب بحمله إلى الكوفة وأن يحدث عليه في الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك في الشيعة فأقلقهم وكان بعد

مضي أبي الحسن عليه السلام بأقل من خمس سنين .

فكتب إليه محمد بن عبدالله والهشيم بن سيابة بلغنا جعلنا الله فداك
خبر أقلقنا وغمنا ، وبلغ منا فوق بعد ثلاث يأتكم الفرج . قال : فخلع
المستعين في اليوم الثالث وقعد المعتز ، فكان كما قال عليه السلام .

قال السيد : وروى أيضاً الضمري في الكتاب المذكور ما هذا
لفظه : حدث محمد بن عمر الكاتب ، عن علي بن محمد بن زياد
الضمري صهر جعفر بن محمد الوزير على ابنته أم أحمد ، وكان رجلاً من
وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدمات في الكتاب والأدب والعلم والمعرفة . قال :
دخلت على أبي أحمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر وبين يديه رقعة أبي
محمد عليه السلام فيها : اني نازلت الله عز وجل في هذا الطاغى يعني المستعين
وهو آخذه بعد ثلاث . فلما كان في اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما رواه
الناس في إحداره إلى واسط وقتله .

قال السيد : فهذا من أخبار مولانا الحسن العسكري عليه السلام مع
المستعين ، ثم قال : وأما تعرض المسمى بالمعتز الخليفة من بني العباس
لمولانا الحسن العسكري عليه السلام فقد رواه الشيخ السعيد أبو جعفر الطوسي
في كتاب الغيبة من نسخة عندنا الآن تاريخ كتابتها سنة إحدى وسبعين
وأربعمائة عند ذكر معجزات مولانا الحسن العسكري عليه السلام . فقال ما هذا
لفظه :

حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين ، عن عمر بن يزيد
قال : قال أخبرني أبو الهشيم بن سيابة أنه كتب إليه لما أمر المعتز بدفعه
إلى سعيد الحاجب عند مضيه إلى الكوفة ، وأن يحدث فيه ما يحدث به
الناس بقصر بن هبيرة جعلني الله فداك ، بلغنا خبر قد أقلقنا وبلغ منا
فكتب إليه عليه السلام بعد ثلاثة يأتكم الفرج فخلع المعتز اليوم الثالث .

ثم قال السيد : وأما تعرض المسمى بالمهتدي من خلفاء بني العباس لمولانا الحسن العسكري عليه السلام فروينا عن جماعة منهم علي بن محمد الضمري في الكتاب الذي أشرنا إليه ، فقال ما هذا لفظه : سعد عن أبي هاشم قال : كنت محبوساً عند أبي محمد عليه السلام في حبس المهتدي ، فقال لي : يا أبا هاشم إن هذا الطاغية أراد أن يتعبث الله عز وجل في هذه الليلة وقد تبر الله عمره وجعله للمتولي بعده ، وليس لي ولد وسيرزقني الله ولداً بلطفه .

فلما أصبحنا بغت الأتراك على المهتدي وأعانهم والعامه لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر فقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد وبايعوا له ، وكان المهتدي قد صح العزم على قتله أبي محمد عليه السلام فشغله الله بنفسه حتى قتل ومضى إلى أليم عذاب الله .

قال : وروى الضمري أيضاً في الكتاب المذكور وجماعة غيره حديثاً في حكم مولانا العسكري صلوات الله عليه ، وتعريفه لقتل المسمى المهتدي من بني العباس قبل وقوع القتل . فقال ما هذا لفظه : عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن حدثه قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذه المهتدي : يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا ، فقد بلغني أنه يتهدد شيعتك ويقول : والله لأجلينهم عن جديد الأرض ، فوقع بخطه ذلك أقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة أيام فإنه يقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف ، وذل يلحقه ، فكان كما قال عليه السلام .

ثم قال السيد : وأما تعرض المعتمد من خلفاء بني العباس لمولانا الحسن العسكري عليه السلام فرواه جماعة فنذكر ما رواه علي بن محمد الضمري رضوان الله عليه في الكتاب الذي أشرنا إليه فقال ما هذا لفظه :

الحميري عن الحسن بن علي ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن محمد بن أبي الزعفران عن أم أبي محمد عليهما السلام قالت : قال لي يوماً من الأيام يصيبني في سنة ستين ومائتين حرارة أخاف أن أنكب منها

نكبة. قالت : فأظهرت الجزع وأخذني البكاء ، فقال : لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي .

فلما كان في صفر سنة ستين أخذها المقيم والمقعد وجعلت تخرج في الأحيان إلى خارج المدينة ، وتحبس الأخبار حتى ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد في يدي علي بن حرين ، وحبس جعفر أخاه معه ، وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل وقت يخبره أنه يصوم النهار ويصلي الليل ، فسأل يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك . فقال : امض الساعة إليه واقراه عني السلام ، وقل له انصرف إلى منزلك مصاحباً .

قال علي بن حرين على ما في البحار : فجئت إلى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً ، فدخلت إليه فوجدته جالساً وقد لبس خفه وطيلسانه وشائنه ، فلما رأيته نهض فأدبت إليه الرسالة وركب . فلما استوى على الحمار وقف ، فقلت له : ما وقوفك يا سيدي؟ فقال لي : حتى يجيء جعفر ، فقلت : إنما أمرني بإطلاقك دونه ، فقال لي : ترجع إليه فتقول له خرجنا من دار واحدة جميعاً ، فإذا رجعت وليس هو معي كنا في ذلك ما لا خفاء عليك ، فمضى وعاد فقال له : يتول لك قد أطلقت جعفراً لك لأنني حبسته بجنائته على نفسه وعليك ، وما يتكلم به وخلي سبيله وصار معه إلى داره .

أقول : ورواه الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية عن الحميري مثله .

ثم قال السيد وذكر الضمري أيضاً في كتابه المشار إليه في خروج مولانا الحسن العسكري عليه السلام من حبس المعتمد وما قاله عليه السلام ما هذا لفظه : عن المحمودي قال : رأيت خط أبي محمد عليه السلام لما خرج من حبس المعتمد يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

ورواه المسعودي بسنده عن المحمودي مثله .

قال السيد: وذكر نصر بن علي الجهضمي وهو من ثقات رجال المخالفين ، وقد مدحه الخطيب في تاريخه ، والخطيب عن المتظاهرين بعداوة أهل البيت عليهم السلام فيما صنفه نصر بن علي الجهضمي المذكور في مواليد الأئمة عليهم السلام ، ومن الدلائل ما جاء عن الحسن بن علي العسكري عليهما السلام عند ولادة محمد بن الحسن وسماء المؤمل زعمت الظلمة أنهم يقتلون ليقطعوا هذا النسل كيف رأوا قدرة القادر .

وروى علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية ، عن الحميري ، عن أحمد بن إسحاق قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام فقال لي : يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب ، قلت : يا سيدي لما ورد الكتاب بخبر سيدنا ومولده لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق .

فقال عليه السلام : أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة الله ، ثم أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة ستين ، وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصى إليه وسلم الأعظم والمواريث والسلاح إليه ، وخرجت أم أبي محمد مع الصاحب عليهما السلام إلى مكة .

ثم قال المسعودي : فلما بلغوا بعض المنازل من طريق مكة تلقى الأعراب القادمين فأقبروهم بشدة الخوف وقلة الماء ، فرجع أكثر الناس إلا ما كان في الناحية فإنهم نفذوا وسلموا .

وروي أنه ورد عليهم عليه السلام بالنفوذ ومضى أبو محمد عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ودفن بسر من رأى إلى جانب أبيه الحسن عليهما السلام ، فكان من مولده إلى وقت مضيه تسع وعشرون سنة ، منها

مع أبي الحسن عليه السلام ثلاث وعشرون سنة ، وبعده منفرداً بالإمامة ستة سنين .

وفي عيون المعجزات عن أحمد بن إسحاق بن مصقلة قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام وذكر مثله إلى قوله : وخرجت أم أبي محمد عليه السلام إلى مكة .

ثم قال : وقبض أبو محمد عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ، ودفن بسر من رأى إلى جانب أبيه أبي الحسن صلوات الله عليهما .

أقول : وقد تقدم بعض أخبار هذا الفصل في فصل معجزاته من إخباره بالمغيبات .

وقد قال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضوان الله عليه في الإكمال ، فمما روي في صحة وفاة الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ما حدثنا به أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا من حضر موت الحسن بن علي بن محمد العسكري عليهما السلام ودفنه ممن لا يوقف على احصاء عددهم ، ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب .

وبعد ، فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام بثمانية عشر سنة ، أو أكثر ، مجلس أحمد بن عبد الله بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخرائج والضياح بكورة قم ، وكان من أنصب خلق الله وأشدهم عداوة لهم ، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاتهم واقدارهم عند السلطان .

فقال أحمد بن عبد الله : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من

العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام ، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكثرته عند أهل بيته ، والسلطان وجميع بني هاشم ، وتقديمتهم إياه على ذوي السن منهم والخطر . وكذلك القواد والوزراء والكتاب وعوام الناس ، وإني كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجاباه فقالوا له : ابن الرضا على الباب . فقال بصوت عال : ائذنوا له ، فدخل رجل أسمر أعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة .

فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطوات ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد ، فلما دنى منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه وأخذ بيده فأجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلمه ويكنيه ويفديه بنفسه وبابويه وأنا متعجبٌ مما أرى منه إذ دخل عليه الحجاب فقالوا : الموفق قد جاء .

وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبي تقدم حجاباه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبي مقبلاً عليه يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة ، فقال حينئذٍ : إذا شئت فقم جعلني الله فداك يا أبا محمد . ثم قال لغلمانه : خذوا به خلف السماطين لثلا يراه الأمير يعني الموفق ، وأقام أبي فعانقه وقبل وجهه ومضى .

فقلت لحجاب أبي وغلمانه : ويلكم من هذا الذي فعل به أبي هذا الذي فعل ؟ فقالوا : هذا رجل من العلوية يقال له الحسن بن علي ، يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجباً فلم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان ، فلما صلّى وجلس جئت فجلست بين يديه .

فقال : يا أحمد ألك حاجة؟ قلت : نعم يا أبة إن أذنت سألتك

عنها ، فقال : قد أذنت لك يا بني فقل ما أحببت ، فقلت : يا أبا من الرجل الذي رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والإكرام والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال : يا بني ذلك ابن الرضا ذاك إمام الرافضة ، فسكت ساعة ثم قال : يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا ، فإن هذا يستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت رجلاً جليلاً نبياً خيراً فاضلاً فازددت قلقاً وتفكيراً وغيظاً على أبي مما سمعت منه فيه ولم يكن لي همة بعد الا السؤال عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت عنه أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم ، وكل يقول : هو إمام الرافضة فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريين : يا أبا بكر فما حال أخيه جعفر؟ فقال : ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن به أن جعفر معلن بالفسق ماجن شريب الخمر ، أقل من رأيت من الرجال وأهتكهم لسره قدم حمار قليل في نفسه خفيف ، والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليهما السلام ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون ، وذلك أنه لما اغتسل بعث إلى أبي ان ابن الرضا عليه السلام قد اعتل ، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقافته وخاصته ، فمنهم نحرير وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليهما السلام ، وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطبيين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده في صباح ومساء .

فلما كان بعد ذلك بيومين جاء من أخبره أنه قد ضعف فركب حتى بكر إليه ، ثم أمر المتطبيين بلزومه وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره

مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام فأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هنالك حتى توفي عليه السلام لأيام مضيت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين فصارت سر من رأى ضجة واحدة مات ابن الرضا وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت في حجرة وكل بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم. ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الأسواق وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكتّاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام فكانت سر من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة .

فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتّاب والقضاة والفقهاء والمعدلين ، وقال : هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه ، حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن المتطبيين فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ، ثم غطي وجهه وقام فصلّي عليه وكبر عليه خمساً ، وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليهما السلام ، فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا على قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر ، وادعت أمّه وصيته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك بطلب أثر ولده .

فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي وقال له : اجعل لي مرتبة أبي وأخني وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار فزبره أبي واسمعه وقال له : يا أحمق إن السلطان أعزه الله جرد سيفه وسوطه في الذين

زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له
صرفه عن هذا القول فيهما وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم
يتهيأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى
سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان ، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة
لم تنلها بها واستقله عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب له ، فلم يأذن له
بالدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا والأمر على تلك الحال والسلطان
يطلب أثر ولد الحسن بن علي عليهما السلام حتى اليوم .

وقال فيه أيضاً : وجدت في بعض الكتب المصنفة في التواريخ ولم
أسمعه عن محمد بن الحسين بن عباد أنه قال أبو محمد عليه السلام يوم الجمعة
مع صلاة الغداة ، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى
المدينة ، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين
للهجرة ، ولم يحضره في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية وعقيد الخادم
ومن علم الله غيرهما .

قال عقيد : فدعا بماء قد اغلي بالمصطكى فجننا به إليه ، فقال :
أبدأ بالصلاة جيئوني فجننا به وربطنا في حجره المنديل وأخذ من صيقل
الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً
وصلى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرّب فأقبل القدح يضرب
ثناياه ويده ترتعد فأخذ صيقل القدح من يده ومضى من ساعته عليه السلام ، ودفن
في داره بسر من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما ، وصار إلى
كرامة الله جلّ جلاله وكمل عمره تسعاً وعشرين سنة .

قال : وقال لي عباد في هذا الحديث : قدمت أم أبي محمد عليه السلام من
المدينة واسمها حديث حين اتصل بها الخبر إلى سر من رأى ، فكانت لها
أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر من مطالبة أباهما بميراثه وسعايته بها
إلى السلطان وكشف ما أمر الله عز وجل بستره .

وادعت عند ذلك صيقل أنها حامل فحملت إلى دار المعتمد وخدمه
ونساء المزفن وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في

كل وقت ويراعونه إلى أن دهمهم أمر الصفار وموت عبيدالله بن يحيى خاقان بغتة وخروجهم عن سر من رأى وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك فشغلهم عنها .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو الأديان قال : كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأحمل كتبه إلى الأمصار ، فدخلت إليه في علقته التي توفي فيها صلوات الله عليه ، فكتب معي كتاباً وقال : تمضي بها إلى المدائن ، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً ، فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري علي المغتسل . قال أبو الأديان : فقلت : يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟

قال عليه السلام : من طالبك بجوابات كتيبي فهو القائم بعدي .

فقلت : زدني؟ فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ثم منعتني هييته أن أسأله عما في الهميان وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام ، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعه حوله يعزونه ويهنونه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام فقد ذهبت الإمامة لأنني كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء .

ثم خرج عقيد فقال : يا سيدي قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه ، فدخل جعفر بن علي والشيعه من حوله يقدمهم السمان

فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه علي نعشه مكفناً .

فتقدم جعفر بن علي ليصلي علي أخيه ، فلما همّ بالتكبير خرج صبي

بوجهه سمرة بشعره فطط بأسنانه تفليج ، فجذب رداء جعفر بن علي وقال : تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي ، فتأخر جعفر وقد اربد وجهه .

فتقدم الصبي فصلّي عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه ، ثم قال : يا بصري هات جوابات الكتب التي معك ، فدفعتها إليه وقلت في نفسي : هذه اثنتان بقي الهميان ، ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشا : يا سيدي من الصبي ليقيم الحجة عليه؟

فقال : والله ما رأيته قط ولا عرفته ، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليهما السلام ، فعرفوا موته ، فقالوا : فمن نعز فأشار الناس إلى جعفر بن علي ، فسلموا عليه وعزوه وهنأوه وقالوا : معنا كتب ومال فتقول عن الكتب وكم المال ، فقام ينفض أثوابه ويقول : يريدون أن نعلم الغيب .



قال : فخرج الخادم وقال : معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية ، فدفعوا الكتب والمال وقالوا : الذي وجه بك لأجل ذلك هو الإمام فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك ، فوجه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية ، وطلبوها بالصبي ، فأنكرت وادعت حملاً بها لتغطي على حال الصبي ، فسلمت إلى ابن الشوارب وبغتهم موت عبيدالله بن يحيى بن خاقان فجاء وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين لا شريك له .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبدالله بن محمد بن مهران الأبى العروضي رضي الله عنه بمرور .

قال : حدثنا أبو الحسين زيد بن عبدالله البغدادي قال : حدثنا أبو الحسن علي بن سنان الموصلي قال : حدثني أبي قال : لما قبض سيدنا

أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام وفد من قم والجبال
وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم ، ولم يكن عندهم خبر وفاته
منه .

فلما أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيدنا الحسن بن علي
عليهما السلام فقيل لهم إنه قد فقد . قالوا : فمن وارثه؟ قالوا : أخوه
جعفر بن علي ، فسألوا عنه فقيل لهم : إنه قد خرج متنزهاً وركب زورقاً
في الدجلة يشرب ومعه المغنون .

قال : فتشرد القوم وقالوا : ليست هذه صفات الإمام . وقال بعضهم
لبعض : امضوا بنا لنرد هذه الأموال على أصحابها .

فقال أبو العباس أحمد بن جعفر الحميري القمي قفوا بنا حتى
ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على الصحة .

قال : فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا : يا سيدنا نحن
قوم من أهل قم ، ومعنا جماعه من الشيعة وغيرها، كنا نحمل إلى سيدنا
أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام الأموال؟ فقال : وأين هي؟
قالوا : معنا . قال : احملوها إليّ؟ قالوا : ألا إن لهذه الأموال خيراً
طريفاً ، فقال : وما هو؟ قالوا : إن هذه الأموال تجمع ويكون فيها من
عامّة الشيعة الدينار والديناران ، ثم يجعلوها في الكيس ويختمون عليها ،
وكنا إذا وردنا بالمال قال سيدنا أبو محمد منه : جملة المال كذا وكذا
ديناراً ، من فلان كذا ، ومن فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس
كلهم ، ويقول ما على الخواتيم من نقش ، فقال جعفر : كذبتهم تقولون
على أخي ما لم يفعله هذا علم الغيب .

قال : فلما سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم إلى بعض ،
فقال لهم : احملوا هذا المال إليّ ، فقالوا : إنا قوم مستأجرون وكلاء
لأرباب المال ولا نسلم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا أبي

محمد الحسن بن علي عليهما السلام ، فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلا
رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم .

قال : فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأى فاستعدى
عليهم ، فلما حضروا قال الخليفة احملاوا هذا المال إلى جعفر .

قالوا : أصلح الله أمير المؤمنين إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه
الأموال وهي لجماعة ، وأمرونا أن لا نسلمها إلا بعلامة ودلالة ، وقد جرت
بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام .

فقال الخليفة : وما الدلالة التي لأبي محمد؟ قال القوم : يصف
الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي فإذا فعل ذلك سلمناها إليه وقد وفدنا
عليه مراراً فكانت هذه علامتنا منه ودلالتنا، وقد مات ، فإن يكن هذا
الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه ، وإلا رددناها إلى
أصحابها .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذابون يكذبون على
أخي وهذا علم الغيب .

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

فقال الخليفة : القوم رسل وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

قال : فبهت جعفر ولم يحر جواباً . . .

فقال القوم : يتطول أمير المؤمنين بإخراج القوم إلى من بيدرتنا حتى
نخرج من هذه البلدة . قال : فأمرهم بنقيب فأخرجهم منها . فلما أن
خرجوا منها خرج عليهم غلام أحسن الناس وجهاً ، كأنه خادم ، فنادى : يا
فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيئوا مولاكم . قال : فقالوا له : أنت
مولانا؟ قال : معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه .

قالوا : فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما
السلام ، فإذا ولده القائم ^{عليه السلام} قاعد على سرير كأنه فلقة القمر ، عليه
ثياب خضر ، فسلمنا عليه فرد علينا السلام ، ثم قال : جملة المال كذا

وكذا ديناراً ، حمل فلان كذا وفلان كذا ، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع ، ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب فخررنا سجداً لله عز وجل شكراً لما عرفنا وقبلنا الأرض بين يديه .

ثم سأله عما أردنا وأجاب فحملنا إليه الأموال وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال ، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً تحمل إليه الأموال وتخرج من عنده التوقيعات .

قال : فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن وقال له : أعظم الله أجرك في نفسك . قال : فما بلغ أبو العباس عقبه همدان حتى توفي رحمه الله ، وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى البواب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد مرض أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ومات في يوم الجمعة لثمان خلون منه أي من هذا الشهر في السنة المذكورة وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى .

وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له واجتهاده في البحث عن أمره .

فلما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد أخذ تركته وسعى في حبس جوارى أبي محمد واعتقال حلائله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمد

بأنه بسبب ذلك علة عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف
وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل .

وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة
مقامه فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه فصار إلى السلطان الوقت
يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالا جليلاً وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم
ينتفع بشيء من ذلك .

ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى ، رأيت الأغرأب عن ذكرها
لأسباب لا يحتمل الكتاب شرحها وهي مشهورة عند الإمامية ومن عرف
أخبار الناس من العامة وبالله استعين (انتهى كلامه أعلى الله مقامه) .

قد تم بعون الله وتوفيقه الجزء الثامن من الكتاب حسب تجزئتنا
وبهذا ينتهي المطبوع من الكتاب ، ويوجد جزء آخر في حياة الإمام الثاني
عشر الإمام المهدي عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام ، وعجل الله فرجه ،
حسب ما ذكر المؤلف في آخر الكتاب ، وفي مقدمته في الجزء الأول ولكن
هذا الجزء غير مطبوع لجد اليوم نرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا
بالعشور على المخطوطة منه ، لكي تكمل بها هذا الكتاب آمين رب
العالمين .

الفهرست

الصفحة

الموضوع

الباب الحادي عشر

في أحوال أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام

الفصل الأول

٧ في تاريخ ولادته وأسمائه وألقابه عليه السلام

الفصل الثاني

١٧ في النصوص على إمامته عليه وعلى آباءه الصلاة والسلام

الفصل الثالث

٢٤ في بيان بعض معجزاته وغرائب شأنه وهي كثيرة

٢٤ في إخباره بالمغيبات وعمما في القلوب

٤٣ ما ظهر من آياته من استجابة دعواته في شفاء المرضى

٥١ في بعض احرازه عليه السلام

٥٧ في طي الأرض له عليه السلام

٦٢ فيما ظهر من آياته عليه السلام في معان شتى

الفصل الرابع

في بيان ما يتعلق بفضائله وتزويجه وما جرى بينه وبين أهل زمانه

٦٧ من المناظرات والاحتجاجات

قصيدة في مدحه وورثائه للسيد صالح القزويني ٨٧
الفصل الخامس

فيما يتعلق بشهادته عليه السلام ووقت وفاته ومحل دفنه وعدد أولاده ٩٥

الباب الثاني عشر

في أحوال الإمام العاشر والنور الزاهر ، والبدر الباهر ، أبي

الحسن علي بن محمد النقي الهادي عليه

وعلى آبائه الصلاة والسلام

الفصل الأول

فيما يتعلق بولادته وأسمائه وألقابه وكناه ونقش خاتمه ١٠٣

الفصل الثاني

في بيان النصوص الدالة على إمامته عليه السلام ١٠٨

الفصل الثالث

في بيان بعض دلائله ومعجزاته وغرائب شأنه عليه السلام ١١٢

فيما ظهر من إخباره بالمغيبات وعمما في القلوب ١١٢

في ظهور آياته في إحياء الموتى وهلاك الأعداء وشفاء المرضى .. ١٤٠

في استجابة دعواته عليه السلام ١٤٢

في معرفته عليه السلام جميع اللغات ١٤٨

في ظهور آياته في انقلاب الرمل ذهباً أحمرأ ١٥٠

في ظهور آياته عليه السلام في معان شتى ١٥١

في بعض مناقبه عليه السلام ١٥٩

الفصل الرابع

في بيان مناظراته واحتجاجاته وبعض ما جرى بينه وبين أهل زمانه ١٦٠

تذنيب وتتميم ١٩٧

الفصل الخامس

- ١٩٩ في ظهور معجزاته وما جرى بينه وبين المتوكل العباسي
٢٢٨ قصيدة السيد صالح القزويني في مدحه وورثاه
٢٣١ خاتمة في بيان عدد أولاده وأسمائهم

الباب الثالث عشر

- في أحوال الإمام الحادي عشر، والد الخلف المتظر أبي
محمد الحسن بن علي العسكري
- عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام

الفصل الأول

- ٢٤١ فيما يتعلق بولادته وأسمائه ونقش خاتمه وأحوال أمه ^{عليه}

الفصل الثاني

- ٢٢٤ في بيان النصوص عليه ^{عليه} من أبيه، والإشارة بإمامته

الفصل الثالث

- ٤٤٩ في بيان معجزاته وغرائب شأنه، وانبأؤه بالمغيبات
٣٠٥ فيما يتضمن من آبائه عليهم السلام في معان شتى
٣١٦ قصيدة السيد صالح القزويني في مدحه وورثاه

الفصل الرابع

- ٣٢٠ في مناظراته واحتجاجاته ^{عليه} في أنواع شتى
٣٤٦ في بعض كلماته وحكمه ^{عليه}

الفصل الخامس

- ٣٥١ في تاريخ وفاته ومدة عمره، وموضع قبره، وعدد أولاده، وكيفية شهادته